84

غيمة الأحلام

الكاتبة نـــور الحياة

تصميم همسات دافئة

تصدر عن دار نشر منتديات همسات روائية

قلوب همسات الرومانسية الشرقية

بالأحلام كل شيء مباح..

الجنون، الحب، الشغف..

لذا تاهت لتين بغيمة وردية وقررت أن تمضى حياتها تحلم بالحب ليلاً وترفضه نهاراً..

فعقلها يأبى أن تكون حمقاء في عالم سرق هالة البراءة التي أحاطت بقلبها..

لكن لمتى ستقاوم خاصة حينما يدق الحب بابها من جديد ويقتحم غيمة أحلامها؟!

www.hamasatrewaiya.net

غيمة الاحلام

الكاتبة نور الحياة

تدقيق همسات دافئة

تصميم خارجي و داخلي

همسات دافئة

تحرير النص

نور الحياة

1

تصميم همسات دافئة

نـور الحياة

أعمال الكاتبة
نور الحياة

ابريل 2016

سبتمبر 2016

سبتمبر 2016

يناير 2017

تصميم فهساك دحاضة

مارس 2017
يونيو 2017
سبتمبر 2017
يناير 2018
مارس 2018
اغسطس 2018
أكتوبر 2018
أكتوبر 2018
الغرور وحطمها
بقلم : نور الحياة
ست العاشقين
نور الحياة
نفسان العشق
نور الحياة
نور الحياة
تقديم قسم روايتي
تصميم قسم روايتي

غيمة الاحلام

4

تقديم قمسان رحاحلة

نـور الحياة

غيمة الاحلام

الى كل من تحلم ..

ليست كافة الأحلام مستحيلة ..

عليكِ فقط عزيزتى أن تحددين حلمك ..

وتحقيقه بشرط ألا تتنازلى عن كبريائك..

نور الحياة

تصميم همسات رحافة

نـور الحياة

عقلى يرفضك
وقلبى مشتاق
وأنا واقعة بين براثن الحيرة..
فلمن تدين روحى بالولاء؟

تنزيل غيمة الاحلام

غيمة الاحلام

تثيرين حيرتى منذ رأيتك
فتسللتِ لنبضات القلب فامتلكتيها
دون أن أتمكن من منعك!

بقلم همسات رحاب

نور الحياة

استمتعت بشعوري بين ذراعيه القويتين يضمني بثقة لحضنه وأنا أتشمم رائحته الجميلة، رائحة لا أجد لها وصف مناسب، ولكن يكفي أنها تجعلني أريد الابتسام بسعادة، أبعدني عن ذراعيه ثم أدارني حول نفسي قبل أن يضمني مرة أخرى لحضنه فاتسعت ابتسامتي، ثم أبعدت نفسي عن ذراعيه وجعلته يدور بي، فالشعور بخفيف فستاني يداعبني شعور رائع، يجعلني أتخيل نفسي أميرة خاصة بالفستان الذي أرتديه بألوانه الزرقاء والوردية واللذان تداخلا معا ليشكلا فستاناً سارقاً للأنفاس، لا أعلم كيف أحضره حبيبي مناسب لمنحنياتي هذا الشكل، فصدر الفستان المطرز والمثبت علي كتفي بواسطة حمالتين رفيعتين مظهرين جزء من صدري يعطوني مظهر مغري لذيذ، شعرت به من لمسات يد حبيبي والتي تحاول التسلل لظهري العاري، ابتلعت ريقي وأنا أشعر برقصتنا التي بدأت بشكل استعراضي

كما تخيلت دوماً، لكن شيء غريب اخبرني أن أفتح عيناي، حاولت مقاومته فالبطلات اللاتي رأيتهن بالتلفاز كن يغلقن أعينهن بينما يتم تقبيلهن ولكن لمَ لا أكون مختلفة كعادتي ؟

فتحت عيني فانتفضت وأنا انظر لعينيه، لا ليس هو من سأقبله، لا لن يكون هو أبداً فهو آخر شخص قد أرغب حتي بتبادل التحية معه! أبعدت جسدي عنه وأنا انظر له نظرات حارقة ثم هززت رأسي برفض، فلا لا أريد أن يكن لي علاقة به، لقد انتهي من حياتي منذ سنوات ولن نعيدها الآن ولا في أي وقت.

تصميم همسات رحاله

تتحول لأخري حسية ولم أكن ممانعة في الحقيقة فمن الذي يملك القدرة علي الاعتراض وهو يشعر بأحلامه واحتياجاته العاطفية تصبح حقيقة!

لذلك تركت نفسي استمتع بمداعبته لخصلاتي الناعمة وأنطلق تاوه مستمتع رغماً عني وأنا أشعر بشفاهه تلامس عنقي برقة وشغف كما تمنيت دوماً ثم عندما أبعدني لينظر لوجهي لم استطع أن أبادله النظر بل أغمضت عيني بانتظار اللحظة المنتظرة، عندما يقبلني، وتلمس شفاهه شفتي، بتلك اللحظة التي أسمع عنها انها قطعة من الجنة،أريد أن أجرما وأتمتع بما متنية أن تدوم للابد،فأنا أريده أن يقبلني حتي يتلاشى عالمي تماماً ولا يبقي سوانا!

غرقت بإحساس غريب حينما حطت شفتيه علي شفتي، فأنا لا أعلم كيفية التقبيل، ولذلك تركت له المهمة كاملة، يتذوق كل ذرة من فمي كما يرغب وأنا أحاول مجاراته، أحاول أن أغرق باللذة كما

غيمة الاحلام

9

تقديم قمسان رحاوية

نـور الحياة

قضمت شفتي وأنا أنظر باتجاهه متوقعة منه القدوم ليتحدث إليّ ولكنه اكتفى برمقي بنظرات مداعبة أثارت غضبي وحنقي وتوقي لما هو أكثر من النظرات!

نعم أريده أن يتقدم نحوي وينطق تلك الكلمة التي أتوق لسماعها فيخبرني أنه يحبني، أريد أن تحتضن ذراعيه جسدي بقوة فأنا بحاجة للارتماء على صدره وإخباره إنه هو الشخص المنتظر!

كان وسيماً فيما يرتديه، سروال من الجينز الأزرق الفاتح وفوقه تي شيرت سماوي، يجعله يبدو وسيم خاطف للانفاس لدرجة مؤلمة لدقات قلبي الهادرة في صدري، تقدم نحوي بضعة خطوات، فزاد الأمل بأن ينطق ويخبرني أنني ملكه، ألا يفعل جميع الأبطال هذا بالأفلام؟!

لكنه أمي أمالي وهو يقول:

"هل تنتظرين أحد؟"

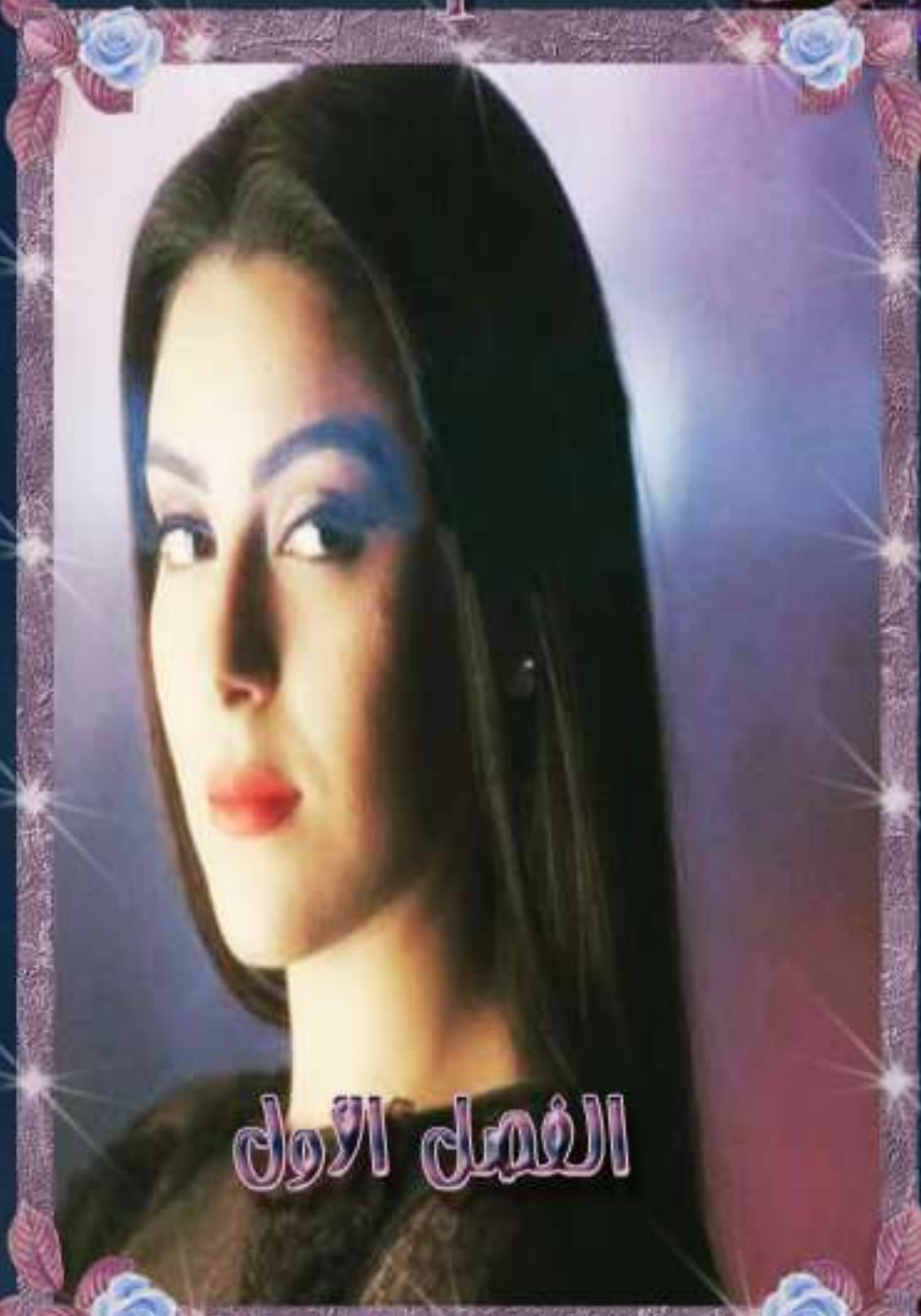

الفصل الأول

تطلعت به بذهول، لا، ليس هذا السيناريو الذي دار بعقلي والذي أمل به قلبي، فأين كلمات الحب التي سيمطرني ما وأين القبلات التي ستغرقني ببحور العسل حينما يقتنص شفتاي؟

هززت رأسي برفض وأنا أحاول تذكر اسمه في عقلي لأخبره أن يكن رومانسي أكثر، أن يتحلى بالإقدام والشجاعة وينال حقه بي، أو حقي به، نعم فقلبي لا يدق هكذا هباءً، ولكن لا شيء ومض بعقلي فاسمه مجهول بالنسبة لي، كل ما أعرفه انه الإنسان الذي أتمناه وأرغب بتقبيله!

"جنون"أخبرت نفسي وقبل أن انطق بكلمة وجدت يده تحتوي يدي وهو يتساءل ومازالت ابتسامته مرتسمة على شفتيه:

"هل هناك شيء خاطئ؟"

دقات قلبي تصاعدت وتيرتها وعيناي مثبتة على شفتيه تتمنى تذوقهما، فغير مهم إن كنت لا أعرف

اسمه، غير مهم إن كنت أراه للمرة الأولى أو للألف فما يهم هو ذلك الأدرينالين الذي اندفع بأوردتي والرعشة التي عبرت جسدي من تلاقي أيدينا، كيف إذن سيكون شعوري عندما تتلاقى شفاهنا؟؟

اقتربت خطوة منه أريد أن اختبر ما اسمع عنه دوماً من رفيقاتي، ذلك القرب، تلك الحرارة الجسدية المندفعة من كائن قريب منك، ذلك الاحتواء القادر على زلزلة الكيان وإشعار الإنسان بانه مرغوب، قلصت المسافة التي تفصلنا، أكيدة أن خطوته القادمة ستكون أن يخبرني إنني الوحيدة القابعة بين دقات قلبه والتي يريدها وقبل أن تتحرك يدي باتجاه صدره كما أنوي، شعرت بشيء يزلزل جسدي نظرت له، لكن مازال وجهه على ابتسامته، بينما جسدي ينتفض ويقاوم تلك الهزة القوية التي تجتاحني، تأففت فعبس بوجهه وقبل أن أطمئنه بكلمات تمدئ نظرات عينه القلقة استمعت

لصوت بعيد يزعج راحة عقلي، بنساً لا أريد أن استمع لأصوات سوى صوته المميز، لا أريد لأحد أن يقتحم عالمنا رغم اني حقاً بتلك اللحظة لا أعرف أين أنا بالضبط؟

لكن معرفة هذا لن تفيد بشيء فيكفي أن ساكن القلب معي ولكن الزلزال للاسف لا يتركني أهنئ باستمراره الذي يشتت عقلي، نظرت لأسفل قدمي فوجدت الأرض ثابتة لكن مازال العالم يهتز من حولي وقبل أن أتجاهل كل شيء وأركز بوجه حبيبي الوسيم، تسلل صوت ناهر لعقلي:

"كفي نوم.. استيقظي يا بنت، استيقظي لدينا يوم طويل"

بدأت استعيد وعي وعرفت انه صوت أمي مع كلماتها التي تسللت لعقلي واختفى المشهد الذي كنت بداخله، فوجه حبيبي وسارق دقات القلب اختفى وكأنه لم يكن، عاد صوت أمي يدق بنبرته

الحادة بجدداً في عقلي لكني رفضت الانصياع لأوامرها وأمرت عيني بالاستمرار مغلقة، فلمَ عليَ أن أعاني من ذلك الموشح الصباحي كل يوم؟؟ كل يوم لدينا يوم طويل والذي لا يتضمن سوى العمل بالمنزل!

ما الضرر بأن يأتي والدي بخادمة فلبينية تحضر لي الفطور لفراشي واضعة به كل ما تشتهي معدتي! لمَ عليَ أن استيقظ لأحضر الفطور وأغسل الأنية والصحون الفارغة؟ لمَ عليَ أن أعد الطعام ليلتهمه الأخرون؟ هذا ظلم.. ظلم!

ويبدو أن كلمتي الأخيرة نطقتها بصوت عالي فقد قالت والدتي بنفاذ صبر:

"استيقظي أفضل لكِ يا بنت، ثم ما هو الظلم؟ الظلم الوحيد هو معاناتي بإيقاظكم كل يوم"

فتحت نصف عيني فوجدتها تتطلع بي بغيظ فأكملت فتح عيني وأنا أقول بابتسامة لزجة:

1

"ألن يأتي يوم وتدعيني أنام للعصر مثل باقي الأمهات؟"

رفعت حاجبها بشر وهي تقول بغضب:

"وعندما تنامي أنتِ للعصر، من سيقوم بالأعمال المنزلية؟ أنا؟"

"لا بالطبع أنا، الخادمة المجانية والتي أتيتم ما للدنيا من أجل إراحتكم" همست في سري ثم قلت بنفس الابتسامة لأمي لعلها تتركني بمفردي:

"دقيقتين وتجديني خلفك"

زفرت بحنق ثم أضافت بتوعد وهي تتوجه خارج غرفتي:

"إن لم أجدك خلفي، ستعرفين ماذا سأفعل معكِ"

أغلقت عيناي بمجرد إغلاقها للباب، محاولة أن استعيد ذكري حلمي وملامح الوسيم الذي سرق قلبي، لكن ما وجدته كان ضباب، فلم أري ملامح فقط استعدت المشاعر التي شعرت بما وهو يلمس

يدي، ابتسامة ارتسمت على شفتي اندثرت وأنا أشعر بالحنق من عقلي الباطن الذي اكتفي بمجرد لمسة يد، ماذا كان سيحدث إن منحني فقط قبلة بالحلم؟!

أيكون حرمان من الواقع والخيال، هذا كثير علي نفسيتي المشتاقة!

"مشتاقة، لماذا؟" فكرت بتساؤل ثم وجدت قلبي يجيب

"لحضن، لقبلة، لأكون بطلة بالحياة مثلما أري بالأفلام!"

ابتسم عقلي ساخراً فأنا وللأسف بالحياة إن أخذت دور سيكون بالتأكيد دور الكومبارس، فطبيعتي ليست بالطبيعة السارقة للأنفاس بل في الحقيقة أنا مملة، كئيبة نوعاً ما وبالأدق غريبة الأطوار، بالطبع لم أصل لهذه المرحلة فجأة بل تطورت واستطعت أن أصنع كياني الخاص في عالم البلادة!

"لتيييييييييييييييييين"

تصميم همسات رحاب

1

أردت ضرب رأسي بالحائط وأنا استمع لاسمي الغريب والذي مازلت بداخلي حاقدة على والدتي بسببه، ما ما شادية ونادية أو عايدة أو شذي ونسمة، ما ما الأسماء التقليدية؟ ما الهدف من الأسماء الغريبة التي اتحفتنا ما والدتي؟ أنا لتين وشقيقتي رودينا والذي يظل أرحم من اسمي والذي كان دائما مثار للتساؤلات حوله حتى بامتحاناتي لم يرحمني المراقبون وهم ينظرون لي باستغراب ككائن فضائي هبط توا على الأرض فتنطلق أسئلتهم حول معني إسمي واضطر أن أجيبهم قاصة عليهم قصة حياة والدتي والتي لحظي السعيد تعشق الأسماء الغريبة ولكنها لم تستطع أن تمارس هوايتها على أشقائي الأولاد والذين تولي والدي تسميتهم فرحمهم مختاراً لهم أسماء عادية ك"عماد" و"يحيى"

"لتيييييييييييييين"

اضطررت أن أمض واخرج من أفكاري التاملية

وأنا استمع لنداء والدتي نافذ الصبر والذي يعني أن لم أتمتع بسرعة خارقة وأظهر أمامها كمارد جبار فستاتي هي وتقتلني بدون ندم حقيقي، ألقيت نظرة على فراش شقيقتي الصغيرة رودينا فوجدته فارغاً، ثم اتجهت للخارج لتطالعني نظراتها الماكرة وكأنها سعيدة بما تقوله والدتي في حقي فهتفت أوقف نداءات والدتي المطعمة بتساؤلات حول فائدتي بالحياة سوى أن أكل وأشرب!

"لقد استيقظت أمي وبطريقي للحمام"

أخرجت لساني لشقيقتي التي تبتسم بسعادة بينما تشاهد قناة الرسوم المتحركة المفضلة بالنسبة لها والتي لا تكبر أبداً عليها، فمن المفترض أن تسعة سنوات ليس بالرقم القليل حتى تظل تحضر طيلة الوقت رسومها المتحركة ولكنها للاسف المدللة ولها ما تشتهي رغماً عن أنف الجميع خاصة أنني!

1

تحسست أنفي الذي أكرهه بطرف أصبعي، فهو يبدو طويل ومزعج بالنسبة لي ولو كنت أمتلك الملايين من الجنيهات لإجراء العمليات التجميلية لأنفتها أول شيء على أنفي، ذكري كانت بوقتها سعيدة ضربت عقلي ولكنني نثرت الماء على وجهي حتى تعود مرة أخري لمكانها، فلا أريد أن أتذكر شيء خاصة هو لأنه لا يستحق..

"لا يستحق" كررت لنفسي ثم أغمضت عيني أحاول تمدئة أعصابي التي أثيرت وقد تلاشي تأثير حلمي من صباحي وأصبح مجرد صباح نزق مرة أخري كعادتي مع الأيام..

خرجت من غرفتي وتوجهت للمطبخ على أمل أن أتناسي أفكاري تماماً ولا يبقي بعقلي سوى كيف سأقطع البصل لقطع متناهية الصغر للغداء دون أن أتخيله بموضع البصل!

"توقفي عن تناول المقرمشات، وزنك سيزيد بهذا الشكل"

تجاهلت قول والدتي المتأفف وأنا أشاهد التلفاز الذي يعرض فيلم حركة مثير، قد جذب انتباهي لأقصي حد، وكأنني بذلك أعوض نفسي عن الملل المستمر بعالمي، فحياتي فارغة استيقظ لأعد طعام الفطور ثم أغسل الأنية وأنظف المنزل ثم أعد طعام الغداء ثم أغسل الأنية ثم استقبل كافة الطلبات من شاي وقهوة وكأننا بمقهى ثم استريح قليلاً ثم أعد طعام العشاء وأغسل الأنية، والمتعة الوحيدة التي أجدها بنهاري هو البحث على مواقع التواصل الاجتماعي، أري كافة المنشورات والمشاكل التي تكتب عليه فتمنحني ما يسلي مخيلتي قليلاً.

عادت والدتي تقول بضيق:

"هذه المقرمشات ضارة بالصحة"

"وكذلك صراخك عليّ" همست بداخلي ثم حركت

1

عيني باتجاهها وأنا أقول بسماجة اعتدتها عندما أشعر أن لا فائدة من الحديث:

"أمي لا تقلقي، لن يزداد وزني فأنا أراقبه جيداً"

"تراقبيه، واضح"قالت والدتي ساخرة، فتجاهلتها وأنا أعيد عيني لمشاهد الأكشن فالبطل على وشك أن يحطم بقبضته وجه عدوه، إلا إن والدتي أبت أن تتركني متمتعة بالفيلم فقالت:

"ما رأيك أن تذهبي لطبيب تخسيس وتغذية مثلما تفعل علا جارتنا؟ الفتاة أصبح جسدها كالعارضات اللاتي يظهرن بالتلفاز"

كتمت الضحكة بداخلي، فأنا لست بحاجة لطبيب تخسيس، ربما لست صاحبة جسد مثالي ولكنه جسد يمتلك منحنيات لا انزعج منها بل عندما انظر للمرآة أعجب بما أري، لذلك لست بحاجة لأن أخفف وزني من أجل هاجس يدور بعقل والدتي حول تزويجي، بالواقع أنا مشفقة عليها، فلطالما لم

تجبرني على شيء بل إنما أغلب الوقت تتعامل معي كفتاة طبيعية لا ينقصها شيء مهم كزوج، لكن أحياناً فقط يبدأ الموضوع يلح على عقلها وذلك عندما تلتقي مع إحدى جاراتنا وتخبرها إنما لا يجب أن تتركني على هذا الوضع! فتحرك بداخلها النزعة الأمومية وكيف اعترض حينها؟!

ولكن لا شيء سيغير نظرتي نحو الزواج والرجال بصفة عامة فأغلبهم كائنات أنانية ذكورية متعفنة والجيد منهم تم الاستيلاء عليه من قبل كائنات شريرة من الجنس اللطيف لتتركنا بحسرتنا، انتبهت لانتظار والدتي لاجابتي على سؤالها فقلت بحزم نادراً ما استخدمه:

"لا أريد الذهاب لأطباء، فأنا لست مريضة كما إنني لست سمينة لهذا الحد"ثم أضفت بصراحة"أنا أحب شكل جسدي كما هو وليس لدي اعتراض عليه سوى فقط في أنفي"ثم اقتربت منها بدلال وأنا

1

أقول برقة رأيتها تشك ما على الفور من نظرة عينيها:

"إن أردتِ أن تجعليني أخضع لجراحة تجميلية ما، لن أعترض حبيبتي وستجديني مطيعة للغاية"

لوت شفتيها وهي تقول بإستياء:

"وكأن الشمس تشرق من الغرب، لتين أنتِ أبعد ما يكون عن الطاعة" ثم أضافت بتهر "وما ما أنفك؟ أما جميلة وصغيرة وليست طويلة كما تعتقدين، منها لله دنيا ابنة عمتك والتي جعلتك تتعقدين منها منذ صغرك"

عضضت شفتي بسخط ووالدتي تعيد لي ذكريات غير محببة من طفولتي، عندما كنت طفلة حمقاء تصدق الجميع، وتغضب من كلمة يتفوهون بها وكأن كلامهم دستور بحد ذاته، لم أكن أفهم أن الحقد يجعل الجميع يتفوه بعبارات مؤلمة تترك أثرها أبد الدهر دون أن يجعل ضمير هؤلاء الأشخاص يعاني حتى

للحظة!

دينا ابنة عمتي والتي من سوء حظي كانت تكبرني بعام واحد فكان من المفترض أن نصبح أصدقاء وقد كنت أحاول بشدة كسب صداقتها ولكنها دائماً كانت تحبط مسعاي، وتسخر مني وأول شيء كانت تسخر منه أنفي الطويلة وشكلها الأفطس، وكم جعلتني أعاني وأعاني بسببها حتى تدخل في يوم....

زفرت بقوة أحاول منع عقلي من التذكر، ولكنه أبي ألا يعيد الذكري كم كان عمري بوقتها؟

نعم تذكرت فقط ستة سنوات وكنت بالصف الأول الابتدائي، يومها سخرت مني دينا أمام صديقاتها وتجرأت بوصفي ببينوكيو تلك الدمية التي يزداد طول أنفها بكذبها، ولكنها لم تتهمني بالكذب حينها، فقط قالت أن أنفي طويل مثلها، ويومها أمرت بالبكاء، لم أتحمل تلك النظرات الساخرة التي تبادلتها مع صديقاتها عني وعدت لمنزلي باكية

تقديم لمسات رحاف

1

ووجدته "كرم"، كان يلعب كرة قدم مع رفقاؤه أمام المنزل فتركهم وجاء الى بلهفة متسائلاً:

"لمَ تبكين؟ هل أزعجك أحد من الأولاد؟"

هززت رأسي بنفي ثم قلت بصوت متحشرج باكي:

"دينا سخرت من أنفي أمام صديقاتها وأخبرتهم انه يشبه أنف بينوكيو"

"فلتنظر لوجهها قبلاً" قال كرم بغضب ثم أردف بحنان وهو ينظر نحوي نظرة لمست قلبي وجعلتني أتناسى كل حزني:

"أما تغير فقط منكِ، لا تعيريها اهتمامك"

زمت شفتي وأنا أواجهه بعدم تصديق قائلة:

"ولمَ ستعار مني؟ أنت تقول فقط هذا لكي لا تزعجني"

"بل أقول الحقيقة" أصر ثم تابع بلمعة في عينيه:

"فهي تغار لإنكِ أجمل منها بكثير، يكفي خصلاتك الناعمة بينما خصلاتها بجعدة تخشى فرشاة الشعر

المرور بينها"

جعلتني كلماته أضحك ثم صمت وهو يكمل:

"وعينيك سوداء جميلة وكبيرة ومع ابتسامتك تضيئان كنجمتين"

وعلى رغم عدم استيعابي لتشبيهاته هذا الوقت إلا أنها جعلتني سعيدة وتناسيت تماماً ما قالته دينا وربما هذه اللحظة وقعت بحبه وتخيلته ذلك الفارس الوسيم الذي تزوج سندريلا بطل قصتي الخيالية المفضلة، تنهيدة عميقة غادرت فمي وأنا أفكر ساخرة كيف لم انتبه هذا الوقت لخداعه! فكم طفل يمتلك لسان معسول هذا السن لقد كان يكبرني فقط بستة سنوات ويحاول أن يتعلم الغزل سريعاً صانعاً طريقه لقلوب الفتيات وكنت أول من وقع بشباكه قبل أن أعي حقاً إني بجرد ضحية أراد أن يضعها بسجل انتصاراته العاطفية.

لمَ تذكرت الآن هذه الذكرى؟ وما الذي أعاده

1

لعقلي مرة أخرى؟؟ فكلما تذكرته أستشيط غضباً منه ومن سذاجتي ومن كل شيء، تلفت لوالدتي التي كانت مازالت تكيل سباما لدينا ابنة عمتي فقلت أهدئها بمزاحي الغليظ وقد فقدت شغفي بالمشاهدة:

"كيف تلومين دينا؟ وأنتِ الأخرى لا يعجبك شكلي!"

ارتسمت نظرة مذنبة على وجهها لكنها قالت نافية سريعاً:

"لا بالطبع شكلك يعجبني حبيبتي ولكن أنا فقط أردت.."

ثم صمتت وكأنما لا تجد ما تقوله دون أن تجرح مشاعري غير عالمة أن كل ما تريد قوله أنا أعرفه بالفعل ولا شيء يستطيع أن يجرحني من جديد، فقلبي وعقلي أصبح مصفح بالحديد ضد الصدمات والكلمات الموجعة فتسعة وعشرون عاماً ليست

بالقليل حتى لا أستطيع أن اكتسب حصانتي ضد الحياة!

وقبل أن تجد بقاموسها كلمات لا تؤذيني عندما تشرح وجهة نظرها قاطعتها قائلة بلامبالاة:

"أمي لن اذهب لطبيب من أجل نصيحة خالتي أم علا والتي ترى أن الفتيات النحيفات الآن مطلوبة للزواج أكثر، عندما أقرر أن اذهب لطبيب سأذهب من أجلي أنا فقط وليس من أجل رجل أو امرأة"

ثم قاطعنا رنين الجرس وتلاه دخول رقية زوجة أخي الكبير عماد ويجاورها مها وإياد أبنائهما، فألقيت عليها التحية وقبلت الأولاد سريعاً متجهة لغرفتي احتمي بما من ضوضائهم فعلي قدر محبتي لمها وإياد على قدر عدم استطاعتي الآن البقاء معهم والاستماع لثرثرتهم وثرثرة رقية، فتذكري لجزء بسيط من الماضي الساذج الذي كنت أعاني بداخل

1

شرنقته، أيقظ داخلي شعور بالمرارة والغضب وأنا لدي العلاج السحري لهما، أحلامي.

أريد أن أنام وأحلم بذلك الفارس العاشق الذي ينتظرني ليحتويني ويمنحني ما أشتاق إليه بقوة "الحب"، فبعالم أحلامي الحب مسموح به حيث لا يوجد كذب، لا خداع، لا مساحيق تجميل على الوجوه، بل نظرات محبة صادقة تعطيني الراحة التي ابتغيها وأيضاً الانحراف الوحيد الذي أتطلع إليه، نعم فاليوم ساجعل ذلك الحبيب المجهول يقبلني ويضمني بقوة تفتك بضلوعي وان لم ينعل سأقبله أنا، أليست أحلامي؟ إذن ساجعلها تسير كما أشاء!

استمعت لثرثرة يارا ابنة عمي بعقل غائب، فهي لا تتوقف عن الحديث إذا خص الأمر خطيبها وابن خالتها بنفس الوقت والذي تم خطبتها عليه بناء

على قرار عائلي لتعميق الأواصر العائلية من قبيل منطق من نعرفه أفضل ممن لا نعرفه، كتمت زفرة ضيق ودت لو تفلت من فمي لأصرخ بيارا أما منذ بضعة أشهر فقط كانت تظن أن عمرو شخص سمج ولا تطيقه، فكيف تحولت فجأة مشاعرهم لقصة حب عميقة تمكنهم من ترديد تلك الكلمات أمثلة أحبك واشتقت إليك؟ أم أنهم ينطقونها بفعل الواجب والتقليد متبعين ما يسمعوه من غيرهم؟ أم بسبب رغبتهم في محاكاة قصة حب خاصة بهم؟

نظرت ليارا مندهشة كيف تتحدث بكل هذا الحب عن شخص كان بالنسبة لها منذ بضعة أشهر فقط غريب لا تعرفه، مثله مثل أي عابر سبيل يمر بطريقها! كيف يتولد الحب بالقلوب سريعاً؟ ولمَ أخذ مني إذاً سنوات لأدركه وسنوات أخري لأتخلص منه؟!

1

"لمَ لا تجيبيني؟ ما رأيك فيما قلت؟"

شعرت بيدها تهزني وكأني بغيبوبة واحتاج لكل هذا المجهود لأستفيق! نظرت عابسة لها ثم ابتعدت عن مكان جلوسها على الأريكة وانا أقول بتأفف:

"يكفي أن تشيري بيدكِ أمام وجهي لأنتبه، لا داعي للعنف"

لوت شفتيها وهي تقول حانقة:

"كنت أتحدث مع نفسي إذاً منذ فترة، وأنتِ شاردة فيما لا أعرف"

تطلعت بما بتساؤل فسرته هي على إنه استجواب لما كانت تقوله، بينما في الحقيقة كنت أتساءل لمَ أتحمل يارا دوناً عن فتيات العائلة؟

فالجميع أشعر معهم بالسخافة، لا أطيق التحدث معهم لبعض الوقت بينما رفقة يارا تسليني ولكن ليس هذا هو السبب الوحيد الذي جعلني اعتبرها صديقتي الوحيدة بعائلتي! فبالنظر لماضي كنت دائماً

أتجنب البقاء بصحبة الفتيات وكأنهم وباء أخشى العدوي منه وهما أيضاً لم يحاولوا أن يخفوا من وطأة هذا الشعور بداخلي بل عززوه بأفعالهم السخيفة وغيرهم اللا منطقية إلا يارا هي الوحيدة التي حاربت هذا الشعور بداخلي بل وقاومت سماجتي أغلب الوقت حتى أذابتها بطيبة قلبها وابتسامتها البريئة، وحتي هذه اللحظة أما تمنحني شعوراً بالتفوق وبأنني هامة بحياتها وهذا يرضيني لأبعد حد!

انتبهت لكلماتها هذه المرة فأنا لا أحب إغضابها إلا عندما يحلو لي مازحتها فاستمعت إليها تشكو مخاوفها.

"عمرو يخبرني أن يومنا عندما نتزوج سنقضيه بشقة خالتي ثم سنصعد فقط للنوم بشقتنا"

زفرت بضيق قائلة:

"وما الجديد فيما قاله فهذا الطبيعي لدينا، زوجة

تصميم فاطمة رجائية

1

الابن تقضي اليوم لدي حماما تنظف منزلها وتطهي الطعام لها ثم تصعد بأخر اليوم منهكة لشقتها"

عبست يارا في وجهي وكأن حديثي زاد من همها، ولكن ماذا كانت تظن نحن نحيا بقرية بالريف ومازلنا خاضعين لتقاليدها وحتي ان كانت القرية الآن بجرد اسم للتفرقة بينها وبين المدينة الكبرى، فهي لا تختلف عنها في وسائل الراحة كثيراً، نظرة لوجه يارا المتجهم جعلتني أخذ نفس ثم قلت بدعابة:

"حسناً، لا تبتسي هكذا، تستطيعين أن تثيري عدة شجارات مع خالتك، فتنفصلين عنها بمنزلك مثلما فعلت رقية زوجة أخي"

"ولكن حينها الأمور ستتعقد بين أمي وخالتي"قالت يارا محبطة

"الإنسان لا ينل كل ما يريده يارا ثم إن سبب اختيار خالتك لكِ دوناً عن فتيات العائلة هو

رغبتها بفتاة تعرفها ولن تتكبر عليها بالتعامل"قلت بلامبالاة

مت وجهها آثر كلماتي وكأني ذكرتها بواقع بائس، فمن المؤكد أنها تحاول تجاهل حقيقة اختيار خالتها لها لأسباب منطقية بل وعلي الأرجح أنها تقنع نفسها أن عمرو كن لها مشاعر حب طيلة السنوات المنصرمة لكنه لم يستطع التعبير عنها.

ارتسمت ابتسامة على شفتي وأنا أشعر انني ويارا وجهين لعملة واحدة، عملة الرومانسية، يارا تحاول أن تنسج من حياتها خيوط عاطفية متشابكة بينما أنا حجبت كافة أفكاري الرومانسية عن الحياة وتركتها فقط بعالم خيالي أحياء بعقلي وأحلامي، فحتي الصدمات القوية لا تستطيع أن تخلصك من طبيعتك الحمقاء بل فقط تجعلك تتأقلم معها!

"علام تبتسمين؟ أنا غاضبة وأنتِ يبدو انكِ متسلية على حسابي"قالت يارا غاضبة وهي تنهض من

تصميم فاطمة رحاحلة

مكانها متزعجة فامسكت يدها لتجلس مرة أخرى وأنا أقول باعتذار:

"لا تغضبي، انا فقط لا أعرف حل يريحك سوى ما قلت، ثم لمَ تفكرين بالسيء؟ فمن المؤكد انكِ ستتاحين برفقة خالتك، فهي مثل والدتك وستضع رد فعل شقيقتها أمام عينيها قبل أن تزعجك"

"أنا فقط كنت اتمنى أن اكون أميرة منزلي، أتصرف به كما أشاء، حرة فيما أفعل دون أن يتدخل أحد"قالت يارا حالمة ثم أردفت بجدية" وبالطبع ان كانت خالتي بحاجتي سأكون بجوارها"

ربت على ركبتها بمواساة قائلة:

"لا أحد يحقق كافة أحلامه مرة واحدة، يارا يكفي انكِ ستتزوجين من شاب جيد فعمرو كما تقولين يعاملك جيداً ويحبك"

ارتسمت ابتسامة رقيقة على شفتيها وكأن ذكر

تصميم فهرسات رحاوة

عمرو قادر على جعل قلبها يرفرف كفراشة حرة سعيدة، لم أكن مقتنعة بما قلته بل كنت أراه كذبة صريحة ولكن ماذا كان بيدي أن أفعل سوى الكذب؟ فأحياناً الكذب يبدو بمثابة حبل يتمسك به أكثرنا يأساً.

وجدتها تنظر لي بامتنان وبثنايا روحي كنت انظر لها بشفقة ممزوجة بعطف يشعر به قلبي تجاهها ثم قالت متذكرة:

"هل جهز ثوبك لزفاف داليا ابنة عمنا؟"

"لا، فهناك بعض التعديلات عليه"قلت بعدم حماس، فلا شيء بمناسبة عائلية لدينا قد يسعدني، فعلى الرغم أنني اعتدت على كلماتهم السامة ونظراتهم المشفقة المصطنعة ولم تعد تزعجني لأنها بالحقيقة لا تشعرني بنقص بل على العكس أري به محاولاتهم لدفعي لفخ، هم نادمون لوقوعهم به، فقط ما يضايقني بتلك المناسبات هو مشاعر الحب

1

الزائفة التي اختص بها، فاصطناعهم لمودة غير حقيقية نحوي ونحو بعضهم البعض يثير الإشمئزاز، فخلف القلوب تكمن القسوة وأمام الناس يظهر الحب!

عالم ملئ بالغش والخداع هو عالمهم، فعلي أن ابتسم في وجوههم وان كنت لا أطيقهم وأعلم أنهم يبادلوني نفس الشعور

ولذلك أنا بالتأكيد لست متحمسة لحضور مناسباتهم، اتسعت عيناي بانتباه وأنا استمع ليارا تكمل ثرثرتها:

"هذا الزفاف سيكون مناسبة ضخمة، لقد سمعت أن خطيبها أعده على أعلى مستوى كما أن حضور كرم جعل الجميع متأهب"

كرم.. كرم.. هل سيعود؟ متى؟ ولماذا سيعود؟ لقد مضى فقط عامين منذ أخر زيارة له، انه معتاد على العودة كل بضعة سنوات فماذا حدث ليعود؟

أسئلة عديدة انطلقت في ذهني وكأن بندقية أطلقت أعيرتها دون توقف! سيطرت على صوتي وأنا أسأل يارا بلامبالاة:

"هل كرم سيعود؟"

"بلي، ألم تعرفي؟" سألت بدهشة ثم أكملت مثرثرة:

"إن جميع أفراد العائلة تتحدث عن عودته كالحدث المرتقب"

ماعدا نحن، كما هي العادة، ربما أبي وأمي يعرفوا بعودته ولكنهم لن يخبروني بشيء، فهم يدركوا أن أي حدث بالعائلة خارج دائرة اهتمامي ولحسن الحظ لم يحاول إحداهم إقناعي بالعكس، أظهرت لامبالاتي قائلة بسخرية:

"وما سر عودته؟ فلم تمضي عدة سنوات على أخر زيارة له!"

"لم يخبرنا عمي، لكنه كان سعيداً للغاية بعودته" قالت يارا ثم استطردت تتحدث عن ثوما

تصميم فاطمة رحاحلة

بينما عقلي كان متوقف عند نقطة عودة كرم، لا أعلم لمَ بكل مرة يعود ما _وهي مرات قليلة تعد على أصابع اليد الواحدة _ اضطرب، ربما لفراغ عقلي بالوقت الحالي من الحكايات! أو ربما لان حكايتنا إن كان يطلق عليها حكاية قد تركت آثراً عميقاً بداخلي وإن كنت لا أحب أن أراه!

فلقد كانت أول صدمة لي في عالمي الوردي، أول ضربة معول لمد جدار أفكاري الساذجة!

هززت رأسي برفض للخوض في ذكريات لا تجلب لي سوى الغضب والضيق، ثم أخذت نفس عميق مطمئنة نفسي وأنا أذكرها انه لا داعي للقلق فكالعادة لأول وهلة اضطرب ثم استعيد سيطرتي الكاملة على أعصابي وتصبح عودة كرم أمر لا أهمية له بالنسبة لي ومن يعلم فربما بعد كل شيء لن اضطر لرؤياه أو لرؤية زوجته!

استمتعت بشعوري بين ذراعيه القويتين يضمني بثقة لحضنه وأنا أتشمم رائحته الجميلة، رائحة لا أجد لها وصف مناسب، ولكن يكفي أنها تجعلني أريد الابتسام بسعادة، أبعدني عن ذراعيه ثم أدارني حول نفسي قبل أن يضمني مرة أخري لحضنه فاتسعت ابتسامتي، ثم أبعدت نفسي عن ذراعيه وجعلته يدور بي، فالشعور بخفيف فستاني يداعبني شعور رائع، يجعلني أتخيل نفسي أميرة خاصة بالفستان الذي أرتديه بألوانه الزرقاء والوردية واللذان تداخلا معا ليشكلا فستاناً ساراقاً للانفاس، لا أعلم كيف أحضره حبيبي مناسب لمنحنياتي هذا الشكل، فصدر الفستان المطرز والمثبت على كتفي بواسطة حمالتين رفيعتين مظهرين جزء من صدري يعطوني مظهر مغري لذيذ، شعرت به من لمسات يد حبيبي والتي تحاول التسلل لظهري العاري، ابتلعت ريقي وانا أشعر برقصتنا التي بدأت بشكل استعراضي

الفصل الثاني

تتحول لأخري حسية ولم أكن ممانعة في الحقيقة فمن الذي يملك القدرة على الاعتراض وهو يشعر بأحلامه واحتياجاته العاطفية تصبح حقيقة!
لذلك تركت نفسي استمتع بمداعبته لخصلاتي الناعمة وأنطلق تاوه مستمتع رغماً عني وأنا أشعر بشفاهه تلامس عنقي برقة وشغف كما تمنيت دوماً ثم عندما أبعدني لينظر لوجهي لم استطع أن أبادله النظر بل أغمضت عيني بانتظار اللحظة المنتظرة، عندما يقبلني، وتلمس شفاهه شفتي، بتلك اللحظة التي اسمع عنها أنا قطعة من الجنة، أريد أن أجربها وأتمتع بما متمنية أن تدوم للابد، فأنا أريده أن يقبلني حتى يتلاشى عالمي تماماً ولا يبقي سوانا!
غرقت بإحساس غريب حينما حطت شفتيه على شفتي، فأنا لا أعلم كيفية التقبيل، ولذلك تركت له المهمة كاملة، يتذوق كل ذرة من فمي كما يرغب وأنا أحاول مجاراته، أحاول أن أغرق باللذة كما

تخيلت دوماً، لكن شيء غريب أخبرني أن افتح عيناي، حاولت مقاومته فالبطلات اللاتي رأيتهن بالتلفاز كن يغلقن أعينهن بينما يتم تقبيلهن ولكن لمَ لا أكون مختلفة كعادتي؟
فتحت عيني فانتفضت وأنا انظر لعينيه، لا ليس هو من سأقبله، لا لن يكون هو أبداً فهو آخر شخص قد أرغب حتى بتبادل التحية معه! أبعدت جسدي عنه وأنا انظر له نظرات حارقة ثم هززت رأسي برفض، فلا لا أريد أن يكن لي علاقة به، لقد انتهي من حياتي منذ سنوات ولن نعيدها الآن ولا في أي وقت.
رغبة بالعطش هي ما جعلتني اتململ بنومي وأنقذتني من الكابوس الذي كنت أعانيه، نظرت حولي بغيظ بينما الظلام مازال ينتشر بالخارج، فاستنتجت أن الساعة لم تصل بعد للفجر!
نهضت من فراشي حانقة على عقلي الباطن

تصميم همسات رحاحلة

فارتطمت ساقي بطرف الكومود فلعنت بسري ووضعت يدي على فمي حتى لا أيقظ رودينا شقيقتي ثم توجهت للخارج ارتشف بعض الماء لعله يطفئ اللهيب المستعر براسي، عدت غاضبة لغرفتي بعد أن تجرعت الماء لكن دون أن ينجح في إخماد غضبي الداخلي من نفسي ومن عقلي الباطن ومن كريم، والذي يبدو انه مهما حاولت إبعاده عن ذهني على مر سنوات، تاتي لحظة ويعود للسطح مجدداً.

أسندت رأسي على ظهر الفراش دون أن أحاول أن أضيء الغرفة مستمتعة بالهدوء والظلام الذي يحيط بي، ولكن للاسف تلك الظلمة لم تقلل من تأنيب ضميري لي، والذي جلس كقاضي يحاكم عقلي الباطن بقسوة، فكيف أحلم بشخص لم يعد هناك ما قد يربطنا معاً، فهو متزوج منذ سنوات، متزوج ولم يعد لدي حق لأحلم به، صحيح أنني عادة أحلم بأبطال مختلفين بحلمي ولكن بأغلب الوقت لا

يكن بيني وبينهم صلة وحتي أنني لا أستطيع تمييز ملامحهم، وهذا لا يزعجني على الإطلاق فيكفيني انهم يجعلوني أشعر بالحيوية في أحلامي وخيالي!

لكن أن يكن بطل أحلامي هو كريم، فهو أمر مزعج ومقرف لأبعد حد، فهو أحد أكثر الأشخاص الذين أحتقرهم وأكرههم بحياتي وسيظل الوضع مستمراً على هذا المنوال حتى مماتي.

كنت أعرف انه يوم مزعج منذ بدايته، تنهدت بسخط وانا استمع لحوار والدي الذي جعل شرايييني تكاد تنفجر من الغيظ، نفس الخطأ، نفس الحوار الذي تتناقله الأسرة من عدة أجيال، زواج الأقارب، ليس بحكم العادات، ولكن بحكم الأفكار المترسخة، والجملة القاتلة والمنتشرة بقوة بعقول عائلتنا.

"من تعرفه خير ممن لا تعرفه"

تصميم لمسات رحاوة

2

ربما كنت سأتضامن عاطفياً مع تلك الفكرة لو لم يكن قلبي قد عانى منها مسبقاً، فبسبب كلمات برينة تمازح ما عمي مع أبي منذ زمن بنيت أوهاماً وعززت آمالاً، اكتشفت لاحقاً إنما محض سراب! والنتيجة كان جرح عميق بالكرامة والروح..وأهم شيء البراءة!

تلك الهالة التي تحمينا من الأوجاع وتقينا من الآلام تشمت بصورة موجعة جراء إفاقتي من ذلك الحلم البغيض، ابتلعت ريقي وحاولت أن أسيطر على ردة فعلي وانا استمع لوالدي يكمل بضيق لوالدتي حديثه:

"أخشى أن يحصل بينهم صدام يا منى، إنم أشقائي ولا أريد أن يعكر النسب أو عدمه العلاقة بينهم"

"علي أحدهم التنازل يا شاكر، فإن أراد عبد المجيد شقيقك مصاهرة شقيقته، عليه أن يتنازل عن عمل ابنته، فماهر ابن ثناء يريد زوجته ربة

منزل"

"وعبد المجيد يريدها أن تعمل، لقد تحدثت معه وكذلك فعل نافع وابراهيم ولكن لا فائدة"قال والدي بيأس زاد من غضبي أكثر، فلمَ يبدو مهموم منذ الطريقة لأجلهم، فهم لا يفعلون المثل عندما يصيبنا أمر ما! هم منعزلون عن آلامنا ونحن منغمسون بآلامهم! وضع ساخر هو ما تتركنا الحياة نواجهه، لكن ألم اكتشف هذا من قبل؟ فلمَ إذن أشعر بجحيم من النيران تشتعل بداخلي؟ لمَ أشعر أنني قادرة على إغراق الدنيا بصرخات لا تتوقف؟؟ لمَ أشعر بمرارة القهر والقرف تتصاعد بحلقي؟؟

رفعت عيني انظر لوجه والدي المهموم وانا استمع لوالدتي تقول مهدئة له:

"لا تحزن يا شاكر، لن يحدث إلا كل خير"

التوت شفتي بابتسامة ساخرة، دوماً والدتي من

2

تحاول احتواء قلق أبي رغم عدم محبتها لأهله ولا محبتهم لها، ورغماً عني أجد هذا الاحتواء مستفز مزيف رغم علمي بصدقه ومحبة والدتي لوالدي ورغبتها الدائمة بالتخفيف عنه، لكن ليس بيدي شيء عندما يصل الأمر لعائلة أبي فيضيق صدري فجأة، نهضت من مكاني ولم يعد بوسعي الاحتمال أكثر فقلت بسخرية وانا أتجه للشرفة وقد تناولت يدي وشاحي الذي أضعه دائماً بالصالة تجنباً لأي زيارة مفاجئة ثم وضعته على رأسي:

"لا تقلق أبي فعمي عبد المجيد لن يخسر عمتي أبداً، انهم عائلة متماسكة"

عائلة متماسكة دوننا، فنحن الفرع الشاذ بالعائلة، فوالدتي ابنة المدينة وهم أبناء الريف أباً عن جدٍ، لم أفهم أبداً ما هو الفرق بين المدينة والريف، سوى في نظرات أقاربي، نظرات تحكي الفرق وتشعرني بالاختلاف دون أن المسه، فما الفرق بينهم سوى في

بعض المصطلحات وأنثة طبيعية لوالدتي تجاه الأشياء ثم ما ذنبي أنا لأعامل كأني دخيلة على حياتهم؟

زفرت بقوة وانا أتطلع بالشجيرات الصغيرة للجوافة والتي بدأت بالنمو وقد زرعها والدي منذ فترة قريبة بقطعة الأرض الصغيرة التي تخص العائلة بأكملها، وبداخلي مغتاظة من تلك الأشجان المثارة بروحي وكأن قلبي يحيا مجدداً ذلك الوجع الذي شعرته عندما بدأت أعي الفرق في المعاملة بيني وبين أبناء أعمامي الآخرين والفضل يعود لحب سيطر على والدي وجعله يتزوج ابنة المدينة!

هل كان السبب في تلك المعاملة والاستعلاء هو كون والدتي ابنة المدينة أم كونها حظيت بحب يحلم به الجميع؟ ماهي الحقيقة بعد هذا العمر؟؟

ابتسامة ساخرة تسللت لفمي وأنا أشعر أن عيني

منتديات همسات وخاطرة

2

هذه اللحظة لوحة للبؤس والارهاق النفسي!
تطلعت للسماء والشمس تطل بلونها المميز والذي أوشك على الغروب، هيبة الشمس في تلك اللحظة ولا تتماشي مع كل هذا الشجن بداخلي، فوجدت قلبي يتساءل بألم:
"يا الله أكل هذا الوجع بسبب الحلم الذي راودني اليوم وبطله كان كريم؟ يا الله اني حتى لم أره منذ عامين طوال وقبلها رأيته بزيارات خاطفة هو وزوجته المصون الهولندية!"
ضحكة مريرة أفلتت من فمي وانا أتذكر تناقض عائلتنا، وكيف احتقوا بزوجة كريم عندما جاءت لزيارة بلدنا وكيف عاملوا والدتي طيلة سنوات عمرنا وكأنها غريبة مبعدين إياها وإيانا من مشاركتهم أفراحهم الحقيقية مكتفين بالمجاملات العامة! يا لغرابتهم تقبلوا الهولندية ورفضوا المصرية مثلهم بحجة اختلاف بينتها! ومن المؤكد

سيظل الوضع هكذا للابد نبتسم بالوجوه وتحتقظ الصدور بأسرار كرهها!
أخفضت عيني وليتني ما أخفضت فقد وقعت على تلك الشرفة أسفلنا من الجهة المقابلة والتي لم يكن يمر يوم دون أن انظر لها أكثر من ساعة على الأقل، حتي انني كنت أخرج إليها أيام المذاكرة حتى أتطلع لها دون أن أدرس حقا! ابتسمت بحنين لتلك الأيام، كانت أيام حلوة رغم مرارة الدراسة، فانا وهي ألد أعداء ولم أصدق اليوم الذي تخرجت به حتى أودعها دون أسف.
لكني أشتاق لأيامها، وحديثي مع صديقاتي والتي انشغلن بحياتهن الآن، أشتاق بتوق لأيام براءتي واعتقادي أن الحب موجود، لأيام كنت أظن انني أكبر فقط لأكون عروس.. عروس كريم!
متي بدأ حبي المراهق له وكيف؟ لست أدري فلم يكن له وقت محدد في ذاكرتي، بيوم كنت طفلة

ألهو وباليوم الأخر وجدت نفسي انتظره كعاشقة متيمة!

لم يكن بالكامل خطأ سذاجتي بل تضافرت جميع المقومات لتجعلني تلك المغفلة البلهاء التي تزدهر مشاعرها مبكراً بفعل عوامل التعرية والتي تمثلت في حوار ممازح دار بين عمي ووالدي وحفظته بكل خلجة من خلجاتي ودقة من دقات قلبي المسكين والذي وقع سريعاً فريسة الخيال!

"الفتيات يتزوجن سريعاً، لا أصدق إن صابر ابنته ستتزوج بعد يومين"

"سريعاً أم لا، لا يهم، فلتين ابنتك عريسها لدي"قال عمي نافع بثقة

سأل أبي بدهشة:

"ومن هو يا تري؟"

"كرم للتين، ألم تتذكر عندما ولدت وأخبرتك"رد عمي بفخر

"بلي أتذكر يومها عندما رأيت عينيها الواسعتين قلت تبارك الله لجمالها وأنك حجزتها لتكن لكرم ولدك"

أغمضت عيني وأنا استمع لبقية جملة والدي وكأنما كانت منذ دقائق:

"فقط كرم يدرس جيداً ويتخرج وأنا أوصلها بنفسي لبيته، فلن أجد أفضل منه للتين"

قضمت شفتي بقهر وانا ألعن نفسي وسذاجتي وبراءة تفكير والدي الذي نطق بتلك الكلمات ببساطة جاعلاً من قلبي البريء يطير في فضاء لا عهد له به، يشعر بملكية لا يعي أبعادها حتى، يحلم بزواج ومنزل وزوج محب، وأنا فقط بالحادية عشر من عمري!

لم يكن خطأ قلبي بالكامل الإنزلاق خلف تلك الكلمات، واعتبارها أساس لحياتي القادمة، فقد كان هناك عامل مساعد خفي يضغط على عواطفي،

ويمنحني شعور رائع وهو يعزز غروري الأنثوي الحديث، فيجعلني أشعر بنفسي متميزة، متفردة، فاستقبل الاهتمام بنهم وشوق متماشياً مع روحي الرومانسية والتي اعتقدت إني سأكون إحدى البطلات بالأفلام!

ضربت رأسي بيدي مغتاظة فلامست وشاحي، ورغماً عني عدت سنوات بذاكرتي، لذلك اليوم الذي جعلني أرتدي وشاح على رأسي من الأساس، كنت أسير في الطريق سعيدة وانا أستعيد ذكري حديث والدي مع عمي وبعيني ترتسم صورة كريم بوسامته المحببة لقلبي وشعره الأسود الناعم والذي لحسن حظه ورثه من والدته، ثم رأيته أمامي بغتة خارجاً من أحد البيوت يمسك بيده مذكرة نظر نحوي بغضب لم أفهمه، فآخر مرة رأيته لم يحدث بيننا شجار بل على العكس كان يمازحني كعادته، ودع أصدقائه ثم تقدمني طوال الطريق، لم

يلتفت بإتجاهي وكأنه لا يعرفني، كنت أزم شفتي بغيظ لا أفهم ما به ولمَ هو غاضب مني حتى وصلنا لمدخل منزلنا المشترك منذ الوقت _قبل أن ينتقل عمي لمنزل بمفرده _فقال بغضب دون مقدمات وهو يقف على أحد الدرج:

"متي ستتحجبين؟"

كان من المفترض أن أول شيء أخبره به في ذات اللحظة هو ما دخلك؟! ولكنني كنت بلهاء حمقاء وقفت تنظر نحوه بصدمه وقلبي يرجف بقوة في صدري، وشعور لذيذ يسيطر على أطرافي، انه التوق للاهتمام من الجنس الأخر ثم قلت ببلاهة شديدة:

"لمَ تسأل؟"

"جميع الفتيات بعائلتنا قد تحجبن إلا أنتِ"ثم أضاف بسخط"وأنتِ أولي منهن"

عقدت حاجبي بعدم تصديق وفهم لكلمته الأخيرة

منتديات همسات وخاطرة

فلمَ أنا الأحق بالحجاب، فقلت متحسرة وقد طفت عقدتي وإحساسي بالاغتراب بين عائلتي:

"ولمَ أنا أولي؟"

"لأنكِ الوحيدة التي تمتلكين شعراً كالحرير، الهواء يداعبه كلما خطوتِ فيتمايل يميناً ويساراً جاعلاً القلوب تتمايل معه وتلمع العيون برغبات غير قادرة على كبتها، فتحصد دون عناء معجبين ما"ثم أكمل وعينيه تلمع بغزل:

"لونم الأسود يذكرني بليل ولكنه الليل الوحيد الذي لا أتمنى بعده نهاراً"

لم يرأف بحالي ولا بنظراتي المذهولة وأنا استمع لغزله الجريء والذي فاق كل أمنياتي وتطلعاتي بينما يردف وهو يعض شفته السفلي بعاطفة مقترباً مني خطوة:

"فإن أردتِ أن ترحمي تلك القلوب، ورأفتِ بحال الوجوه التي سأحطمها بقبضتي لأمنع عنكِ

نظراتهم، أخفي حريرك الأسود عن الأعين"

لم يتحمل قلبي وجسدي كل تلك العاطفة التي نبضت بكلماته، فوجنتي قد صارا كثمرتي طماطم شديدتا الحمرة من شدة خجلي من حديثه، أما بقية جسدي فكان يرتعش، واللئيم كان يدرك تأثيره على قلبي فابتسامة الأسد المنتصر والمحقق لمراده كانت ترتسم بثقة على شفتيه، لم يكن أمامي سوى الهرب، فهربت راكضة على الدرج وانا استمع لضحكته الشجية، مثيرة تساؤل والدتي عندما رأتني عمَ بي، فتحججت بسرعتي في السير وقد صدقتني، وبتلك الليلة قررت أن استجيب لطلبه كالحمقاء متأثرة بكلماته التي تلاعبت بأوتار مشاعري، فكنت أستعيدها بانتشاء وزهو، إنني أثير كل ما قاله كريم في قلوب من يراني، متجاهلة أنني لا يجب أن أغير شيء بي لأجل شخص آخر!

وغطيت خصلاتي ممنية نفسي حالمة باليوم الذي

منتديات همسات رحاله

سأكون به من نصيب كرم فيكشف الغطاء عنهم ويتلاعب بهم وهو يخبرني أعذب الكلمات! ولكن للأسف الأحلام مصيرها النوم فهو المجال الوحيد لتحقيقها وكان هذا أول درس أستوعبه منذ ذلك بسبب المتلاعب الخائن كرم.

غضب عميق اجتاحني وأنا أتذكر كم كنت غبية واهمة وكم كانت صدمتي عميقة وانا اكتشف كل كذبة أوهمت روحي بها!

"من الجيد أنني أفقت من سخافاتي واكتسبت بلادتي" قلت لنفسي بينما أدلف من الشرفة متوجهة نحو عالم الإثارة الوحيد المتاح بالحياة! "الأفلام" فيها لا تستطيع تحديد الوهم من الحقيقة من الحياة، فكله بما مباح!

"لن تذهبي هكذا، مستحيل"

لم استدر بوجهي لأتطلع بوالدتي الغاضبة من

خلفي، فلقد كنت متوقعة اعتراضها ولكنني لا أهتم، فسأذهب كما أريد وكما قرر عقلي، وليذهب المظهر العام للجحيم.

"لتين" ضغطت أمي على حروف إسمي بنفاذ صبر فاستدرت نحوها بسام قائلة بلامبالاة:

"ماذا بما ملابسي؟"

عقدت ذراعيها وهي تنظر نحوي بشر قائلة في كلمة واحدة وكأنما تصف كل شيء:

"سوداء"

كتمت ضحكتي من غضبها المسلي ثم رفعت بيدي وشاحي أمامها وقلت بخفة ظل شعرت أن الرد سيكون عليها خف طائر بوجهي:

"بخطئة، فأنتِ لم تري وشاحي الوردي بعد"

جحظت عينيها وشعرت بأسنانها التي تكاد تنكسر من كثرة كزها عليهم وهي تقول حانقة:

"لتين، لن تذهبي بملابس سوداء لاستقبال ابن

تصميم همسات رحاوية

عمك، هذا فأل سيء"

"وليت، ليست قضيتي" تمتمت بصمت ثم زفرت بملل وأنا أشيح بوجهي عن والدتي قائلة بعزم:

"اللون الأسود لون الأناقة، ثم أنا لم أكن أريد أن أذهب معكم ولكنك صمتِ لذا لا تعترضي أمي"

"وهل هذا عقاب لي؟ ثم لمَ لا تريدين أن تذهبي لرؤية ابن عمك فجميع العائلة ذاهبة، فماذا سيقولون عنكِ إن تخلفتِ؟"

"مغرورة متكبرة، لا تهتم بأحد" قلت ساخرة ثم أضفت وانا أستدير نحوها مضيفة "مثل والدتنا"

التقت عيناي بعيني والدتي، فانخفضت أهدابها وكأنها تخفي خيبة أملها طيلة سنوات وهي تتهم زوراً إنها متكبرة، فقط لإنها تختلف عنهم وتفكيرها غريب عنهم!

اقتربت من أمي أربت على كتفها قائلة بتفهم وحنان:

"أمي لا تهتمي بما يقولوا أو يفعلوا" ثم غمزتها بعيني وأنا أردف:

"افعلي مثلي، دعيهم لأفكارهم وتصرفي كما ترغبين"

لم انتظر تأثير كلماتي عليها بل عدت بجدداً للمرآة، ارفع خصلة حريرية من شعري الأسود انسدلت على وجنتي ثم أعدتها لمكانها ورفعت وشاحي اضبط وضعه على رأسي، وعيني تنظر لأعماقي في المرآة وتضحك على نصحي لوالدتي منذ قليل، ففي الحقيقة أنا أفشل واحدة قد تعطي نصيحة لأحد!

فمن أخفق في إفادة نفسه كيف ينجح وهو يرشد غيره؟! ولكنها سخرية الحياة كما يقولون هذه هي الحياة! الجميع يمنح النصح مجاناً حتى أنا!

"لقد جهزت"

استدرت لروديا زافرة بحنق والتي تبدو في إطلالتها وكأنها طفلة على إحدى المجلات،

2

فالفستان الذي ترتديه جميل ويثير اشتياقي بغباء لمرحلة الطفولة عندما كنت حمقاء مثلها ووجهي يصرخ بالسعادة لارتدائي ثوب العيد!

"وأنا انتهيت، ألن نذهب؟"

التفت ليحيى الذي دلف متأنقاً هو الآخر وكأننا سنذهب لمدينة الملاهي، وليس للبقاء بصحبة أناس نشعر بالغرابة بينهم، أي تتكير سخيف يمتلك أشقائي للتحمس بسخافة لقدوم ابن عمنا من السفر؟

"لتين، هل انتهيتِ؟"قال والدي قبل أن ترتسم الصدمة على وجهه وعينيه تنظر لي بغرابة فابتسمت لعينيه قبل أن استدير وألقي نظرة أخيرة على نفسي بالمرآة وقبل أن انطق اقتحم عماد الغرفة وهو يستحثنا للذهاب:

"الجميع هناك، ألم تنتهوا؟"ثم صمت يطالعني للحظة قبل أن يسأل مندهشاً بطريقة أضحكتني:

"من الذي مات؟"

كتمت ضحكتي وأنا أقول ببرود:

"لا أحد"وقبل أن يعترض أردفت:

"الأسود هو لون الموضة العالمية"ثم أكملت وأنا أرفع أحد حاجبي بترفع:

"كما أن وشاحي لونه وردي"

"كثير هذا التنازل، وشاحك باللون الوردي! لمَ لم ترتدين واحد لونه أسود حتى تصيبي العائلة بصدمة عصبية وهم يظنون أن عملهم الأسود يلاحقهم!"قال عماد ضاحكاً فانطلقت ضحكات الجميع بينما اكتفيت بأن ألقيت نحوه نظرة متأففة قبل أن أغادر غرفتي تاركة لهم المجال للحاق بي، ألقيت التحية على رقية التي كانت تقف بالصالة ثم تابعت ذراعها وسرت معها وبيدها مها بينما إياد سار مع والده.

حاولت تجاهل حقيقة أنني ساري كريم بعد بضعة

خطوات فعمي بني منزل جديد يفصله عن منزلنا عدة خطوات فقط، منحت نفسي الزجر المطلوب بينما أشعر بدقات قلبي متسارعة.. ورغماً عني خائنة.. وحانقة، ولكن كيف يجتمع الخوف مع الحنق لست أدري؟

ربما ذلك الحلم كان سبب خوفي فمازلت أشعر به واضحاً بمخيلتي وذكري شفاه كريم الملتصقة بشفتي تعود للسطح وكذلك لمساته وأنفاسه الحارة، ياربي لقد آثر بي الحلم البائس وجعلني أشعر أن كريم مازال بتفكيري حتى وإن كان بعقلي الباطن فقط إلا أن هذا يخيفني ويقرفني بنفس الوضع، فمن المستحيل أني ما زلت امتلك مشاعر لكريم، فهذا شيء منافي للعقل!

فكيف أرغب بشخص احتقره من كل قلبي، وأبغض طريقة تفكيره وتثير تصرفاته ضيقي! كيف يكون من المحتمل أن يمتلك قلبي بقايا حب تجاهه

خاصة وهو متزوج؟

زفرة حارة خرجت من فمي وأنا أصارح نفسي أن هذا جزء من أسباب غضبي، انه تزوج، عاش حياته كما يشاء دون أن يفكر بي لحظة، دون أن يفكر بذلك القلب الذي تعلق به تحت إلحاح كلماته واهتمامه، لقد نسيني تماماً ولكني لم أستطع نسيانه أو بمعنى أدق لم أنسى جرحه لي!

انتبهت ليد رقية التي تضغط على ذراعي تنبهني لكلماتها متسائلة بحنق:

"أحدثك منذ بعض الوقت وأنتِ شاردة، فيمَ؟"

"في الخضرة من حولنا" رددت بسماجة أجفلتها وهي تنظر حولها بجيبة إياي بسخرية:

"وأين الخضرة هذه؟"

"هذا ما كنت أتساءل عنه في ذهني، أين الخضرة التي كنت أراها دوماً؟" تطلعت حولي لأجد منازل حديثة بُنيت في وقت قياسي سارقة الخضرة التي

تصميم فهد ساق رحاقة

2

كنت ألعب في ظلها في صغري، فحتى عائلتنا جرفت الأرض التي تمتلكها لتبني منازل لأفرادها، فأعمامي كل منهم استقل بمنزل ماعدا عمي إبراهيم والد يارا الذي ظل يتشارك معنا منزل العائلة، ورغم تفهمي لمنطقهم إلا إنني أكره رؤية تضاؤل الخضرة من حولنا، وكل من أعمامي وجيراننا قد أقام بدلاً من أرضه بناية بحجة التوسيع عليه وعلى أبناءه من بعده.

لويت فمي ساخرة من غبائهم وعدم فهمهم لخطورة ما يصنعوه للاجيال القادمة، فقد يوفرا حجارة تقيهم الاحتياج السكني ولكن ماذا عن الطعام؟ كيف سيتدبرون أمورهم بالسنوات القادمة والتي إن ظل الوضع كما هو عليه، لن تبقي قطعة خضراء واحدة لم يجهزوا عليها.

"أحياناً تتحدثي بالألغاز، لم أعد أفهم كيف تفكرين!"قالت رقية وهي تترك يدي لتنتبه

لخطوات مها وهي تصعد الدرجات نحو شقة عمي، تبعتها وأنا أفكر أن لا أحد يفهمني ولا حتى أنا، فإن أخبرت والدتي إنني منذ دقيقة فقط كنت مهمومة بقضية الأراضي الزراعية والتي تضاءل حجمها في فترة قليلة، ستنظر لي بسخرية لأويه شفتيها قائلة بتهكم:

"اهتمي بحالك الذي لا يرضي أحد وبداية توقفي عن النوم طيلة وقتك"

تذكري لسخرية والدتي كانت الصفعة المناسبة لعقلي ليسترد لامبالاته العتيدة، فالخوف والرهبة مشاعر لا تليق بي ولا أريدها، توقفت أمام باب شقة عمي، منتظرة أبي ووالدتي بينما باب الشقة مفتوح إيذانا باستقبال الوفود، وكأن العائد قد غزا الفضاء ولابد من تحيته والذهاب إليه صغيراً وكبيراً!

"لم أنتِ واقفة هكذا؟"سأل أبي باستنكار ثم أضاف بفخر يغيظني:

2

"هذا بيت عمك"

كتمت ابتسامتي فأحياناً ردود أفعال أبي وأمي تثير بداخلي الضحك، فماذا استفدت مما قال أبي بأن هذا البيت لعمي؟ وكأن جملته تشرح كل شيء!

بالطبع كنت أفهم مقصده بأن بيت عمي مثل بيتنا لكنه هو من لم يفهم أنني أشعر بالغرابة والوحدة بين هذه العائلة، انهم يعطوني إحساس دائم بأنني ساحرة وهم الجمهور المنتظر للعرض التالي لي وكيف سأتصرف؟ فهناك من يصفق بصمت وهناك من يسخر من العرض السحري!

وأنا عودت عقلي ألا يهتم، ذكرت نفسي مذا وأنا أقبل زوجة عمي والتي تطلعت بي بعدم رضا، لم أعيره أدني اهتمام، ثم دلفت للغرفة المتجمعة بها فتيات العائلة دون أن أمر بغرفة المعيشة والمتجمع بها الرجال، فليس من اللائق أن أحيي أعمامي بوجود الغرباء والذين أتوا ليسلموا على كرم.

تذكرت لما أكره هذه التجمعات وأنا أحيي عماتي وأقاربي، والذين يقبلون وجنتي بترحيب زائد أرهقني، ثم حمدت الله أخيراً أنني حييت الجميع فجلست مرهقة محتفظة بابتسامة سمجة على وجهي حتى لا ينكر أحد بإشراكي بحديث قد يكون الغرض الوحيد منه هو إغضابي خاصة عندما يشيرون لتأخر زواجي والذي لا يعلمون انه لن يحدث من الأساس!

"كيف حالك لتين؟" سألت دينا وهي تمدهد طفلها

"بخير دينا، كيف حالك أنتِ وأولادك؟" سألت بجبرة ذوقياً

"مثل القرود، لا يتركوني ارتاح لحظة وكذلك رفعت انه مثل الطفل الصغير متعلق بي هو الأخر" قالت بخبث

تطلعت بها ببرود، ألا يكفي أن الله عاقبها وزوجها من شخص يدعي رفعت، لا يحمل في وجهه لمسة

تصميم فاطمة رحاحلة

وسامة، بل دهونه المتراكمة في معدته وهو هذا السن تجعلني أشفق عليها، لكن شفقتي ذهبت بدون رجعة وأنا أري بكلامها ذلك التلميح السخيف لما حققته، وكأنما أصبحت وزيرة مثلاً!

أدرت وجهي لأمي الحوار السخيف فلا أريد أن استمع لنصحها الذي لن يتأخر إن أطلت الحديث معها، لكن يبدو أنه لن ينتهي خاصة وإسراء ابنة عمي نافع وأخت كريم تنضم لها:

"الرجال جميعهم هكذا، لا يصلحوا لفعل شيء بدوننا، يومين جئت مم لهنا لأساعد أمي في تحضير الطعام ومنذ جئت والاتصالات لا تنقطع، يسألني عن كل شيء، يا الله لقد أثار جنوني"

"ما الجيد بحديثهم هذا وما الذي يستدعي الفخر وذلك الفرح بنبرة صوتم؟"تساءلت بصمت وأنا أدير عيني بينهم بعدم فهم فما الجيد بأن أزواجهم عالة على الحياة، لا يفعلوا شيء مفيد بحياتم سوى

التأمر عليهم، إن كانوا يظنوا بحديثهم هذا انم يدفعوني باتجاه الزواج، فعليهم أن يعيدوا حساباتم فبعد ما سمعته منهم أريد الهروب لأخر الكرة الأرضية حتى لا أقع بذلك الفخ والذي تم اصطيادهم به!

"وأنتِ لتين ألن نفرح بكِ قريباً؟"سألت إسراء مبتسمة بمرح بينما طفلها نورالدين يشد يدها لتجيبه على تساؤل تافه

ابتسمت في وجهها وأجبتها بشقاوة مفتعلة:

"ولمَ قريباً؟ ما الذي يمنعك من الفرح بي الآن؟"

"تقصد أن تتزوجين، لا توجد فتاة وصلت لسنك بعائلتنا دون زواج"ردت دينا بلامبالاة

"دينا"غمزت إسراء دينا لتوقفها عن إلقاء سمها ولكن كلماتا كانت متأخرة، فالسم نُفث ولكن لحسن الحظ كان لدي حصانة منه فقلت بمرح هش ما زلت محافظة عليه:

تصميم فاطمة رحاحلة

"بالطبع لا يوجد غيري فأنا فريدة طيلة عمري وما أفعله لا يصنعه سواي"

تغير لون وجه دينا وبرقت عينيها بسخط فأنا أعرف عقدتها من الصغر وشعورها بتميزي بجمالي المختلف عن جمالهم العادي، فملامحي جذابة على عكس ملامحها البائتة ولقد أردت أن أزعجها كما فعلت معي وقد نجحت فابتسمت بانتصار وقد تناسيت سمها، فتدخلت إسراء مهادنة:

"يا لتين أمي تخبرني أنه يتقدم لكِ الكثير، وأنتِ من ترفضين"

"يكفي أن أري حيواتكم لأكره الزواج ومن يتحدث عنه"غمغمت بداخلي متهكمة وعندما رأيت عبوس إسراء بعدم فهم أجبتها مستجمعه طاقة التحمل بداخلي قائلة:

"قدر يا ايسو، عندما يحين وقتي، سأفعل فالزواج ليس نهاية الحياة"

"لو كنتِ تعملين لتفهمت رغبتك بالبقاء بدون زواج"صرحت إسراء على استحياء وكأنما تقولها بجبرة، نظرت لعينيها بلامبالاة فحديثها لا يجرحني، فعلي عكس دينا، إسراء لا تتعمد جرحي وان فعلتها فدائماً يكون اندفاع بغرض رؤيتها للمصلحة العامة، زفرت بعدم رغبة في الحديث فكيف سأبرر عدم رغبتي بالعمل؟

فحقاً هو ليس من تطلعاتي، كيف أخبرها إنني اكره تلقي الأوامر وأعشق الكسل مثل عيوني وإنني أجد بالبقاء مسطحة على أريكة منزلنا ومعي طبق من الفشار كل متعتي والتي تكتمل أكثر عندما أشاهد فيلم مثير يجذب خيالي.

كيف أخبرها كل هذا؟ وكيف ستتفهمه هي ووالدتي نفسها لا تتفهم منطقي بل هذه هي نقطة الاختلاف الوحيدة العميقة بيننا؟

أبعدت عيني عنها فوقعت عيناي على يارا وهي

منتديات همسات رحاله

تدلف للغرفة فنهضت باتجاهها مرحبة بإخلاص وقد باتت خلاصي ثم احتضنتها متذمرة في أذنها:

"يارا، لمَ تأخرتِ؟"

"كنا ننتظر عمرو"

تركتها لتحي البقية وقد عزمت على ألا أجعلها تتحرك من جواري فثرثرة يارا ستظل أفضل مائة مرة من الاستماع لحديث البقية والاستماع لثرثرتهم التي تخوض في حيوات الجميع وتنتهي بالسؤال الشيق المعتاد"ألن نفرح بكِ قريباً؟"

وبكل مرة اسمعه اكتم أجابته بداخلي"هل أنا مهرج العائلة لأفرحكم؟!"

وفقط عندما بدأت أشعر بالاسترخاء عندما تطرقوا لمواضيع أخري، عادوا مرة أخري لإثارة غيظي وهم يتحدثون عن ذلك الشخص الذي ينفرني ذكره"كرم"

"بالطبع يا سخيفة سيتحدثون عنه انه نجم الحفل

اليوم"سخرت من نفسي وقبل أن أشرد بخيالي بعيداً عن حديثهم الساذج لفت انتباهي إسراء وهي تقول:

"مؤكد أمي ستزوجه، أنا تبحث له عن عروس منذ علمت بعودته"

اتسعت عيني بعدم تصديق، هل جننت زوجة عمي؟ تبحث له عن عروس وهو متزوج وانجب من زوجته طفل! يا الله كيف يتحملوا الحياة بذلك الضمير الميت؟

وجدت نفسي أتدخل في الحوار قائلة بغيظ:

"تزوجوه وهو متزوج؟ ما هذا؟ هل هو هارون الرشيد أم الحاج متولي بنسخته الجديدة؟"

ثلاث أزواج من العيون التفتت إلى ثورتي باستغراب، فلم أعتد الصراخ بوجوههم، ولكنني لم أهتم بدهشتهم وقبل أن أصرخ مم انم يفرقوا شتات أسرة لمجرد تفكير عقيم لديهم، قالت إسراء

منتديات همسات وحائرة

بحيرة:

"ألم تعرفي أن كرم طلق زوجته من فترة؟"

ارتسمت الصدمة على وجهي رغماً عني، طلق زوجته كيف ولماذا؟ لقد كان يبدو فخوراً ما أخر مرة رأيتهم وهو يحمل بين ذراعيه طفله "يوسف"، فما الذي حدث ليهدم منزله؟ وما الذي سيحدث لطفله؟

شعرت بالبؤس يتجذر بداخلي وانا أفكر أن أسرة تفككت وهناك طفل أصبح مهدد بالانقسام بين أبوين غير متفاهمين كحال ابن عماد أخي "تيم" فوجدت نفسي اسأل بغصة:

"وابنه ماذا فعل معه؟"

تطلعت أعينهم بي ساخرة من سذاجة سؤالي وكأني قلت شيء عجيب لكن إسراء تولت الرد ببساطة:

"سيبقي مع والدته وسيراه عندما يريد كما أن وسائل الاتصال الحديثة تقرب البعيد" ثم أضافت

تقضقض

"أتعلموا رغم حزني على الولد، إلا إنني سعيدة انه تخلص منها، لم أكن أشعر أن لي زوجة أخ استطيع التحدث معها"

أشحت وجهي عنها بازدراء فهذا كل همها أن تشعر أن لديها زوجة أخ تستطيع محادثتها لكن تلك الأسرة التي تتككت فهي أخر اهتماماتها!

"ولمَ تتمين أنتِ يا حمقاء؟ لم تشعرين بالأسي على عائلة مؤسسها كان سبب وجع قلبك؟ يبدو أن سذاجتك لم تنتهي بعد لتين!"

مرت قلبي الحزين على تفكيره فكان على أن أتوقع أن كرم الأناني من أوهمني بحبه واهتمامه، سيتخلى عن أي شيء يفقد اهتمامه به كما فعل معي بالضبط، أسي عميق ترسخ بقلبي رغماً عني وشعرت برغبة قوية بالذهاب لمنزلنا والخلود لوسادتي لعلي أجد بأحلامي راحة من ذلك

التفكير المؤلم بالذكريات التي عاودت التوارد على عقلي، شعرت بذراعي رودينا تحتضنني فنظرت لوجهها وابتسمت لرؤية وجنتيها المحمرتين بخجل فسألتها:

"ماذا هناك؟"

انحنت على أذني وهي تخبرني بسر خجلها قائلة بهمس:

"عمو كرم أخبرني أنني كبرت وازددت جمالاً"

كانت عيناي تتسع مع كل كلمة تقولها ثم التفت لها عندما انتهت، فزفرت بسخط من تأثير المحتال الذي يدوم عبر السنوات! يا الله مازالت كلماته تثير الحمرة على الوجنات، حمدت الله إن رودينا مازالت صغيرة ولن تفكر أكثر من بضعة لحظات بكلماته وإلا ستصبح منحوسة وتقع تحت تأثير سحره مثلما حدث لشقيقتها البلهاء!

تصميم فهد ياسين

أسوأ شيء مع إسدال الليل لستاره أن الأفكار تظل تتلاعب بك وكأنك كرة صغيرة تلقي بك لأي ذكري ولأي فكرة كما تشاء، ويزيد تلاعبها بك عندما تكون وحيد والجميع نائم بينما أنت الوحيد المستيقظ بسببها، تتآكلك الذكريات والأفكار خاصة إذا كنت غاضب ولا تستطيع إخراج غضبك هذا على الشخص المتسبب به!

شعرت بالغضب يتفجر بعروقي أكثر وأنا استعيد ذكري ما حدث لي اليوم عندما رأيت كرم بالصدفة عند باب الحمام، كنت متوجهة لأنعش نفسي بينما ضاقت روحي من ثرثرة من حولي بينما هو خارج منه، شعرت برهبة للحظة سيطرت على ووجوهنا تتقابل لأول مرة منذ سنوات هذا القرب لكنني تجاوزته سريعاً وأنا أقول ببرود:

"مرحباً كرم"

منتديات همسات روايات

نور الحياة

ترجمة همسات رحاحنة

منتديات همسات روايات

الفصل الثالث

تضييق عينيه وكأنه يتذكرني أطاح بعقلي وذكرني بمشهد البائسة فاطمة في فيلم عودة الابن الضال وهي تنتظر عودة علي لتفاجئ بعدم تذكره لها! ولكنني لست فاطمة وكرم لا يمتلك صورة الفارس في عقلي بل هو أقرب للذئب من وجهة نظري، لا أعلم ما رآه بعيني، فقد لمع الاهتمام بعينيه ثم قال بابتسامته التي لطالما تركت أثرها المدمر قديماً على قلبي:

"مرحباً لتين، كيف حالك؟"

"بخير، حمداً لله على سلامتك" أجبته ببرود واستدرت لأغادره فسمعته يقول:

"لذيذ لون ثوبك"

استدرت لأنظر لوجهه لا أعلم إن كان يسخر أم يعجبه بالفعل! رأيت الإعجاب بعينيه عندما تلاقت أعيننا فاشحت بوجهي قائلة بصوت لامبالي:

"شكراً"

ثم غادرت بثبات بينما أشعر بنظراته منصبة على ظهري دون تفسير واضح لما حدث، ربما كلمات بسيطة ما قاله ومجاملة عادية تعلمها بالخارج، لكن نظراته لم تكن عادية، لقد تحولت في لحظات بعدما قيمني لإهتمام بغيض ذكرني بإهتمامه السابق بي عندما كنت أكثر حماقة لأصدقه!

اعتدلت جالسة على الفراش بعدما فشلت في جلب النوم لعيني، اكره تلك الحالة التي وضعني ما بسبب تعليق بسيط، وكأنه فتح نافذة على ذكرياتي السابقة معه، وكأنه يخبرني أن هناك احتمال لعودة مشاعر دفنتها عميقاً بقلبي وأغلقت عليها.

"ولكن هذا مستحيل لتين، أنتِ لم تعودي تلك الطفلة التي تفرح بإهتمامه، لقد كبرتِ وعرفتِ إن اهتمامه سيتحول لأي مؤخرة تمتلكها فتاة جذابة أكثر منكِ"

وعلي قدر الكلمات المؤلمة التي واجهت ما نفسي

لكنها كانت الحقيقة المجردة!

نهضت من فراشي سريعاً مضيئة الغرفة دون اهتمام بزجرة رودينا وهي تقول:

"اغلقي النور لتين، أريد النوم"

"نامي أو اذهبي لغرفة يحيى"قلت بنفاذ صبر وأنا اخرج إبرة الكروشيه والمفرش الذي أصنعه_ الشيء الوحيد الذي أجيد صناعته _ ثم أكملت عمل الغرزة، واحدة تلو الأخرى وبكل غرزة ارغب بنسيان ذلك النهر المتدفق لعقلي من الذكريات، تباطأت أصابعي وأنا أتذكر رغماً عني بداية معرفتي بغراميات كرم، كنت بذلك الوقت أحبه رغم صغري، فشعوري بكلماته المغازلة الموجهة خصيصاً إلي، نمي إعجابي به وإحساسي بأنه لي خاصة مع تصريح عمي برغبته بزواج يجمعنا، لم يترك مجال لعقلي الصغير بأن يزن الأمور جيداً، وكيف كنت أستطيع حينها ونظرات كرم اللامعة

تلاحقني كلما التقينا وكذلك كلما وقفت بالنافذة، كان يرسل إلى نظراته التائقة، كل ذلك اجتمع على قلبي المغفل وأوقعه بالآسر!

ولكن الأمر اختلف بعد دخوله الجامعة، تباعدت النظرات والكلمات التي تجمعنا حتى جاءت الطامة الكبرى وأنا استمع لزوجة عمي نماني تشكو أفعاله لوالدتي وزوجتي أعمامي الآخرتين، ما زلت أتذكر جملتها التي رنت بأذني وقطعت قلبي إلى أجزاء صغيرة:

"الفتيات يحدثونه باستمرار في أجازته الأسبوعية، لا أعلم ماذا أفعل معه؟ كلما حادثته يخبرني امم صديقاته وهذا أمر عادي، لو نافع علم سيتشاجر معه"

كم قضيت ليالي باكية بانتظار عودته من طنطا والمقيم ما لحين انتهاء دراسته بكلية التجارة باللغة الإنجليزية، لأسأله هل هذا حقيقي؟ هل

يخونني؟ ألا يحبني وينتظر ذلك اليوم الذي سأكون له؟ كنت حمقاء بشكل مخزي وأسئلتي بسيطة لدرجة الوجع، كانت فكرة العروس المنتظرة مازالت مسيطرة على عقلي ولكن لحسن حظي إفاقتي من الوهم جاءت سريعاً وبعد عودته مباشرةً، فقد جاء لزيارتنا ولرؤية عماد وحينها وجدنا فرصة خاصة بعدما نضت والدتي لتقدم واجب الضيافة

فانتهزت فرصة سؤال عماد لكرم عن دراسته فقلت بغيظ ظهر جلياً على صوتي:

"دراسته سيئة بالطبع، زوجة عمي أخبرتنا أنك غير مهتم سوى بالفتيات هناك"

لاحظت احمرار وجنتيه وهو يقابل نظرات اللوم في عيني بتهرب بينما عماد ينهرني قائلاً:

"لتين، لا يجوز أن تتحدثي مع ابن عمك بهذا الشكل ولا توجد فتاة محترمة تقول ما قلته"

تصميم قمصان رحاوة

"وماذا قلت؟ لقد رددت فقط ما سمعته من زوجة عمي وان كان شيء يُخجل منه فلمَ يصادق الفتيات؟" صحت بتجهم فلست المخطئة هنا!

نهض عماد وقد ازداد حنقه من وقاحتي فمسك كرم ذراعه يجلسه مرة أخري هو ينظر تجاهي قائلاً:

"دعها عماد، انها مازالت صغيرة، لا تفهم هذه الأمور" ثم أضاف "عندما تكبرين لتين، ستعرفين أن الصداقة هذه شيء طبيعي بالجامعة"

أطبقت فكي بحرقة ثم قلت بنظرة متهكمة:

"إذاً عندما أكبر سيصبح لي أصدقاء شباب مثلما لديك أصدقاء فتيات؟"

تولي عماد الرد وقد اشتعل الغضب بوجهه قائلاً بصرامة:

"حتى أقتلك" ثم أردف بصوت أجش هادر:

"نحن ليس لنا دخل بالفتيات الأخرى، بناتنا محترمات ومن تصادق الشباب لا يطلق عليها في

عرفنا سوى قليلة أدب، هل فهمتِ؟"

أومأت بصمت والدموع محتبسه بعيني، بينما كرم يهرب من مواجهة نظراتي المحتقرة له ولمنطقه ومنطق شقيقي معاً، يومها تحطمت التماثيل وفهمت أول حقيقة بعالمنا وهي أننا نقبل على غيرنا ما لا نرضاه لأنفسنا، فطالما لا يمسنا الوضع كل شيء بخير، بذلك اليوم اصطدمت بازدواجية التفكير بمجتمعنا، لم تكن صدمتي بكرم كون حبي الأول قد خانني هذا الشكل المخزي، هو ما شكل ذلك الجرح العميق بروحي بل هو اصطدام بأفكار مجتمع بأكمله، فكيف نرفض الحديث عن واقعة ونقبل الفعل؟

عماد كان معترض على حديثي لكنه لم ينكر أفعال كرم وكرم من حدثني عن كوني صغيرة، ألم أكن صغيرة وهو يوهمني بحب يجمعنا موحياً بامتلاكه لي وأن مصيرنا بالنهاية معاً؟؟

يومها تقبلت بقلب متألم توبيخ عماد عقب انصراف كرم ومحاولات أمي لافهامي أن ما فعلته خطأ، مدركة أن مناقشتي ودفاعي عما فعلته لن يجدي معهما فإخباري لوالدتي عن قلبي المحترق بما فعله كرم لن يجلب لي سوى الأسي والتقليل من كرامتي، يومها تلقنت الدرس جيداً وتصرفت كتلميذة نجيبة ووضعت أول حجر في سور لامبالاتي.

أفقت من أفكاري على دمعة هبطت على المفرش الذي مازال بيدي فرفعت يدي لوجنتي أمسحها بعنف، فلا لن أبكي على سذاجة فتاة أمنت ببضعة كلمات تافهة نطقها عمها بيوم وآمن عليها قلب مراهق، لا لن أبكي على شيء مضي ولا يستحق حتى الذكر، لقد أصبح لكل منا طريق ولم يعد التفكير بالماضي يهم وان كان على فعل شيء لكرم فهو شكره على أول درس بطريق الألم والذي مهد

لي الصفعات التي تلقيتها فيما بعد!

اقطع البصل من أجل تتبيل الدجاج وعقلي مازال شارداً بحلم الليلة الماضية، حلم يجعل أنفاسي تتسارع كلما تذكرته دون أن أفهم السبب، لقد كان حلم خيال علمي، وكأن حرب النجوم سكنت خيالي وانتقلت بمتاريسها تشق الطريق لعقلي، ولكن من العدو وممن كنت أخاف بحلمي؟؟ حتى استيقظ ككتلة توتر متحركة، تتذكر تفاصيل الحلم دون أن تعرف ما صلته بالواقع وما الذي جعلني أتذكره، لم تكن المرة الأولي التي يتحول ما عقلي لساحة خيال علمي، ولكنها المرة الأولي التي أشعر بما أنني قريبة من النجوم، أري لونم بشكل لم يسبق لي من قبل، لون لا أعلم إن كان وردي أم فيروزي أم يقارب من الأرجواني أم هو مجموعة من هذه الألوان مجتمعة!

مازالت ألوان تلك النجوم تبهرني وتجعل رعشة تمر بجسدي كلما تذكرتها، شيء ما كان مختلف، كان يناديني ويقربني منها ويجعلني أنسى ركضي من أعدائي، ولكن أي أعداء أمتلكهم بشخصيتي المملة الباردة؟؟

أنا لا امتلك شيء يجعل عقلي الباطن يخشى من الأعداء ويصور لي حلمي كساحة حرب بالفضاء، لقد قرأت من قبل، أن ما نراه بأحلامنا هو انعكاس لأفكارنا، فأي خوف يسيطر على عقلي ليوج تلك الحرب المخيفة لخيالي؟ ولمَ مازلت لا أقدر على التخلص من تأثير ذلك الحلم على عقلي؟

تنهدت محبطة فطالما كانت أحلامي سبيلي للراحة ولكن منذ ظهر كرم ما وهي مصدر إزعاج مستمر لي، وعند هذه الفكرة شعرت بالوجع يخترق عقلي، فنظرت لأصبعي لأجده غارق بالدماء فيبدو أنني

قطعته بدلاً من البصل ولحظي اللطيف اختارت أمي هذه اللحظة لتدلف لمملكتها "المطبخ" مقتربة من مكان وقوفي أمام الصنبور أحاول إيقاف دفق الدماء المنهمر من الجرح.

"ماذا حدث؟ ما كل هذا الدم؟ يا إلهي هل قطعتِ إصبعك؟"

أسئلة بديهية لا تحتاج لإجابة وإلا اعتبرتني اسخر منها خاصة إذا أجبتها.

"هذا دم الدجاجة نزفته حانقة على مصيرها الذي ستلقاه بمعدتنا"

أو مثلاً

"كنت أحاول أن أعدل وضع أصبعي فقطعته"

اعتقد أن رد الفعل الذي سأتلقاه حينها هو لكمة على كتفي لذلك احتفظت بإجاباتي البليغة لنفسي ثم قلت مهدئة هلعها:

"انه جرح بسيط، فلم انتبه وانا أقطع البصل"

"وفيَ كنتِ تفكرين وأنتِ تقطعي البصلة، عمل بسيط ولا تجيديه، ماذا أفعل بكِ؟"قالت والدتي بنواح، جعلني أمذر ساخرة:

"لدي فكرة، عندما يمر الرجل الذي يشتري الأشياء المستعملة اخبريه أن لديكِ ابنة لا تصلح لتقطيع البصل وحاولي تسريبي دون علم أبي"

وكان جزاء مزاحي السخيف ضربة تلقيتها على رأسي ووالدتي تتأفف بداخلها، تسأل قدرها عن السبب الذي رزقها بابنة مثلي لا تهتم في حياتها بشيء سوى النوم وهاتفها، ثم قالت موجهة لي الحديث فقليها لا يحتمل مكروه يصيبني:

"اخرجي وضعي ضمادة على إصبعك"ثم أضافت بحنق:

"ساكمل أنا الغداء اليوم"

أمسكت إصبعي بيدي الأخرى ثم قبلتها على وجهها بخفة متمتمة:

"شكراً"

فقد كنت بحاجة للراحة، ليس وكانني أقوم بمجهود خارق ولكن المشكلة بعقلي المشغول، وليته مزدحم بشيء هام هو الأخر بل أفكاره سخيفة تتراكض خلف بعضها تحاول اجتياحه كعاصفة هوجاء دون أن تدع لي الفرصة للسيطرة على بجرياته، وكل هذا بسبب حلم، يا لذكائي!

وضعت الضمادة ثم خرجت من غرفتي، أريد استنشاق بعض الهواء لعله يمنحني راحة واسترخاء بحاجة إليه، حملت بيدي وشاح وبطريقي قابلت رودينا العائدة من أحد دروسها فبادرتني بالسؤال:

"ما به أصبعك؟"

"قُطع من السكين"قلت وأنا أحاول أن أسرع خطاي حتى لا تلتصق بي وتصعد معي للسطح فأنا بحاجة لهدوء وليس لضوضاء متحركة تسمي رودينا ولكن تطلعاتي فشلت وهي توقفني بذراعها:

"إلي أين؟"

"إلي السطح"

"أذهب معكِ"قالت وعلي وجهها نظرة الجرو الصغير التي تجعل الجميع ينصاع لها ولم أكن عكسهم فأنا أحبها، اعتبرها مثل.. دققت النظر بوجهها البريء وملامحها الجميلة وأنا أفكر أنا بالفعل تكاد تكون ابنتي لو كنت تزوجت صغيرة لأنجبت فتاة مثلها ولكن ليس على أن أتزوج فها أنا أتمتع بميزات الأمومة مجاناً دون حاجة لتحمل المزيد من الشقاء، وضعت الوشاح على رأسي وعدلت من وضع عباءتي الأرجوانية والتي ينتشر عليها تطريز ورود صغيرة باللون الأحمر ثم نظرت نحوها وقلت:

"هيا سأسبقك، لكن اذهبي لتخبري أمي قبلاً"

بمجرد دخولي للسطح وجدت سهم مارق بجواري والذي لم يكن سوى رودينا التي ركضت بسرعة

الضوء حتى تنجز مهمتها وتعود إلى خائفة من أن أسبقها، أغمضت عيني وأنا أقف بمنتصفه فهنا أشعر بالانطلاق، بالحرية، هنا أشعر بالحياة والهواء يدخل لرئتي دون أي حواجز، فهنا أشعر أنني قريبة من السماء، أمد يدي لأطالها، راقبت جماعات الحمام التي تطير في أسراب منتظمة، لا حمامة تأخذ مكان الأخرى أو تحسدها على موقعها بل يطيروا في تناغم يأسر القلب، مشاهدتهم بهذا الكمال أشعرتني إنهم أنقي بكثير من البشر والذي يعتبر الصراع والحقد سمة أساسية بحياتهم، لقد جعلتني آمن أن الحياة بأكملها محض ترهات لا قيمة لها.

"أنا أكره ياسمين"

سرقني من هدوء المشهد أمامي ما قالته رودينا بعنف، وكأنما احتبست الكلمات بداخلها حتى لم تعد تحتمل فانفجرت بنقاعة من الغضب محاط بالكره، نظرت نحوها متسائلة ومستقلة العلاقة

بيني وبينها فهي لا تستطيع إخفاء شيء عني:
"وماذا فعلت لكِ ياسمين ابنة عمتنا لتكرهيها؟"
وجدت عينيها مغرورقه بالدموع وهي تقول بصوت مبحوح:
"أما تسخر من نبرة صوتي وتخبرني انني اصطنع نبرته العالية لألفت الأنظار نحوي"
تنهدت بضيق، فمازالت هنا بعض العقول رغم كبر عمرها إلا أنها تحتاج لإبادة، فمن المؤكد أن ياسمين سمعت والدتها تقول هذه الكلمات فكررتها كالببغاء، فصوت رودينا منذ صغرها وهو مميز له رنين جذاب لمن سمعها حتى إن والدي أحياناً يمازحها ويخبرها أنها ستصبح مذيعة مشهورة لصوتها المميز، أجبرت نفسي على الابتسام بوجهها ثم انحنيت باتجاهها وقلت بصوت منخفض وكأني اطلعها على أحد أسراري:
"أتعلمين إنني أتمنى لو امتلك نبرة صوتك الرنانة

المميزة هذه؟"
اتسعت عينيها وتعبير منبهر على وجهها وهي تقول بابتسامة تشق طريقها لفمها:
"حقاً؟"
أومأت برأسي:
"بلى، إن صوتك مميز جداً والجميع يحبون الإنصات إليه، ألا تتذكري عندما كان يلعب معنا أبي ويطلب من جميعنا أن نروي قصة ومن يمتلك قصة جيدة يفوز؟"
أومأت برأسها فتابعت:
"وبكل مرة كنتِ الوحيدة التي تفوز بالمسابقة، أتعلمين لمَ؟"
هزت رأسها بالنفي فواصلت حديثي سعيدة بالابتسامة الفخورة على وجهها:
"كان بسبب استمتاعه بحديثك وبصوتك وأنتِ تقصين عليه قصصك البسيطة"

ارتسم الرضا على وجهها فتابعت وأنا أصل لبيت القصيد من قصتي هذه:

"عليكِ ألا تتزعجي من بضعة كلمات نطقتها فتاة حاقدة عليكِ بسبب تميز صوتك، بل عليكِ أن تتجاهليها تماماً وتدركي أنما تقول هذا من الغيظ منكِ، فالعيب ليس بكِ ولكن بها"

ثم أضفت وأنا أراها تز رأسها بتقبل لما أقوله:

"لا تكرهيها بل أشفقي عليها رودي، فإن كانت تمتلك ما يميزها، لم تكن ستغار مما تملكين"

شعرت بأن آخر كلماتي كانت نفاق، فأنا عن نفسي أكره الكثير من الأشخاص مذه الحياة ولكني أشفقت على رودي أن تمتلك بقلبها الأبيض نقط سوداء تعكره، فرغم إيماني بأن انقشاع هالة البراءة عن عقلي أفضل ما حدث لي ولكني مازلت بداخلي أقدسها وأرفض أن تمر رودي بما مررت به، فأنا أريد لتلك الهالة أن تستمر معها طويلاً بل أدعو

ألا تجبرها الحياة على المرور بمآسيها فيكفي تحرري لوحدي من ذلك البريق الخادع!

"سأخبرها غداً أنما تقول هذا لأنما تغار مني لأن ليس لديها صوت مثلي"قالت رودينا بأنفة واعتزاز بالنفس يناقض تماماً انكسار عينيها منذ قليل.

"بل تجاهليها فهي لا تستحق أن تتزعجي بسببها"

قلت بلامبالاة وعيناي تتطلع بالبيوت من حولنا دون اهتمام حقيقي بما أري، فقط أري ألوانا الغريبة والبشعة أحياناً بل والجميلة كثيراً بأحيان أخري، فهناك منازل تُبني بفن وتزين بابداع وهناك منازل يُصرف عليها مال كثير لكن النتيجة سيئة تبعاً لأذواق ساكنيها، شعرت برودي تقف خلفي وكأن هناك ما أخجلها فنظرت لوجهها، ووجدت الحمرة تزين وجنتيها فرفعت نظري باتجاه عينيها باحثة عما أخجلها، ووجدته هناك، كريم واقفاً يشير لها بيده وعلي وجهه تبدو ابتسامة

منتديات همسات وخاطرة

متلاعبة، انتبه لنظراتي فحياني بنظرة، أشحت بوجهي بعيداً عنه ثم سحبت رودينا من يدها واتجهت لجهة أخري من السطح، مقررة تجاهله.

"ماذا هناك؟"

سألتني رودينا فوقفت متخشبة، لا أعلم بماذا أجيبها؟ فرد فعلي كان سخيف، كان عليّ فقط أن أحييه برأسي ثم أنزل لشقتنا، لكن لابد للعته أن يضع بصمته، فكان أن تجاهلته فأثرت استغرابه ودهشة رودينا لرد فعلي، ربما كان السبب بارتباكي هو استعارتي لرد فعله منذ سنون بعيدة عندما أخبرته بإزعاج دينا لي!

"لاشيء" أجبت رودينا ثم جذبتها في حوار فرعي حتى تنسي سخافتي وحتى امنع نفسي من إخبارها أن الزمن لا يُمحي الأحداث التي تشكل ذكرياتنا بل يعيدها في صورة أحداث أخري مشابهة تجدد ذكرياتنا ووجع قلوبنا..

رفعت رأسي للسماء متسائلة هل سابقي طويلاً اجتر ذكريات حب وُلد من جانب واحد وعاش بنقاعته حتى اصطدم بنيزك نقل الحب لمجرة أخري، لم تكن تستحقه هي أيضاً فتبدد الحب مؤمناً أن مذه الحياة لا مجال لوجوده فدائماً مصيره الموت شريداً بفضاء الوحدة والحسرة!!

"لقد مللت لتين، لم أعد أريد التطلع بواجهات المحلات"

تجاهلت حديث يارا وكأنما تنمرها هواء يمر بجانب أذني، لا يعكر صفو استمتاعي بأدنى مقدار، ان النزول للمدينة والتسوق بين أرجائها يجعل خيالي يشرد متخيلة نفسي بباريس، متجولة بين محلاتها حيث أشتري ما تشتهي نفسي، ربما كانت الصورة ستكتمل لولا تلك الحشود التي تتدافع ببعضها من الزحام ولكنني أتحايل على خيالي مبررة ذلك

تصميم قمصان رحاوة

الزحام بأنه هو ما يضفي نكهته على رحلة تسوقي والتي لا تدوم سوى لبضعة سويعات قليلة كل بضعة أيام فاحياناً يمر أسبوعين أو اكثر دون أن أشعر بالرغبة في التحرك من مكاني!

"لتين كفي، دعينا نعود، إن الاكياس ثقيلة"

نزعت يدي من ذراع يارا المتشبثة بي كطفل وليد ثم ألقيت على وجهها المتعب نظرة متأففة قائلة بضجر:

"كل مرة اخرج معكِ أتناسى تذمرك هذا، ثم أندم وانا استمع لإلحاحك بالعودة ولكن لا أتعلم أبداً فاكرر خطئي بجدداً بالخروج معكِ مرة أخري"

جذبت ذراعي لتتابطه وهي تلوي شفتيها قائلة بثقة:

"وكأنكِ تمتلكي سواي لتخرجي معه"

تركتها تقبض على ذراعي كما تشاء دون أن أجيبها بشيء وربما لهذا أنا أحب علاقتي بيارا واشعر

بالراحة خلالها، فإيماننا باحتياجنا المتبادل لبعضنا يقينا تفادي الكثير من الردود المستفزة فإن نطقت بردودي الباردة تقبلتها يارا بابتسامة متهكمة دون أن تشعر بحاجتها بأن ترد لي بالمثل فهي تعي مدي قوة الرابطة بيننا والتي لم تتكون في يوم أو اثنين حتى تضيعها جملة أو جملتين!

"انظري لهذه السترة"همست باعجاب وأنا أري سترة قصيرة لونها أبيض من الصوف أكمامها منفوشة ويضيق من الخصر بحزام رقيق من نفس الخامة، مظهره أنثوي للغاية وقبل أن أفكر بتجربته وجدت صوت يارا المعذب يقطع تخيلاتي:

"لن تجربيه لتين، فأنا لن انتظرك لنصف ساعة ثم بالنهاية لن تشتريه فلمَ هذا التعذيب؟"

التفت نحوها بضيق قائلة وانا أزم شفتاي:

"ببساطة لأنني أحب تجربة الملابس"

"لتين أريد أن أعود لمنزلنا، قدمي لا أشعر بها"قالت

منتديات همسات وحائرة

يارا بصوت أقرب للبكاء

"أجرب هذا ونعود للمنزل"قلت بابتسامة راجية جعلت وجهها يتصارع بين القبول والرفض وقبل أن تنطق سمعت صوت تأكدت بعده انني أكثر إنسانه منحوسة بالحياة.. فكيف من بين كل الأماكن أقابل كرم هنا؟؟

"مرحباً فتيات، ماذا تفعلن هنا؟"

تمنيت قبل أن تتلاقي أعيننا، أن يكن صوته مجرد وهم زار خيالي سرعان ما سأبعده عنه ولكنه للاسف كان واقع ومرير للغاية، تكفلت بابتسامة باهتة وانا أجيبه:

"مرحباً كرم"

"مرحباً كرم، نحن نشتري بضعة أشياء، ماذا تفعل أنت هنا؟"قالت يارا ووجهها مبتهج برؤياه وكأنما وجدت كنز على بابا وليس مجرد رجل.. حسناً لا استطيع أن أقول سمج أو ثقيل الظل كما لن

يطاوعني عقلي إذا كذبت وأطلقت عليه دميم فهو أبعد ما يكون عن الدمامة بل على العكس وسيم لدرجة تتعب القلب!

"كنت اتفق مع صاحب المحل الذي سأشتريه، وكنت ساري بضعة أشخاص اخرين"أجاب ببساطة بينما عينيه تتلكأن على وجهي قليلاً قبل أن يديره باتجاه يارا.

"حسناً لا تدعنا نزعج خططك"قلت بينما اسحب ذراع يارا لتتحرك ولكن للاسف لم تتاح لي الفرصة لاتخلص من وجوده فقد قال متجاهلاً حركتي التي تخبره برغبتي في إنهاء هذه الوقفة:

"لا يوجد إزعاج، هيا سأوصلكم للمنزل"

اتسعت عيناي برفض وقبل أن انطق بكلمة، تكالبت الظروف التعسة على مرة أخري وانا أري من طرف عيني ثاني شخص لم أرغب برؤيته أبداً"عادل"ولكنه لم يكن لوحده بل على ذراعه

طفل صغير يشبهه وبذراعه الأخرى تتمسك به امرأة، لم احتج لذكاء خارق لأدرك أنها زوجته!

تلاقت أعيننا لبرهة قبل أن يجعله طفله ينظر لوجهه متناسي رؤيتي تماماً، زفرت بعمق محاولة السيطرة على بحري أفكاري والذي جعل نبضاتي تتسارع، فالآن ليس وقت إعادة الذكريات أو أحياء آلام تزيدني بؤساً بالإضافة لما أعانيه بوجود كرم!

ويبدو أن لحظات شرودي فُهمت خطأ على إنها قبول بذهابنا مع كرم، فوجدت يارا تجذب يدي باتجاه سيارة كرم قائلة:

"هيا لتين، لمَ تقفي متشبثة بالأرض؟"

لم أسيطر على غضبي وأنا انظر باتجاهها، فأنا أريد أن أعود لقريتنا كما أتيت بوسيلة مواصلات عادية، ثم حولت بصري باتجاه كرم الذي وجدته يدقق النظر بي كما رأيته بأول مرة منذ عودته

ولكن هذه المرة كنت أعلم انه يعرفني حق المعرفة، فالام يحاول الوصول بهذا التدقيق؟ هل يحاول الولوج لأعماقي كما فعل منذ أكثر من عقد؟

ارتسمت ابتسامة ساخرة على فمي وعقلي يخبرني أنه مهما حاول هذه المرة دخول دهاليز عقلي لن يستطيع النجاة، فأنا لم أعد تلك الفتاة الساذجة التي كنتها، بل أصبح بعقلي ساحة حرب وبجانيق تقذف لهيبها إن أقترب أحد من قلعتي! والشكر في كل هذا له وحده، فهو من حطم هالة السذاجة وترك لغيره المجال ليضع بصمته في طريق الآلام المحفورة بسراديب عقلي!

"هيا لتين، سأوصلكما"

رفعت حاجبي آثر كلماته متسائلة إن كانت دعوة أم إقرار بأنه لا مناص من ذهابي معهم، بقية عقل جعلتني أفكر بأي منطق سأرفض صعودي لسيارته خاصة مع وجه يارا المبتهج، هل أخبرهم إنني لا

تصميم فهرسات رحاوة

أطيق أن أتنفس نفس الهواء الذي يتنفسه فقلبي مازال أحمق يتذكر مذاجته فيشعر بخنجر الغدر عميقاً بداخله؟

نظرت بلامبالاة تجاهه ثم قلت ببرود:

"ألم تقل لديك أشخاص ستقابلهم؟"

"لا تهتمي، سأراهم في وقت لاحق" قال بابتسامة وهو يسير بجواري يشير نحو سيارته السوداء الهيونداي التي لم أكن حتى الآن رأيتها عن قرب، فقط لمحة خاطفة من النافذة، صعدت بالخلف أشعر بالضيق بداخلي ثم صعدت بجواري يارا بينما راقبت الامتعاض على وجه كرم وهو يصعد بمقعد السائق، فابتسمت بتشفي، تلاقت أعيننا للحظة فقال بتهكم:

"سأتكم سينطلق بكم حالاً"

لم اهتم بالرد عليه بل أدرت وجهي للنافذة أتطلع بما، مسيطرة على تعبيرات وجهي لأجعلها لامبالية بينما بداخلي هناك سعير تزداد حدته كلما

سرقتني دوامة الأفكار لوجه عادل المندهش اليوم، لا أعلم إن كان على شكر يارا على فتحها مجال للحديث أم أغضب لأنها تجبر قلبي على الاستماع لذلك الصوت الذي كنت قاربت على نسيانه!

"سخفاء" تمتمت بداخلي وأنا استمع ليارا تقص على كرم قصة زواجها وكأن هناك ما يُحكي ما، إنما قصة مملة ومعادة بتكرار الأيام، لا أحد يستوعب الدرس من عدم كفاءة زواج الأقارب، بل يكررونه رغم مصائبه مؤمنين أن شرور الأقارب ستظل أقل حدة من جحيم الغرباء، منطق متخلف مازال يحيا بالعقول رغم مرور دهور عليه!

وكأن القدر يأبى ألا يشركني بحديثهم فصدحت أغنية أحبها لفارس كرم حينها قالت يارا بتلقائية وهي تنظر نحوي:

"مطربك المفضل لتين"

رأيته ينظر لي بالمرآة باستغراب، وكأن اختياري

تصميم فاطمة رحاحلة

عجيب، ولم يتأخر تعبيره عن هذه الدهشة فقال:
"أليست جميع الفتيات تحب كاظم؟"
ابتسمت ابتسامة صفراء دون رد فأضاف منتظراً إجابتي:
"أغلب الفتيات لا تحب فارس وأغانيه"ثم أضاف بجراة كعادة متأصلة بذاته وهو يرفع أحد حاجبيه بمكر:
"إلا للرقص"
كنت أعلم انه يستفزني لأجيبه، ورغم ذلك جُررت كالنعجة لذبحها فقلت ببرود:
"ليس للرقص فقط، أغانيه أغلبها في جوهرها حكمة أو تحكي عن حقيقة دون تزييف"ثم أضفت متهكمة"نحن فقط من نحب إغراق رؤوسنا بالرمال وادعاء مثالية الأفكار وليكمل التشيل نترك الحقيقي وتنبهر أعيننا بالأمور المتكلفة"
"كل هذا بأغانيه!"قال بتهكم لكني رأيت الإعجاب

بعينيه وكأنه توقع أن يراني كصدفة فارغة تعتنق السطحية في أفكارها ففاجئه فحوى أفكاري.
"استمع"قلت بأمر شاردة بأنيني الصامت وكلمات الأغنية تضرب عميقاً بقلبي فارس كرم محق فيما يشدو به، فبلا حب فماذا جنينا منه سوى الوجع؟

قُلْبي مِنْ بَعْدَك سَكْرَتَهُ حُبّك مَا عَادَ بْدِيَ إِيَاهُ
وَالْقلبَ اللي أَنْتُ أَسْرَتَهُ صَارَ عَايَشْ على هواه

.....

بلا حب بلا بطيخ وبلا عشق وبلا إحساس
حبك صار من التاريخ وإرتاحنا من وجع الراس

.....

شو حلو العيش بحرية حبك هلا راح أنساه
والقلب اللي أتحكم فيا راح كفي عمري بلاه

"لقد تعلمتِ الحكمة منذ دهور لتين"أخبرت قلبي بصمت ثم تابعت أذكر نفسي"ربما تكوني تعلمتها بعد

تصميم فلسان رحاحلة

ذرف آلاف الدموع إلا إنكِ بالنهاية ألقيتِ بقلبك في صندوق وحرمتِ على الجميع الإقتراب منه وهذا أغلي الدروس وأهمها!"

"وهل هذا شيء جيد أن نحيا بدون قلب؟! بالطبع لا نستطيع، دون حب، تكون الحياة والموت سواء"قالت يارا وقد ضجرت من الاستماع للأغنية فنظرت لها باستهزاء، فمازال عودها أخضر، لم تعرف عن الألم سوى إسمه، فالأسي لم يحفر بداخلها عميقاً ولم يصل الإحباط لقلبها اليافع، مازالت تستمع لكلمات خطيبها المغازلة فتتصور الحياة حديقة غناء بإمكانها قطف ثمارها وكم أتمنى ألا تكتشف بالنهاية أن ما ستجنيه هو صبار كل وظيفته أن يمنحها القدرة على الاستمرار!

انتبهت لصوت كرم وهو يقول بابتسامة بحاملة:

"ليس الجميع محظوظ بإيجاد الحب، فللبعض هو أسطورة صعب الإيمان بها"

"وهناك من هو أعمي البصيرة، يجده ويلقيه تحت قدميه دون أن يلتفت له"قلت بانفعال دون أن أسيطر عليه، لقد استفزتني نبرته الحانية لشيء كان بيده، فلو لم تكن عينيه زائغة لربما كنا نمثل الآن لعبة البيت السعيد وربما كنت أحمل بين ذراعي طفل يجذبني من خصلاتي!

وعلى قدر ما أثار التخيل الاشمئزاز بعقلي، على قدر لمسه لألم خفي بقلبي، فأيهما كان أفضل اختيار لي أن أصبح لكرم أم أن أعي حقيقة الحياة وأنا اختبر أوجاعها متلقية صدماتي بصدر تخلص من براءته؟!

انتبهت لنظرات كرم المظلمة المثبتة على وجهي فرفعت عينين ساخرتين منه ومني ومن تلك الكذبات التي تغلف حياتنا والتي تجبرنا على التعامل بدبلوماسية في حين أن كل ما نريده حقيقة هو الصراخ والتعبير عن غضبنا! وكالعادة تدخلت

يارا وأنقذتنا من الحرب الصامتة الغير معلنة بيننا والتي شنتها كلماتي على كرم.

"كرم، ألم تعجبك أحدي العرائس التي اختارتها لك زوجة عمي؟"

"لا فمازلت لم أجد من تماثل ما أتمناها"قال بغرور كرمته

"وما هي مواصفاتك لتلك الفتاة؟"سألت يارا بفضول ثم تابعت مبررة:

"بالطبع ستجد اختلاف كبير بين الفتيات بالخارج وبين هنا خاصة في التفكير"

"مؤكد سيجد اختلاف فبينما بالخارج قد يستطيع الرجل المصري خداع الفتيات، نحن هنا نعرف ماذا بإمكانه أن يفعل!"قلت متهكمة

"وماذا بإمكان الرجل المصري أن يفعل؟"سأل كرم بانتباه بينما يارا تشد ذراعي في إشارة للتوقف عن حديثي فهي تعلم رأيي في الرجال عامة، لكنني لم

أعرها اهتماما وأنا أتابع بسام وعيناي تتحديان أن ينكر:

"بإمكان الرجل المصري الصراخ والتذمر من كل شيء، بإمكانه أن يلقي على عاتق زوجته مسئولية البيت دون أن ترف عينه، بمقدوره انتظار الدلال دون أن يمنح بالمقابل حنانا يوازيه، وأخيراً بإمكانه أن يستغل زوجته كما يشاء سواء ماديا أو عاطفيا دون أن يشعر بعيب في ذلك"

رأيت يديه تشتد حول مقود السيارة بينما وجهه تجهم وهو يوجه لي نظرات حانقة، متزعجة، وأخري متفحصة لداخلي، بينما يطل من عينيه سؤال سرعان ما عبر عنه لسانه:

"لقد تغيرتِ لتين، لم تعودي تشبهي تلك الطفلة التي كنت أعرفها، أصبحت كلماتك مريرة وكأنكِ رأيتِ الكثير، لقد تركتِ أفكار سلبية وغير حقيقية تسيطر عليكِ"

تجاهلت إشارته لتلك الطفلة البلهاء التي كنتها ثم قلت مع زفرة اخترقت قلبي رغماً عني وأنا أتذكر مئات القصص التي سطرت بقلمها على صفحات عقلي!

"الزمن يغير من لا يتغير، كرم، وعشرة سنوات ليست بالقليل، رأيت خلالها الكثير من الحكايات التي تبدأ بابتسامة ونظرة مشتاقة ونهايتها نظرة ألم أو على أفضل تقدير نظرة سأم وملل"

شاهدته يزفر بضيق بينما أشاح بوجهه عني لكن ليس قبل أن يودعني بنظرة ممزوجة بالحيرة والسخط، صمت عميق تسلل بيننا فكنت يارا عن محاولة خلق حديث بينما تمضي السيارة قاطعة بضعة الكيلومترات التي تبعدنا عن منزلنا، فيبدو أن حديثي الصادم قد أغلق جميع أبواب الحوارات الواهية!

تركت لنفسي حرية الخيال بينما ابحث عن فيلم

مثير بعقلي استعيد لقطاته فابحر معه دون أن تضطرني ذكرياتي وحاضري للخوض في لجة قد تغرق استقراري النفسي!

منه الرواية حصرية لمنتديات همسات روائية
ونرفض عرضها في اي موقع اخر
ومن يعرضها بدون اذن منا فهذه سرقة

نـور الحياة

الفصل الرابع

راقبت مها وإياد يلعبون مع رودينا بمرح يدفئ القلب، ولا يعكر صفو اجتماعهم بالنسبة لي سوى ذلك الصراخ الذي ينطلق من أحدهم عندما يتزعج من الخسارة!

من يري رودينا سيظن أنها أختهم الكبرى، ولن يخطر بباله أنها عمتهم فعندما علمنا بحمل والدتي الأخير كنت كبيرة لأعي المخاطر التي تتعرض لها بحملها هذا السن، ولذلك كان الخوف عليها يفرد خيوطه على قلبي، خاصة بعدما اضطر الطبيب لاجراء جراحة قيصرية لها عند الولادة على عكس ولاداتها الثلاثة السابقة الطبيعية!

كانت فترة عصيبة يسودها التوتر في قلوبنا جميعاً قبل ميلاد رودينا وكذلك بعدها لفترة بسيطة حتى أصبحت رودينا حقيقة بحياتنا، حقيقة ممتعة وحلوة، ثم بعدما أطمئنت قلوبنا على صحة والدتي، تزوج أخي من زوجته الأولي هاجر، شردت أبحث

تقديم همسات دحاقة

بذكرياتي عنها فلم أجد ما يجمعنا بوضوح في عقلي ليس لصغر سني حينها بل لقد كنت صبية شابة وبمفهوم مجتمعنا قادرة على تحمل مسئولية الزواج!

لكن لأن هاجر كانت تنأى بنفسها عنا، فأثناء الفترة القصيرة التي بقيت خلالها زوجة لأخي، كانت تكتفي بعماد حولها، تعاملنا بحدود ورسمية، فلا تكلف نفسها جهد الاندماج معنا ونحن نتقبلنا هذا الانطواء منها خاصة ونحن نعلم بالحب الذي يكنه عماد لها، ألم نري بشائره ودلالاته بفترة خطبتهم؟

يا الله وكم كنت حمقاء لأعتبر الدلائل علامة على الاستمرارية، غير واعية لتقلب الزمن والبشر..

لن أنسي صدمتي العميقة عندما علمت بالخلافات التي نشبت بينها وبين أخي عماد، ألم تكن تلك الصدمة التي تلقيتها منهما هي المعول الذي هدم مثالية أفكاري حول الزواج؟ وتسببت بفشل

منتديات همسات وخاطرة

علاقتي القصيرة مع عادل!!

فكيف كان من الممكن أن أتقبل فكرة استحالة الحياة بينهما وبنفس القلب والعقل والعينين رأيت نظراتهما المحبة بالخطبة وأيام الزواج الأولي؟ كيف تنبت الاستحالة إذاً ومن أين أتت؟؟

سنة طويلة بثلاثمائة وخمسة وستين يوم لم يستطيعوا اكتشاف استحالة العشرة بينهما قبلها!

وماذا كانت النتيجة؟؟ طفل تكون برحم يخص قلب رافض له!!

فلقد تركت هاجر منزل أخي وهي حامل بطفله "تيم"، لم تقبل بمحاولات الصلح التي عرضناها عليها، كما رفضت أن تقدم بعض التنازلات لتسير مركبهما الصغير بأمان وكانت النتيجة طفل بلا أدني ذنب وُلد بعيداً وسيظل هكذا إلى أن يشاء!

زفرت بألم فصدمتي بم كانت قاسية فبلحظة

وجدت بيت ممدم وبسبب العناد والكبرياء ممدمت ثلاثة حيوات!! لقد ممشم قلبي الهش الذي كان يجاهد ليحافظ على قناعة الإيمان بالحب والسعادة الأبدية وعندما طلب عماد أن يتزوج مرة أخري قبل أن تجف سطور نماية زواجه الأول، تزعزع ذلك الإيمان بل قُضي عليه نمائياً!

والآن وأنا أعيد شريط ذكرياتي أؤمن أن عادل كان ضحية ظروفي النفسية حينها لهذا كان مصير الحب بيننا محكوم عليه بالفشل فكيف ينجو حب كان يواجه أعاصير عقلية مخيفة زعزعت إيماني بكل ما هو راسخ؟!

لقد كنت أكذب على نفسي وأخبرها انه المخطئ بتركي فكيف كنت أطالبه بداخلي بالبقاء ومصارعة أفكاري بينما أنا داخلياً كنت عاجزة تماماً عن إيجاد نقطة ضوء واحدة تنير ظلمة أفكاري؟!

ربما لأنه كان يكبرني بعامين، كنت أتوقع منه التفهم والاحتواء، فبينما كنت بالعام الدراسي الثاني بكلية الحقوق التي أرسلني إليها مكتب التنسيق، كان عادل بعامه الأخير ينتظر الحصول على ليسانس الحقوق، بدأت لقاءاتنا صدفة ثم تطور الأمر لتصريحه بإعجابه بي ورغبته بالارتباط!

وما الذي جعلني أوافق حينها؟؟

قطبت جبيني وأنا ابحث بخفايا قلبي عن سر قبولي رغم عدم رغبتي بالارتباط بأحد، زفرة عميقة خرجت من فمي وأنا أعيد كافة مواقف بدايتنا، فأدركت إنه الإلحاح!

إلحاحه باهتمامه بي سواء بنظراته أو كلماته، لمسات خفيفة من المراعاة لي، جعلت الجليد يذوب من حول قلبي ويقبل باستقباله ضيفاً عزيزاً، وبمراجعة عقلي الآن أدرك أني كنت ابحث عن شخص يعوضني ما كسره كرم بي! ويرمم ذلك الشرخ

بجدار القلب الذي أحدثته خيانة كرم لي وسفره الذي فاجئنا جميعاً!

كنت بحاجة عصا أتوكأ عليها لأحصل على ثقتي بنفسي بينما كانت خطواتي متعثرة لا أدري كيف أتقدم للأمام دون أن أنظر للخلف فأقع!!

رغم انه من المفترض إنما كانت فترة طويلة نسبياً التي تفصل بين المرحلتين رحيل كرم وظهور عادل وكان على حينها إصلاح وترميم نفسي بنفسي، إلا أنني لم أفعل بل ظللت متخبطة في مشاعري أحيا على بقايا حب، فأعيش دور الضحية بتلذذ دون أن أشعر!

وجاء اهتمام عادل كماء يروي زهرة عطشانة فتقبلته تحت إلحاح صاحبه بأن يرويني بكل يوم ولكن للأسف جاءت كارثة زواج شقيقتي لتدمر بقية إيماني وتدمر بقية عقلي حينئذ!

"هل تبحثين عن سبب للشجار؟"

"أتراني مجنونة تبحث عن شيء لأزعج نفسي به؟ أم أنت من أصبحت لا تطيق حديثي؟؟"

"بل أنا المجنون وأنتِ العاقلة الكاملة!"

"عادل انتظر.. إلي أين تذهب؟"

"إلي أي مكان حتى لا أفقد صوابي"

وضعت يدي أمام عيني أوقف تلك النظرة السائمة المنطبعة على وجه عادل والتي برزت أمام وجهي بينما أتذكر إحدى حواراتنا بل شجاراتنا في الواقع، لكن ذكري أخري أبت ألا تعود!

كان يتقدم نحوي بابتسامة ثم قال بحب:

"اشتقت إليكِ"

"حقاً؟ لأجل يومين غياب اشتقت إليَّ؟"

نبرة الاستهزاء بصوتي جعلت الابتسامة تختفت تدريجياً من على وجهه ثم قال في محاولة للمزاح بشقاوة للمحافظة على الحديث دون أن يتحول لشجار:

تصميم فاطمة رحاحلة

4

"ولدقيقتين أشتاق! ألا تعرفين كم أحبك!"

"هذا الحديث المعسول هو ما يجيده الرجل عندما يريد أن يجذب المرأة له، لكن عندما يتأكد إنما له، يتغير كل شيء ثم يبدأ يبخل عليها حتى بالكلمة!"

ابتسامته اختفت تماماً وهو يحدجني بنظرة ارتياب ثم قال بضيق:

"ما سبب هذا الكلام لتين؟ أنتِ تعلمين أنني أحبك، أليس كذلك؟"

هززت رأسي بضياع قائلة:

"لم أعد واثقة من شيء"

مسدت جبيني بإرهاق وأنا أعود من الذكري متذكرة كيف انصرف حينها عادل دون أن يضيف المزيد، فقط ألقى عليَ نظرة متألمة غاضبة ثم انصرف، وهل بإمكاني لومه؟ فلو كنت مكانه لفعلتها وانصرفت وتركت تلك الروح المحبطة خلفي فما ذنبه ليتحمل بؤس مشاعري وأفكاري

المعذبة حينها؟! ما خطيئته ليظل يقاوم تيارات خواطري المتلاطمة! لمَ كنت أرغب منه أن يتقنني من ذلك الشقاء بينما روحي كانت مستسلمة لعذابه وللنظرة الكريهة للحياة المسيطرة على تفكيري؟؟

ذكري أخري سرقتني للخلف، لكلمة النهاية التي نطقتها عقولنا وقتئذ بل في الحقيقة عقلي!

"لتين، أنا لم أعد أطيق هذا الوضع"

"أي وضع؟"

"وضعنا لتين!" قال عادي محبطاً ثم استطرد بغضب موجه نظراته نحوي "كلما أردت أن أحادثك عن حبي، شوقي إليكِ صددتني، وأشعرتني أن لا صدي لمشاعري لديكِ، كأني أنا الوحيد الذي يحبك، لتين هل تحبينني؟" ثم أردف بتحذير:

"لن أقبل بتهرب اليوم تحت إدعاء الخجل، أريد أن اسمعها صريحة منكِ، أريد أن يطمئن قلبي،

فكيف أخطط لبناء منزل يجمعنا ان كانت أولى ركائزه "الحب" غير مستقر بيننا؟؟"

برود سيطر على قلبي جعلني انطق بحدة:

"أنا لا أدعي الخجل"

"ليست قضيتنا لتين، هل تحبينني؟" أصر بعناد

"وما هو الحب؟" سألت بفلسفة سيطرت على حنايا عقلي جعلتني أردف:

"هل هو أن تؤمن أن مصيرك مرتبط مع آخر أم شوق يغمرك لتبقي بجوار أحد؟! أم هو الا تستطيع الابتعاد عن أحدهم لأن روحك معلقة به؟؟ ما هو تعريف الحب في مفهومك إن كان حقيقة؟!"

"إن كان حقيقة؟!"

كان سؤالاً وليس إقرار لكلماتي فقد شعر كما شعرت باقتراب النهاية وان لم أعيها، لكني اشتمت رائحة الحريق المتصاعد بقلبي والذي أحرق الخيط الرفيع الذي يربط بيني وبين عادل! فقلت بأسي:

"هل الحب حقيقة أو وهم يعبث بالخيال ويقتات على احتياجنا للمواساة فيتوغل لقلوبنا ثم يضيع أخيراً كقطعة تتناثر أشلائها عندما يصطدم بصخرة الواقع؟" ثم أضفت بدموع محبوسة بعيني:

"حينها تتحطم بيوت وتُبنى أخرى معطوبة على أنقاضها!"

"لتين لن نستطيع الاستمرار على هذ الوضع، أنا ابني لوحدي وأنتِ كل ما تفعلينه هو المشاهدة أو تنطقين بكلمات تثبط عزيمتي.. هذا ليس حب.. كيف تحبينني وأنتِ لا تشتاقين إليَّ؟ لا تلمع عيونك عندما تريني؟؟"

وددت لو اخبره أنه مخطئ.. اني احبه.. ولكن الكلمات أبت أن تفارق شفتاي.. لقد شعرت حينها أن كل شيء كذبة سرعان ما سيزول بريقها ويظهر خفائها! لذلك صمت وسطرت النهاية لقصة حب فاشلة من البداية!

ورغم التوقع إلا أنى صدمت حينما نطق بسخط :

"قصتنا لن تستطيع الاستمرار، أتمنى بيوم أن تستطيعي التخلص من سواد أفكارك لتجدي إنسان يكن بمقدوره تحملك"

"لتين هل تبكي؟"

أيقظني من شرودي صوت رودينا القلق فأعدت سؤالها بعقلي ودون شعور امتدت يدي لامسح دمعة يتيمة تساقطت أسفة على كلمات قبيحة تلقيتها _ وإن كنت أستحقها_ في وقت كنت باشد الحاجة لأخري مواسية تؤازرني وتحقق التوازن بين الطفلة القابعة بأعماقي والشابة التي اكتشفت حقيقة هامة أوجعتها وملأتها بالمرارة، الشابة التي تقبلت ببلادة أن كل شيء معرض للانتهاء منه الحياة!

انتبهت لنظرات رودينا القلقة فقلت بابتسامة:

"لاشئ رودي، عيني فجأة دمعت"

ظهر عدم الاقتناع على محياها ولكنها كانت تعرفني جيداً لتجادلني فأومأت برأسها وانصرفت للهوها تاركة إياي أخوض غمار ذكرياتي بشجاعة بائسة، ضحكت وأنا أشعر بفشلي في تقبل كلمات عادل الآن وحينها! لا أستطيع أن أعفيه من عدم محاربة أشباحي كما لا أستطيع أن ألوم عليه في هروبه!!

يا الله كيف يتحقق الاثنين بعقلي لست أدري!

رفعت بصري لرودينا التي تجري بانشراح كطفلة عمرها عامين وحسدتها للحظة لخلوها من الهم ولكن نفضت حسدي بعيداً وقررت تقليدها ليس بالركض بأنحاء الشقة مؤكداً وإلا ركضت أمي خلفي بخفها ولكن سألهو معها ومع إياد ومها، أريد أن أعود طفلة ولو لساعة!

"يحيى"ناديت بصوت عالي فسمعت والدتي تقول متذمرة وهي آتية من المطبخ:

"إن أردت أخيكِ اذهبي إليه ولا تنادي عليه

بقلم همسات رحاله

كالبائع المتجول هكذا"

ابتسمت في وجهها ثم صرخت بشقاوة نلت عليها ضربة على رأسي عندما مرت بجواري.

"يحي تعالي هنا"

غمزت بعيني بإتجاهها بينما أشاحت بوجهها تكتم ابتسامة رأيتها من طرف عيني، جاء يحيى متمراً فقلت بابتسامة سطت على وجهي، ابتسامة لا تشي من قريب أو بعيد عن أفكاري السابقة:

"اترك هاتفك من يدك واحضر لعبة بنك الحظ"

اتسعت عينيه قائلاً بذهول:

"هل ستلعبين؟"

أومأت برأسي فتوقفت رودينا بجواره مندهشة فقلت بإحباط من تدميرهم حماسي الذي وُلد بغتة من الضيق:

"ماذا بكم؟"

"نحن نصر عليكِ من فترة أن تلعبين معنا وأنتِ

من ترفضين"قال يحي باستغراب

اقتربت منه ثم شعثت شعره وأنا أقول بلامبالاة:

"والآن أريد أن العب"ثم اضفت بغرور مصطنع"انه يوم سعدكم"

لم أكن لأخبرهم انني بحاجة لأشعر بالحياة في ظل صحبتهم التي تضحكني من كل قلبي، بالتأكيد لن أقف أمامهم وأصرخ متسائلة لماذا الجميع يبني آفاقه الخاصة وينطلق بينما أنا قابعة بعالم خيالي؟؟ لماذا الجميع يستكمل حياته بشكل طبيعي دوني؟ وكأنني محطة انتقالية قد يقف عندها البعض لكنهم يعودون لاستكمال وجهتهم دون اهتمام بي!

صمت مكتفية بابتسامتي محتفظة بأفكاري سجينة فلن ألوث فطرتهم الوديعة بخواطر بائسة بل سأدع روحي تحلق في فضاء براءتهم، سأستقل بساطتهم في التعبير وأدفع لروحي مزيد من الأدرينالين الذي أحتاجه في هذه اللحظة بشكل مميت لأشعر بأني

تصميم فهرساك رحاوة

4

أعيش!

"جميلة حبيبتي.. ساحرة.. تخطفين الأنفاس"

همس ما حبيبي فتطلعت به بانبهار وشفتاي ترتجفان بترقب، تتمنيان أن يحول كلماته لدرس عملي يشعرني بعمق محبته لي..

تطلعت بعينيه اللتان تلمعان كنجوم مضيئة تعزلني عن كل ما حولي ووجدت لساني يهمس دون سيطرة مني:

"أحبك جداً.. جداً.. جداً"

قلتها من كل قلبي ورغم أنه لم ينطقها إلا أنني لم أهتم، لقد كان قلبي يريد الصراخ ما بل يريد احتضانه بقوة، يريد الشعور باندماج أنفاسنا معاً، أن أتنفس عبير هوائه ويتنفس أنفاسي الملتهبة التي تخرج من صدري وتشي بحرقة قلبي بابتعاده تلك السنتمترات عني، فقلبي بداخلي أشعر به سينفجر

من قوة عاطفتي نحوه لكن لن أنكر انني أريد أن اسمعها منه أيضاً خاصة إذا كانت مدموغة بقبلة حارة حارقة تصهر جميع الفوارق بيننا!

رأيت شفتيه تتحرك فابتسمت بانتصار فعينيه تخبرني إنه سينطقها، ولكن قبل أن يقول كلمة، هبط علينا سهم أنثوي مارق، من أين ظهرت؟ ومن هي؟ ولم تبتسم لحبيبي هذه الميوعة؟

"مرحباً، كيف حالك؟" قالت الفتاة الصاروخية

ماذا؟ من هذه؟ ارتسم البؤس على وجهي وأنا أري حبيبي يبادلها التحية بابتسامته الآسرة بينما عينيه تتطلعان بتفاصيلها وبمنحنياتها الجاذبة للعين وقبل أن أصرخ بما وبه، شعرت بكتفي يهتز، حاولت إبعاد ذلك الدخيل على عالمي فأنا أريد أن أعرف من تلك الفتاة بالنسبة له، لكن يبدو أن جميع أمنياتي محلها الفشل! فقد استمر الدخيل بهز كتفي بل تطور الأمر بأن أدخل صوته كذلك:

منتديات همسات دافئة

4

"استيقظي لتين.. لتين.. لتيين"
بدأت استعيد وعي وأنا أشعر أن هذا الصوت مشابه لصوت المزعج يحيى الذي استمر بالهتاف فوق رأسي:
"لتين إن كنت أيقظ موتي، لاستيقظوا قبلك"ثم أضاف بانزعاج"لقد أخبرت أمي انكِ لن تستيقظي فنومتك تشبه نومة أهل الكهف"
أطبقت على فمي بغيظ دون أن أفتح عيني نحوه فحسابه سيأتي بعدما انتهي من حساب تلك العقرباء التي حطمت اللحظة المنتظرة بالنسبة لي بحلمي، فكيف تقتحم بوجودها الغير مرحب به بحلمي مع حبيبي؟؟
ليس مهم انني لا أعرف من أحببته بحلمي هذه المرة أو أنني لا أستطيع إستعادة وجه تلك الفتاة بخيالي ولكن المؤكد أنني لن أتركها تنئ بانتصارها بل سأنتصر عليها بطريقتي، فطالما انه حلم لن

يضر أحد بالواقع، تخيلت الفتاة بمنحنياتها ثم انقضضت عليها عضاً وضرباً دون أن اهتم بمظهري أمام وجه المفترض انه حبيبي! فقط بعدما أشبعتها ضرباً تستحقه، شعرت براحة نفسية عميقة جعلتني لم أهتم وأنا استمع ليحيى يقول بسخط:
"سأذهب لأمي وأخبرها أنكِ ترفضين الاستيقاظ"
"أعداء النوم"تمتمت بسخط وأنا أفتح عيني ببطء فرأيت الشمس تسدل أخر أشعتها إيذاناً برحيلها، قطبت جبيني غير مدركة للوقت الذي خلدت للنوم به، أمسكت هاتفي لأنظر للوقت وقبل أن أتطلع به، دخلت والدتي كإعصار تسونامي يهدد باقتلاعي من الفراش إذا لزم الأمر هاتفه بصوت خفيض بينما تقترب من موقعي:
"ألم أرسل إليكِ شقيقك لتستيقظي وترتدي ملابسك وتلحقي به؟؟"
اتسعت عيناي بحيرة شاعرة بوجود خطر لكن من

تصميم فهرساك رحاوة

أين اتجاهه؟؟ لا أعرف، ابتلعت تثاؤب وأنا أقول محاولة تفادي الشرارات الغاضبة المنطلقة من عيني أمي:

"لقد كنت مستيقظة ولكنه لم يمهلني فرصة لأنطق بكلمة بل غادر فوراً"

ضربتني بخفة على رأسي وهي تقول بسخط:

"لأن المسكين مل من إيقاظك وكأنك تسكنين بأحلامك وتخشين الاستيقاظ"

آه لو تدرك كم كان تعبيرها الذي قالته حقيقي! فأنا أسكن بأحلامي بالفعل بل هي وقود حياتي برومانسيتها الزائفة وشجارها اللامنطقية وخيالها الذي تعدي الآفاق ورحل للفضاء أحياناً! أنا أحيا هناك بروحي وأسكن هنا بجسدي فقط!

ابتلعت ابتسامتي التي أوشكت على السطوع بوجهي ثم رسمت نظرة منكسرة بعيني قائلة:

"تظلميني أمي"

"بل أعرفك" قالت بحسم ثم أردفت آمرة:

"احي تلك النظرة من على وجهك وامضي هيا، عمتك نماني بالخارج ومعها كرم وعمك نافع"

"ماذا؟ ماذا يفعلون هنا؟"

ظل سؤالي معلق دون جواب فوالدتي رحلت فور أن أطلقت أوامرها تاركة عقلي يدور دون توقف بدوامة من الأسئلة، فما الذي أتي بكرم هنا الآن؟ ومنذ متي زيارة الأقارب من واجباته؟

يا الله وكيف سأتحمل وجوده؟ ألا يكفي حلمي الذي تحطم بفعل العقرباء التي ظهرت به لياتي كرم اليوم ويختم يومي ولكن لن أتضرر لوحدي!

هززت رأسي بنفي وقد نويت ألا أجعله يكرر زيارته مرة أخري بل ستصبح أثقل الأعمال إلى قلبه!

شعرت بعيني تلمع بالإصرار بينما أتوقف أمام مرآتي في طريقي لخزانة ملابسي حيث من هناك

تصميم فاطمة رحاحلة

4

مابدأ خطة إبعاده بأقصى سرعة!

"مرحباً عمتي نماني"

قلت بينما أقبل وجنتي زوجة عمي نافع وسط نظرات امتعاضها تجاه عباءتي السوداء المطرزة من الصدر والأكمام بخيوط ذهبية، كتمت ضحكة كانت على وشك الإفلات من فمي، فبقريتنا هنا لست أدري ما سر كراهيتهم للون الأسود؟ واعتباره رمز للحداد فقط فلا يليق أن ترتديه الفتيات سواء في العزاء فحتى أمي بدت الصدمة على وجهها وهي تراني اخرج من غرفتي به، انتقلت لعمي أحييه ثم رسمت اللامبالاة على وجهي بينما يدي تمس يد كريم، لكنني جذبتها فوراً غير قادرة على تحمل الشحنة الكهربائية التي انطلقت إلى من تماسنا، هل شعر بما هو أيضاً؟

تلاقت أعيننا في نظرة حائرة وكأننا نحن الاثنين

تصميم فهرساك رحاب

حائرين لا نستطيع أن نصف ما نشعر به، فبين اللامبالاة والغضب والدهشة التي تشكل خيوط مشاعرنا نحو بعضنا كان هناك شرارة انجذاب بيننا، ربما يخفيها أطنان من الرماد لكن أسفلهم نحن نعلم بأعماقنا إنها موجودة!

"يبدو أنكِ تحبين اللون الأسود"قال كريم في ملاحظة تبدو وقحة بالنسبة لي فمن هو ليتحدث عما أفضله بملابسي؟؟ ربما جرأته تلك نتيجة سنواته الأخيرة التي قضاها بالخارج أو ربما هي صفة مترسخة به كانت بحاجة سنوات للصقل!

ابتسمت في وجهه ببرود دون أن أنطق فقالت والدتي بسخط مكتوم:

"لا أعرف سر حبها له، رغم أن لديها ملابس كثيرة بألوان زاهية"

"أنها صغيرة على ارتداؤه"قالت زوجة عمي بامتعاض ثم وجهت لي الحديث وهي تقول ناصحة:

"عليكِ أن تتركيه تماماً وترتدي مثل الفتيات يا لتين حتى نفرح بكِ"

تجمدت مذهولة من إشارتها الواضحة لعدم زواجي وكأنها تخبرني أن عليّ أن أتحرك وأبدو كوردة مزركشة لاصطاد عريساً! وكأني أجلس لا هم لي بالحياة سوى انتظاره، لا تعلم أنني إن وجدته ساركض هاربة منه لأميال، فأنا من المؤكد لا أريد أن أصبح مجرد لعبة في يد زوج يظن أن الأنثى كل وظيفتها بالحياة هي أن تبتسم في وجهه وتدلله!

عضضت طرف شفتي لأمنع وجهة نظري من الخروج، فأنا لا أريد الدخول في الجدال مع أحد، فجميع الجالسين يظنون أن الهدف من الحياة هو الزواج! ولا ألومهم إن تقبلوا بنمط حياة أراه مستفز..

"اللون الأسود أمي من أرق الألوان"قال كرم وعينيه ترمقني بتآزر

تباً، لويت شفتي بقرف، فلساني ليس بحاجة لمن يتولى مهمة الرد عنه، شاهدت عينيه يلمعان مما التحدي وتبحثان عن إجابة لتساؤل لم يفتر منذ عودته، سؤال أراه كلما تبادلنا حديث وهو ماذا حدث لي؟ يا للوقاحة وكأنه لا يعرف!

"احضري لعملك وكرم القهوة لتين"

أنتذنا صوت والدي من حرب النظرات الدائرة بيننا فنهضت

لأعد القهوة فأوقفني صوته وهو يقول بتكاسل طبيعي به:

"قهوة سكر زيادة"

أومأت برأسي بابتسامة جعلت حاجبيه ينعقدان بتخوف، فانصرفت فيبدو أنه التقط ما سيحدث له.

وقفت أقدم يداً وأؤخر أخري، عقلي مشتت ما بين أن أنفذ ما تمليه على أفكاري الشيطانية وبين ما

يفرضه على وقاري المفترض بعمري هذا! ولكن انتصر ولسوء حظ كرم شيطاني فمددت يدي لعلبة الملح بعد أن وضعت ملعقتين سكر!

أمسكت الصينية بين يدي وعلى شفتي تلمع ابتسامة شقية جعلتني أشعر أنني عدت لعمر الثانية عشر! فغير متوقع من فتاة بعمر التاسعة والعشرون أن تتلاعب بقهوة أحد ضيوف منزلها، فلو عرفت والدتي بما فعلت لجن جنونها ولبكت على ما أصاب عقل ابنتها الكبرى ولكني في الحقيقة لا أهتم بما سيحدث، يكفيني أن أزعج كرم وأجعله ينصرف من بيتنا، ثم هذه هي العدالة الإلهية ألم يزعج نومي قبلاً؟!

إذاً عليه أن ينال نصيبه، هذه هي الحياة! تقدمت نحوه بفنجان قهوته بعد أن منحت عمي ووالدي فناجينهم فابتسم شاكراً بينما يحيى يقول خلفي:

"وأنا ألم تعدي لي فنجان؟"

رمقته بنظرة تخبره أن من الأفضل له أن يصمت فغمغم بكلمات غير مفهومة فابتسمت ثم نظرت بترقب لكرم الذي كان على وشك الارتشاف من قهوته قبل أن يقول عمي بفخر:

"سلمت يداكِ لتين، قهوتك أطيب قهوة أتذوقها، لا أحد يعدها مثلك"

شاركه أبي المدح قائلاً:

"معك حق، أنا لا استطعم القهوة سوى من يدها"

"نفرح ما قريباً ونتذوق قهوتها ببيت زوجها" قال عمي بابتسامة فتلونت وجنتي خجلاً، فعلى عكس جميع من يقولوا لي تلك الجملة، كنت أعلم نية عمي الطيبة نحوي وأنه يقولها لي من حبه وليس ليشعرني بأن قطار العمر قد فات، فبادلته الابتسامة وأنا أقول بمزاح:

"تريد أن تزوجني لتتذوق قهوتي في بيت رجل غريب وماذا إذا كان هذا الرجل بخيلاً، حينها

ستحرم من قهوتي"ثم أضفت بغمزة من عيني:
"عليك أن تقنع بتذوق القهوة هنا بمنزل شقيقك عمي"
انطلقت الضحكات منهم على مزاحي بينما عمي يقول بمشاكسة:
"تزوجي أنتِ وأنا قابل بألا أشرب القهوة"
"ماذا وأحرمك من قهوتي اللذيذة، لا يمكن أبداً"قلت ببراءة وأنا أرفرف بأهدابي مثيرة ضحك عمي وأبي الذي قال ضاحكاً:
"لن ننتهي ستجد لكل كلمة جواب"
شعرت بنظراته المسلطة على وجهي فرفعت عيني لكرم الذي بدا مستمتعاً بالحوار وظهر الإعجاب بعينيه الذي توقف فجأة وهو يرتشف قهوته ثم اتسعت عينيه باستغراب واشمئزاز ثم أبعد الفنجان عن فمه ينظر لي مستطلعاً سبب ذلك المذاق، فلم أستطع أن امنع نفسي من الشعور بالانتصار لرؤيته

لرؤيته هكذا، كم وددت لو أغمضت عيني وأوقفت الزمن لحظة لأتنعم بمذاق الانتقام وإن كان طفولي بلا معني ولكنه يدفع لقلبي شرايين من الطاقة!
نظرته تأملت وجهي بتمعن أعقبها ابتسامة خفيفة على شفتيه حاولت تحليلها لكني عجزت، فعينيه تخبرني انه استمتع بالذي حدث على عكس المتوقع، فمن المفترض أن يتزعج ويبحث عن حجة ما ليرحل! فما الذي حدث؟ وماذا يحدث بيننا؟؟
سرقني من تجهمي صوت والدتي وهي توجه حديثها لكرم:
"ألم تعجبك إحدى الفتيات التي أرتك إياها والدتك، كرم؟"
"لا عمتي، انم عكس المواصفات التي أتمناها"قال كرم ببساطة وهو يرتشف من فنجان القهوة وعينيه تتطلعان بي بتحدي متجاهلاً مذاقها الغريب الذي يعكر ملامحه!

"وما هي تلك المواصفات؟" انطلق السؤال من فمي قبل أن أتمكن من إيقافه

عقد حاجبيه للحظة قبل أن يقول بتفكير:

"أن تكون مطيعة، غير ثرثارة، تحترم خصوصياتي، ألا تحاول استفزازي"

أكد على جملته الأخيرة وهو يتطلع بي ثم قاطعته عمتي نماني وهي تقول:

"وصغيرة بالسن بالطبع، فهناك آلاف الفتيات التي تتمنى شاب ككرم"

لويت شفتي باستهزاء شاب ككرم وكأنه المثال الذي يحتذي به بين الشباب وليس إنه مجرد شاب خائن، غدار، يمل سريعاً ويحب استنشاق مئات الزهور في ذات الوقت، كتمت تلك الإجابة بداخلي لكن لساني أبى أن يصمت وهو يتساءل:

"وماذا ستقدم أنت لها؟"

"سيتزوجها ويجهز لها منزل لا تحلم به" كانت زوجة

عمي هي من تولت الرد باندفاع وحماسة مستنكرة السؤال نفسه وكأنما تخبرني بنظراتها ألا يكفي أن فلذة كبدها سيتنازل ويتكرم ويتفضل بالتقدم لأنثى ما؟؟ فهذا هو قمة العطاء ولا يسبقه أو يليه شيء!

"بل أقصد عمتي ماذا سيمنحها هو مقابل أن تمنحه خصوصيته وأن تكون مطيعة ولينة وكذلك تتجنب استفزازه" تساءلت وابتسامة توشك على التشبث بملامحي بينما أري نظرات عمتي التي تكاد تلتهمني حية ثم قالت عمتي بإيذان لاندفاعها بمعركة:

"سيأويها وماذا تريد الفتاة سوى رجل يضمها لكنفه وقادر على الإنفاق عليها؟ أما ذلك الكلام الكبير الذي يقولونه بالتلفاز وملأ عقولكم فهو ما زاد من الخراب وجعل البيوت تُهدم سريعاً"

"للأسف نسبة الطلاق زادت بشكل مهول، الفتيات لم يعد لديهن قدرة على التحمل مثل قبل" قالت

منتديات نسمة الحياة

والدتي تساند عمتي نماني رغم انهم أغلب الوقت لا يتفقا

"أتعلمين أين المشكلة عمتي؟ ليس بقدرة الفتيات على التحمل بل المشكلة بتطور عقولنا، باكتشافنا أن ليس علينا التحمل بلا مقابل، بأن ليس من حق أحد أن يهيننا تحت مسمى الزوجة تتحمل كل شيء من زوجها" ثم أضفت بغيظ أمام نظراتهم

"نحن عقولنا تتطور ولكن الرجال عقولهم مازالت كما هي، وذلك بسببك وبسبب والدتي وكافة الأمهات أمثالكم"

"لتين" قال والدي ناهراً بينما يري شحوب وجهي عمتي ووالدتي، فاستطردت قائلة بتوضيح:

"أنا لا أقصد إهانة لكني فقط أقول وقائع، فلو كانت الأمهات تربي الأولاد على أن يحترموا الانثى وألا يعتبروها المرأة الذرية التي تستقبل كل شيء بلا نهاية، والتي عليها التحمل للانانية وما بعدها

ما كانت أغلب الزيجات فشلت، المرأة الآن تشعر بقدرتها على تحمل أعباء الحياة بمفردها لذلك ليس عليها أن تتحمل عبء أضافي عليها متمثل في زوج كل وظيفته هو التذمر من سلبيات يراها هو فقط بعين المنتقد وليس المحب، لذلك أصبحت المرأة تبتعد عن أشباه الرجال أمثاله، فهي بحاجة لظهر ولسند يدعمها عندما تحني الأيام كتفيها كما هي تقف بجواره كلبوة تدافع عنه إذا أصابه مكروه"

ثم أضفت بتهكم:

"الفتيات عمتي لم تعد تنتظر أي رجل، بل تنتظر أخلاق الفرسان التي انقرضت!"

هذه الرواية حصرية لمنتديات همسات روائية

ونرفض عرضها في اي موقع اخر

ومن يعرضها بدون اذن منا فهذه سرقة

نـور الحياة

غيمة الاحلام

وبيوم ساكسر بك ذلك الغرور
وساجعلك تذوب مع كل نظرة
ألقيها عليك أيها الطاووس
وان بحثت عن مهرب
لن تجد سوى عيناي دليل
يخرجك من حيرة
غرق ما قلبك المسكين
فيظن عقلك المذعور
انه وجد النجاة
لتكتشف بالنهاية
انك فقدت فؤادك المغرور
وإنه وقع أسير عشق بجنون
عشق كلمته أصبحت قانون

منتديات

تقديم همسات رحاله

نور الحياة

صمت عم الجلسة عقب خطبتي العصماء والتي كنت أول واحدة مندهشة منها فمنذ متي أتناقش بهذا الحماس والقوة! فلطالما كان أسلوبي المختصر المفيد، متوقعة عدم تقبل أحد لهذياني لذلك اتخذ التجاهل سبيلي، لكن شرارة بداخلي جعلتني لا أصمت هذه المرة خاصة وأنا أري زوجة عمي تتحدث عن كرم كهدية من السماء بينما هو في الحقيقة عقاب من الله سيُبتلي أحد به!

رنين الجرس أوقف المناقشة فحمدت الله لكي لا أمور أكثر واظهر لعمتي أن من تعتقده هدية هو في الأصل بلاء بلا علاج، قدوم عماد ومعه رقية وأولاده أمد الجلسة بنوع مختلف من الحديث والمزاح، كانوا بحاجته بعد كلامي الثقيل بالنسبة لهم، فالتزمت جانب الصمت بينما أكتفي بالابتسام في وجوههم فقط واستمع لحديثهم الذي لا يمثل لعقلي سواء هراء..

كنت أشعر بنظراته لي أحياناً إلا أنني لم أرفع عيني نحوه مطلقاً، فأياً كان سبب نظراته، لا أريد أن أعرفه أو أشغل عقلي به، فيكفيني ألم!

"لقد أرسلت إليك طلب صداقة كريم"قال يحيى فجأة بين الحديث الدائر بصوت جذب انتباهي

فابتسم كريم بالمقابل وهو يقول باستغراب:

"لم أكن أعرف أن لديك حساب يحيى"

"جميعنا لدينا ماعدا أمي ورودينا"قال يحي وهو يرفع حاجبه بتلاعب يغيظ رودينا التي عبست في وجهه فقال كريم

موجهاً حديثه لرودي:

"هل تريدين حساب رودي؟"

"يا ليت عمو كريم، لكن أبي رافض"قالت رودي وهي تقضم شفاهها بضيق وترمي بنظرة حانقة على يحيى

"فقط توقفي عن عمو هذه، وأنا أصنع لكِ

واحد"قال كريم بمزاح ثم اردف بأسي مصطنع"تشعرينني أنني عجزت"

"مازلت شباب حبيبي، لا تقل هكذا"قالت عمتي فوراً ناهرة إياه بحنان سطع بعينيها

زفرت بضيق من هذه المحاباة المريضة، فاستمعت لكريم يقول ضاحكاً:

"نسر الشرق يا يحيى، والي أين ستطير يا فتي؟"

"سأفرد جناحي وأحلق فوق سفينتي كما تريد الكلية البحرية التي أنوي دخولها"

قال يحيى بأمل جعلني ابتسم بتهكم، فيبدو أن الطبيعة الحالمة جزء أساسي من تكونينا ولكنني أتمنى من كل قلبي أن يتحقق حلم يحيى فهو يستحق، وقبل أن تسرقني أفكاري بعيداً واندمج بخيالي سمعت يحيى يقول بصوت ضاحك:

"لا يعجبك نسر الشرق، ماذا لو عرفت اسم لتين على الفيس بوك!"

"وماذا لو قتلتك هل سألام؟" همست مصعوقة عيناي جاحظتان أحدق بيحيى بنظرة قاتلة، تقبلها بمرحه وهو يغمزني وكم تمنيت ألا يعلق كريم أو يتساءل ولكنه دمر أمنيتي وهو يقول باهتمام:

"وما هو اسمها؟"

رمقت يحيى بنظرة تخبره ألا يفتح فمه وبين صراع للحظات بين نظراتنا يبدو أنه وافق وقبل أن أفرح بصمته وجدت عماد يتطوع متحدثاً بسام:

"اختارت اسم غريب غير مفهوم! ساحرة بلا عصا! هل هذا اسم بالله عليك؟"

زفرت بغيظ ثم رفعت عينين متحديتين باتجاه كريم أتحداه أن يعلق على الاسم فلن استمع لسخريته ولكمه بل سأجيبه بعنوان وحدة تضعه مكانه، فليس لأحد دخل بما أسمي نفسي وإن يكن بكيزة! انه حسابي الخاص بي ومن حقي أن أفعل به ما شئت!

"وماذا يعني هذا الاسم؟ لمَ لا تسمين نفسك شيء مفهوم؟"

كنت مخطئة بتوقعي التهكم من كريم الذي ظل صامتاً وكأنه يفكر بمعضلة! فكان على أن أتوقع السخرية من والدته مثلاً والتي منحت نفسها الحق للتدخل في خصوصياتي وكأنه حق منحته لها الطبيعة!

"وماذا كنتِ تريدين أن اسمي نفسي عمتي لتين شاكر مطاوع ثم أضيف صورتي بالمرة؟" قلت بملل فلن أدخل بمجادلة حول معنى اسم لن يفهمه سواي! اسم منحته لنفسي على أمل أن يأتي يوم وأحلق بعيداً، أتجول بالعالم كما أتمنى! آه فقط لو امتلك عصا سحرية لانطلقت دون أن انظر خلفي!

"لا"

"لا"

انطلقت الاثنتين "لا" من عماد وكريم في لحظة واحدة

وبنفس الحدة مثيرين استغرابي! ربما اتهم منطق أخي المتحفظ بعصبيته وحدته في الخوف على أهل بيته لكن كرم لماذا احتد رافضاً؟ هل رفضه نابع من الرفض عامة لتواجد بنات أعمامه بشخوصهن على الفيس بوك أم يخصني وحدي! خاصة مع تلك النظرة المتملكة التي ظهرت في عينيه وهو ينطق بلا حاسمة!

مالت رأسي للجانب رغماً عني وعيني تبحث عن جواب لما رأيته بعيني كرم وآثار التساؤلات بعقلي.. وقلبي! اعتدلت فوراً حينما تلاقت أعيننا بنظرة مبهمة لكلانا زاجرة نفسي فليس على البحث خلف شيء، فليذهب كرم ونظراته للجحيم فأنا لا أهتم.. لا أهتم..

وظللت أرددها لنفسي حتى أصدق!

إن أثارك شيء ما وشغل عقلك وجعلك تفكر بلا

توقف إذن أنت مهتم، أليس كذلك؟

لكن لمَ أهتم؟؟ هذا هو السؤال الذي ظل يؤرقني طيلة الوقت منذ مغادرة عمي وعائلته منزلنا، أظل أتساءل وأحلل لكل نظرة رأيتها بعين كرم رغم أني أعلم انه أكثر من أكرهه حقاً بالحياة لكل صفة سيئة به!

ليس فقط لخيانته لي قديماً، بل لثبات مبدأ راسخ بداخلي عمن سافروا للخارج وقد زاد كرم من رسوخه، فكل من حولنا وهاجر نسي أهله فلا يتذكرهم إلا عند عودته لبضعة أيام يتصرف بهم كطاووس منتفخ من الغرور، لا يعنيه سوى التباهي بما حققه حتى وان كان قد زهقت روحه هناك من التعب والكد، إلا انه يصور نفسه كأنه الملك الذي فتحت له الدنيا أبوابها!

بالطبع رأيت حالات أخري مازال التواضع من سيماهم ويتذكرون أهلهم طيلة الوقت بل ازداد

تصميم همسات رحاله

احتراماً لهم عندما اسمع منهم عن كدهم وتعبهم بكل قرش حصدوه بسواعدهم لكن للاسف كريم كان من النوع الأول المغرور، الذي يتعامل مع غيره بفوقية وينظر لما جناه بفخر لا يعادله شيء والذي يغيظني أكثر منه هو نسيانه لأمر عائلته بالسنوات، فلا يتذكرنا سوى عندما يهبط علينا من غربته وعليائه لبضعة أيام يظل يتحدث ما عن هولندا وجمالها والنعيم الذي يحيا به هناك! متجاهل حقيقة انه لم يكن ليحقق كل هذا لولا مساعدة مليسا طليقته له!

فالكل يعلم انه كان سيظل يعاني من ضيق الحال إذا لم يتزوج مليسا وبالتالي تزوج معها بمطاعم عائلتها، فمن حظه أن مليسا التي كانت من عائلة ميسرة هناك وقعت بمواه.

"ومن لا يقع خاصة إذا استخدم كريم سحره؟!" سخر مني عقلي بينما أتململ بفراشي وقد ضقت ذرعاً من

بقائي ساكنة لا أفعل شيء سوى التفكير بكريم ونظراته وحياته السابقة التي لا أعلم عنها سوى مقتطفات متباعدة.. ولا يهمني بتاتاً أن أعرف أكثر، أليس كذلك؟

أمسكت هاتفي ثم ضممت بين ذراعي قطتي اللعبة توفي والتي لا ألجأ إليها إلا عندما أود أن أشعر بالحنان، ومنذ اللحظة لا يوجد سواها لتمنحني دعمها، لن أنسى هيئة أمي عندما عدت مرة وهي معي، لقد سخرت مني كثيراً وهي تخبرني أنني كبرت على شراء الألعاب مثل الأطفال بل بمنتهي اللامبالاة أخبرتني أن امنحها لرودينا فهي ستفرح بها أكثر مني ولكنني رفضت أن يمسها سواي.. وأعلنت انه ممنوع الاقتراب منها ولقد اخبرتها متذمرة حينها:

"تعلمين أنني كنت أريد قطة حقيقية ولكنك رافضة"

"وسأظل رافضة، فمن مثلك يربي أولاد وليس قطط ستصيبنا بالمرض!"

انسحبت حينها لغرفتي ورفضت مناقشتها أكثر واعتبرت قطتي توفي حقيقية خاصة بعينيها الزرقاء التي توجد مما لمعة محببة لنفسي وصوت مواءها الصناعي الذي ينطلق عندما أضغط على بطنها والذي اختار الآن لينطلق بعدما ضغطت عليها بقوة محتضنة إياها ليأتيني صوت مترعج من رودينا الناعسة:

"لتيين، أريد أن أنام، ساخبر أمي"

أبعدت توفي عن أحضاني وأنا ألقي نظرة ساخطة على رودينا متوعدة إياها في سري على حرماني من مواء توفي، ثم فتحت هاتفي ودخلت موقع الفيس بوك وهل لي ملجأ سواه هذا الليل؟ فربما المشاكل التي تتناثر على صفحاته قد تحمل لعقلي إلهاء لأمنعه من التفكير بكرم ومتعلقاته...

تصميم فلسان دحاقة

وجدت طلبات إضافة معلقة به ففتحته وصُدمت وأنا أتطلع إلى وجه واسم كرم، ابتلعت ريقي غير مصدقة فلما فعلها، لَم أرسل طلب صداقة لي؟؟

جذبت شعري من منبته لعلي أفهم منطقه، هل آثرت به سنوات غربته بأوروبا فظن إننا قد نتعامل بطبيعية لا يؤرقنا ماضي جمعنا بيوم! أم محي الماضي من ذاكرته فلم يعد يراني سوى ابنة عمه؟؟

"هناك خيار آخر" أخبرت نفسي بألم شاعرة بالقهر والغضب يعتصرني عند مجرد التفكير بهذا الخاطر!

هل يعقل أنني كنت واهمة وفسرت اهتمامه منذ سنوات بطريقة خاطئة؟ هل يعقل أن القلب نسج أوهاماً من لا شيء؟ هل جعلتني كلمات عمي أفسر كل حركة من كرم بصورة مغايرة لما هي عليه بالواقع؟!

هززت رأسي برفض لهذا الاحتمال، فكرم كان

يعاملني دائماً باختلاف، كلماته ونظراته المغازلة لم تكن وهم! غيرته لم تكن خيال ولهفته لرؤيتي بوقتها لم تكن أضغاث أحلام! كريم كان معجب بي حتى دخل عالم الجامعة وراي ورود أخري تستحق القطف فأبي أن يقيد نفسه بي فكل ما أراده هو حريته ليتذوق ما تشتهيه نفسه من كافة الورود!

تنهيدة حارة عبرت فمي أخرجت ما وجع لا ينطفئ وإن خُمد أحياناً تحت الركام، لكن تبقي تلك الشرارة المعلقة بلا نهاية كالشرارة التي رأيتها بعينيه حاملة الحيرة ممزوجة بإعجاب خفي، لا أعي أيهما يغلبه!

ضغطت على ملفه فطالعتني صورته وهو يقف بغرور بجوار سيارته السابقة والتي من المؤكد تركها مولندا، كانت سيارة أنيقة سوداء مثل ملابسه، قميص أسود على سروال أسود من الجيتر بينما يضع نظارته الشمسية على وجهه يخفي

عينيه، لكن ترتسم على شفاهه نظرة الطاووس باقتدار، حتى أنني أشعر بعينيه تبتسم من خلف النظارة بغرور متأصل به، وقفته وجسده المصقول مع طوله يجعله أشبه بأحد عارضي الأزياء الذي تقع في غرامهم الفتيات بمجرد رؤيته..

مررت إصبعي على وجهه دون شعور ثم ضربته وأنا انتقل لصورة أخري له مع طفله ناهرة نفسي على ما أفعله، فإن كان كريم وسيم فهذا لا يجب أن يحرك مثقال ذرة بي، فأنا أكثر من علمت ما خلف هذه القشرة المبهرة وبالتأكيد ما وجدته لا يجعلني أفكر به للحظتين متتاليتين فهو لا يستحق فيمتو ثانية أضيعه عليه ولكن ماذا أفعل بملفه الشخصي إذاً؟؟

"فضول لتين.. بجرد فضول.. سنوات تركتيه يتبع بجزء خفي لا تجرئين على الاقتراب منه والآن أصبح وجوده حقيقة لذلك ساورك الفضول كطبيعة

بقلم فلسان رحاحلة

إنسانية بحتة" طمأنت نفسي وكأنني أحاور شخصية أخري وليس نفسي رافعة وجهي بترفع لا يليق بمنامتي الخضراء التي تملأها صور قطط كارتونية!

أرخيت جسدي وأنا اذكر نفسي انه لا حاجة لذلك الترفع ولا لاتخاذ نبرة الدفاع بداخلي، فما أفعله ليس بجديد على فكم من مرة مررت بملفات شخصية أرسلت إلى طلبات صداقة ثم من بعدها أعطيهم الحظر بضمير مرتاح ولكن هل سيلقي كرم نفس المصير؟

جذب عيني وجه يوسف ابنه فلا شيء يجمع بينه وبين كرم سوى نظرتهم العابثة الممازحة فملامح وجه الصغير بأكملها صورة طبق الأصل من والدته الشقراء ماعدا العينين فورثهما من والده، مسكين ذلك الطفل ليستكمل حياته دون والده كما هو مسكين تيم ابن عماد، أطفال مساكين كُتب عليهم أن يظلوا دائماً يعانون من الحرمان خطأ والديهم

عند الاختيار، خطأ لن يعاني تبعاته سواهم، فكلاً من عماد وكرم قرر استكمال حياته فوراً دون النظر للخلف، فعماد بالفعل صنع عائلة أخري وشوقه لتيم انقرض مع الوقت، خاصة مع برود الأخير تجاهه، أما كرم فيبحث عن عروس له لاستكمال دائرة الأنانية دون أن يفكر بمن تركه كقطعة أثاث زائدة وسافر!

"يكفي تفكير به فليذهب للجحيم" أخبرت نفسي مقررة أن أخرج من صفحته، لكن تلكأت أصابعي ثم قرر عقلي أن أبقي قليلاً.. قليلاً فقط لأري منشوراته بدافع الفضول الإنساني البحت ولا أعلم متي سرقني النوم لتمر ليلتي دون أحلام واستيقظ بتململ في وضعي غير المريح من النوم ثم فتحت هاتفي لأطالع الساعة فطالعني وجهه بدلاً منها.

"يا الله هل هو قدر؟؟ استيقظ وأنام على وجهه.. هذا كثير.. كثير على أعصابي" غمغمت بعصبية وقبل

بقلم همسات دحاقة

أن ألقي ماتقي بعيداً وجدت رسالة من كلمات بسيطة كان آثرها كالسحر بالنسبة لي.

"لماذا لم تقبلين طلب الإضافة؟"

إحساس بالانطلاق والخفة يسيطر على عقلي منذ رأيت رسالته، إحساس يدفعني للرقص! لإجابة كافة الطلبات بابتسامة رائقة مثيرة تعجب والدي وأخوتي حتى طهوي كان هذه المرة من دون أن أتساءل لمَ على أن أطهو لساعتين ليتم تناول الطعام في بضعة دقائق ويضيع مجهودي؟!

فاليوم كان مختلف فلاول مرة أتذوق ببطء حلا الانتقام حتى لو كان انتقام سخيف إلا أن هذا لا يعفيه من اسمه.. فكرم من المؤكد متزعج طالما أرسل هذه الرسالة وإلا ما كان أهتم إن لم أضيفه!

تجاهلت ذلك السؤال الذي يلح على عقلي عن هدف كرم من تقربه مني؟ فأهملته متعمدة فيهذه

اللحظة لا أهتم سوى بحرقة دمه كلما تأخرت بقبول طلبه، مزعزعة غروره الذي يتضخم بمعاملة عائلتنا له، فالجميع ينظر له كالفارس الذي عاد منتصراً بينما هو في الواقع النذل الذي سرق ما استطاع وهرب، ألم يكن واجب عليه أن يبقي مع زوجته التي ساهمت في بناء ثروته الحديثة؟ ألم يتخلى عنها ويطلقها؟ فإن كان رجل بحق لأصر على بقاء زواجهم، لا أن ينهيه ويبحث عن امرأة أخري في ظرف زمني بسيط مقارنة بسنوات زواجه..

ارتشفت من قدح الكابتشينو ومنطقي العادل يحاججني بأنني لا أعرف سبب الطلاق بينهم، ولكني أخبرته أن يبقي في غفوته، ألم أجرب سابقاً خيانة كرم؟ ألم أري بعيني أي شخصية حقيرة يكونها كرم؟ إذاً من المؤكد انه المخطئ أيضاً هذه المرة..

"اخشي أن أسالك عن سبب هذا المزاج من الصباح، فتخبريني أنه بسبب فيلم!"قالت أمي بتوجس بينما تجلس أمامي على الأريكة وبيدها صينية عليها حبات الحلبة الحصي تصر على تنقيتها من الشوائب بنفسها فضحكت على ما قالت ثم أجبتها مومئة:

"جيد انكِ لن تسألين حتى لا تصدمين"

تخيلت أنني اخبرها أنني سعيدة لانتصاري الصغير على كرم فتكون إجابتها في شكل هز رأسها بشكل مؤسف وبكاء على عقلي الذي طار! ضحكت بجدا على التخيل ثم أمسكت هاتفي بانتشاء، أرغب برؤية رسالته مرة أخري ولكن هذه المرة وجدت رسالتين جديدتين الأولي من كلمة واحدة.

"لتين"

والثانية

"لتين لمَ لا تجيبي؟"

احتسيت رشفة أخري وانا أفكر هل أجيبه أم لا؟ وليظل ينادي إلى ما يشاء، وجدت أناملي تتحرك في ارادة مستقلة تولي قلبي الغاضب المتحدي أمرها وفوجئت بنفسي أجيبه بكلمتين.

"ولمَ أقبل؟"

ثم قررت أن أغلق الهاتف وقبل أن أنفذ قراري وجدت إشارة يكتب تظهر أمامي ومن باب الفضول تراجعت عن القرار منتظرة ما يكتبه بحماس سيطر على كل نبضة من نبضاتي وأخيراً أتي رده فعبست وانا أقراه.

"لأني ابن عمك"

هل تلك الكلمتين تستغرق كل هذا الوقت لكتابتها؟ لويت شفتي متهكمة ثم احتسيت رشفة أخري ثم كتبت منتقمة منه لبرود رده.

"هذا سبب أدعي للرفض"

"ماذا أفهم من إجابتك؟"

ضحكت شامتة وأنا أتخيل وجهه عابس وهو يجيبني ولكنه يستحق هذا الرد كما يستحق ما سأفعله به، قاطع أفكاري صوت والدتي وهي تلوي شفتيها ساخطة قائلة:

"هذا الهاتف سيقضي على المتبقي من عقلك ويجننك"

لم اهتم بما قالت أمي فأنا اعرف رأيها ماتقي وبالوقت الذي اقضيه أتصفح به مواقع التواصل الاجتماعي فهي ترى أن على الاستفادة منه في صنع وجبة لذيذة أو مفرش كروشيه فهذا أكثر إفادة لي..

انتبهت للهاتف وللوجه الحائر الذي أرسله كرم فابتسمت ثم كتبت له.

"اعني أنني لا أضيف أقاربي على صفحة الفيس بوك"

"لكن عماد ويحي ويارا على حسابك الشخصي؟؟"

كيف عرف؟ هل تقصي قبل أن يجيبني أم بحث بلائحة الأصدقاء المشتركة؟ ضربت رأسي بإصبعي بضيق مستدركة غبائي اللحظي بالطبع فمن أين كان سيعرف حسابي لو لم يبحث بأصدقاء يحيى المشتركين؟

أحياناً الأنسان يصاب بالغباء حينما يتعرض عقله لمباغتة كالتي أتعرض لها الآن من كرم، هدأت روعي ثم كتبت بإيجاز.

"عماد ويحيى أشقائي أي لا مفر من إضافتهم، ويارا صديقتي"

"لا أفهم لمَ ترفضين إضافة أحد من العائلة؟"

زفرت باستهزاء وأنا أقرأ إجابته ثم كتبت له.

"وكأنك لا تعرفهم، وتعرف مدي تطفلهم وتأويلهم لكل همسة تخرج من اي شخص، فكل منشور سيكون له معني خاص لديهم وأنا بالتأكيد لن أمضي وقتي أفكر كيف سيستقبل كل واحد منهم

تصميم همسات رحاله

وجهة نظري"

مضت لحظات صامتة ظننته اقتنع وانسحب من المحادثة فشعرت بالحنق يتزايد بداخلي فقد كنت أتمنى أن يظل يجادلني ويطلب مني إضافته، رغبة سادية بأعماقي كانت ترغب بأن تراه يلح لوصالي أيا كان نوع الوصال!

هل جننت؟ أمازال القلب يتألم لماضي بعيد؟ وقبل أن أجد وقت لأحلل دواخلي وجدت رسالته.

"وهل تعتبرينني مثلهم؟"

"بل انت أسواهم"كتبت سريعاً ثم دون تفكير أرسلتها وندمت بعدها، فكيف أشعره انني أراه بأي شكل! فعليه أن يعلم انه لا يشكل لي أي فرق بحياتي قديماً والآن، فلن أجعله يعرف أن قلبي أدمي بسبب فعلته منذ أكثر من عشرة سنوات، لن أخبره أنه من حطم هالة البراءة التي غلفت عواطفي، لن أقول أن تلك المرارة والتهكم الذي

اسبغ حياتي كان هو المتسبب به!

قضمت شفتي وأنا أظن أن الحديث بيننا انتهى بأسوأ مما أريد ولكني كنت مخطئة فلقد أرسل كرم.

"لماذا؟"

فكرت قليلاً هذه المرة قبل أن أجيبه ثم لمع قلبي المتحدي بفكرة فأرسلت إليه.

"إذا كتبت منشوراً عن الحب مثلاً، ألن تتزعج وتسألني من أقصد؟"

"وكذلك يحيى وعماد سيسألونك، هذا لا يعني انني الأسوأ!"كانت إجابته غاضبة شعرت من خلالها إنه عاد كرم ذلك المراهق الذي انزعج من كل من رأي نعومة شعري.

"لكن عماد ويحيى معتادين على جنوني ويعلمون انني أخر من يحب لكن أنت.."

ثم توقفت عن الكتابة تاركة لفضوله وجنونه الذي

أتذكره النضج على مهل، وأتي رده كما توقعت تماماً فابتسمت.

"وأنا ماذا أكملي؟"

"عقلك كان صغير سابقاً، تتزعج وتغار من أشياء غير هامة وتتدخل بكل ما يخصني وتظل تردد فوق رأسي أنني ابنة عمك وستظل ترعاني فأنت بمقام عماد"ثم أضفت بجراة أمام صمته.

"ألا تتذكر أنك السبب بارتداني الحجاب بعدما اقنعتني بأن جمال شعري يجب ألا يظهر إلا لمن يتزوجني؟"

قرأت الرسالتين الأخيريتين بجدداً ومع كل حرف أقراه كانت دقات قلبي تزداد عنفاً، يا الله أي شيطان يتلبسني لاكتب تلك الكلمات؟ كيف أذكره بما مضي بكل تلك الوقاحة؟؟ بماذا فكرت وأنا اضغط على الحروف وكل حرف يعيد ذكري من دهاليز العقل!

"لم أكن أفكر، كنت أغيظه لأحرق دمه وهو يري انه مثل عماد بالنسبة لي واذكره انني سأذهب لآخر"برر قلبي المجنون فعلته فصاح عقلي هادراً بسخط

"مجنونة، حمقاء، وكأنك ستتزوجين بيوم!ثم بماذا استفاد إن حُرق دمه إن ظن انه كعماد بل ماذا يحرق دمه هذا؟ ألم يتركك منذ قرون ثم سافر وتزوج وانجب والآن يبحث عن أخري! هل هذا يدل انه اهتم بكِ يوماً؟"

"ولكنه منذ عاد وهو ينظر لي نفس النظرات القديمة وكأن الماضي ينطق عبر عينيه"دافع قلبي عن نفسه فنهره عقلي بحده

"بل هي طبيعة نظراته المغازلة دائماً وأبداً، ليس من أجلك أنتِ بل من أجل اي انثي تسير على قدمين"

أوقفت النقاش بين قلبي وعقلي ثم أغلقت هاتفي

بغضب خاصة وأنا أري انه شاهد الرسالتين منذ أرسلتهما وقرر عدم الرد، فألقيت هاتفي جانباً وقد تبخرت كل الخفة التي كنت أشعر بها وتحولت لثقل هبط على قلبي دون أن أدري كيف أصرفه!

يوم بأكمله منعت نفسي من إمساك هاتفي مقاومة فضولي ورغبتي بأن أري ان كان قد أجابني أم تساؤلي أمي الحديث بيننا، يوم قررت بنهاره أن أنظف وأرتب الشقة في حماس جعل حاجبي والدتي يتلاقيان باستغراب ثم أمضيته عصراً بمشاهدة فيلم خيال علمي جعلني اندمج بأحداثه حتى لم أعد أشعر بمن حولي أما بالليل ها أنا امسك بين يدي مفرش كروشيه أرغب بإتمامه رغم محاولات أمي بأن تقنعني بأن اتركه من يدي ولكني أعلم إن تركته سيظل الأرق رفيقي وستمتد يدي للهاتف لأفتحه.

"ولمتي لن أفتحه؟ ولماذا؟" هتف قلبي بجموح فالفضول

يتآكله حتى انتصاره الصغير تحول لخيبة أمل عميقة ولأول مرة يوافقه عقلي بعدما يأس من إبعاد أفكاري عن كرم.. وكلماته.. وكلماتي.

"فقط أعرف إن أجاب.. ونقطة ونهاية السطر!"

وضعت الإبرة بجواري ثم تمددت على الأريكة بينما أطالع اللون الأسود الذي أوشك على ابتلاع الدنيا بالخارج لولا بضعة نجوم تمنح بقبسها نور وكم شعرت وأنا أطالعهم من نافذة الصالة أن حال الليل يشبه حال الحياة، معظمها ظلام لولا بضعة نقاط مضيئة تمنحنا أمل لنستمر.

تنهيدة أفلتت من فمي ثم أمسكت هاتفي بيد مرتعشة جعلتني أرغب بالضحك على فتاة بعمر التاسعة والعشرين مازالت تعاني من تبعات خيبة لم تنقضي بعد!

وفي محاولة لتحجيم فضولي فتحت تطبيق التويتر رغم عدم فهمي به الكثير إلا أنني وجدت نفسي

اكتب عليه.

"حسرة على فتاة بعمر التاسعة والعشرين تملك عقل مراهق وقلب أحمق مازال يتمني بأن يجد خيط الانتقام لينهي قصة انتهت منذ أعوام!"

ثم ودون مفر خرجت منه وذهبت لتطبيق الفيس بوك وقلبي يرجف بداخلي ومهما حاولت نمره تزداد خفقاته بترقب مثيراً السخط والضيق والحقد على كرم الذي مازالت ردود أفعاله تترك آثاراً على روحي أكثر مما أبغي لها..

ولحسن حظي أم لسوئه لست أدري وجدت عدة رسائل من كرم.

"بل مازلت اذكر.. اكتشفت أنني أذكر الكثير"

"لكن أخبريني هل مازال شعرك ناعم كما كان أم تحول لكرة بجعدة خشنة؟"

"أين اختفيتِ؟"

كانت عيني تتسع بذهول مع كل حرف أقرأه، فماذا

افهم من رسائله؟ هل يتلاعب بي أم يمزح معي؟ ثم كيف يسأل الوقح عن شعري؟؟

نظرت للتوقيت الذي أرسل مم رسائله، الأولي والثانية بعد ثلاث ساعات من رسالتي والأخيرة كانت اليوم ظهراً، إذاً هو مهتم بمتابعة حوارنا وإلا ما أرسل اليوم..

ابتسمت بسعادة لا أدري سرها ولن أحاول البحث خلفها، فقط يكفيني أنني لن أعاني من احراج السؤال الأخير، فالكلمة الأخيرة تفرق كثيراً عن التساؤل الأخير، فالكلمة الأخيرة تعني انك صاحب السلطة أما السؤال الأخير فيعني انك بلا قيمة، بلا شأن لدي من تساله لذلك لم يجيبك!

"لن أخبرك عن شعري، ودع فضولك يموت بغيظه ثم لمَ تسأل عن اختفائي وهل سألتك عن عدم إجابتك رسالتي بوقتها"

ثم وضعت وجه يخرج لسانه وأرسلتها له ثم مضيت

أتصفح صفحات المشاكل المعتادة، تنهدت وأنا أقرأ مشكلة تشبه مشكلة يارا، أنثي ترغب ببدء حياة تكون سيدتها لتكتشف أنها مجبرة أن تسير في ركب تكون فقط المطيعة الخاضعة وإن اعترضت أصبحت قليلة الأصل!

وبينما كنت أخوض بين جوانب التعليقات أري وجهات النظر المتباينة وردتني رسالة من كريم.

"واحدة بواحدة، أليس كذلك؟ لم تتغيري كثيراً، حسناً سأخبرك أنني كنت مع الرجل الذي سأبتاع محله لأفتتح مطعمي الخاص فلم استطع متابعة حديثنا"

جوابه أرضي فضولي وكبريائي الذي نمشم من تأخره في الاجابة على ثم انطلقت ضحكتي وأنا أري رسالته المشاكسة التي أعقبت الأولي.

"ها أنا قد أجبتك، ألن تجيبيني أنتِ؟"

عضضت شفتي وأنا أجيبه بمكر.

"عن أي تساؤل؟"

"شعرك"

وضعت يدي هذه المرة لأمنع ضحكتي ثم كتبت.

"انه سؤال وقح ولا يحق لك أن تساله، فقط زوجي من يحق له"

"كما سمعت سيظل تساؤل بدون إجابة، فأنتِ ترفضين الزواج"

"ليس كل ما تسمعه صحيح"أجبته ببرود فأنا لن امنحه إجابة شافية بخصوص هذا الموضوع بل ساجعل فضوله يتأجج دون أن أساهم في تقليل نار الفضول الذي ستحرقه.

"حقاً ولمَ لم تتزوجين حتى الآن؟"

كززت على أسناني بغيظ فالسؤال والجواب كليهما بغيض، فالجواب يجب أن يشمل حكايتي فاخبره ما صنعته بي الأيام وكيف جعلتني أري الزواج السجن الذي ندخله بلا أمل في الخروج

منتديات فضاءات رحاب

مستسلمين لقهره تحت مسمى اللانهاية فحتى من يتطلق نادراً ما يستطيع أن يُمحي آثر سجن زواجه الأول من عقله!

أرسل عينين منتظرتين للإجابة فأرسلت له.

"أسئلتك وقحة ولكن ساخبرك انه ربما لم أجد الرجل الذي يستحق أن اضحي من أجله بسلامتي النفسية"

اهتز التليفون بيدي وأنا أري اتصاله بي بواسطة تطبيق الماسنجر، لا أعلم إن كنت أجيبه أم اتركه يرن إلى ما لا نهاية، نظرت حولي أتأكد من نوم الجميع فللحظة خشيت أن يكونوا استيقظوا ثم تذكرت أن هاتفي بالوضع الصامت من الأساس، يا الله لقد أصبت بالغباء بسبب تلك الدقات المتسارعة بخافقي، ضغطت زر الإجابة ثم صمت انتظر رده كفتاة خجول، فأتاني رده بصوته المتكاسل:

"ردك كان لابد من الاستماع له بصوتك"

"ولماذا؟" أجبته بصوت هازئ

"لأني لأول مرة أري أحد يصف الزواج هكذا!" قال بصوت يملأه الفضول

"تقصد امرأة وليس أحد، أليس كذلك؟" قلت ساخرة

"بلي فالنساء يرين بالزواج غايتهن" قال بإقرار

"والرجال يرين به راحتهن من عبء الحياة، فيتواكلن على النساء تاركين لهن مهمة القيام بكل شيء يخص الحياة الزوجية دون أن يبذلن جهد لمساعدتهن" قلت بضيق عبرت عنه نبرتي المشمئزة

"ألا يكفي المجهود الذي نبذله لتوفير احتياجاتهن؟" قال بدفاع جعلني اضحك ثم أردفت متسائلة:

"أي احتياجات يوفرها الرجل؟ المأكل والملبس

تقصد، حالياً المرأة تستطيع توفيرها لنفسها دون حاجة له"

"لم أكن أعرف انك أصبحتِ ناشطة بحقوق المرأة"قال بتهكم جعلني أضحك بجداً فانا أبعد ما أكون عن النشاط تجاه أي شيء، فكل ما أجيده هو التكاسل والنوم ومشاهدة التلفاز.. والأحلام..

"ضحكتك جميلة"جملته أيقظتني من أفكاري متسببة بزحف الحرارة لوجنتي فمنذ زمن بعيد لم اسمع مغازلة تجاهي، ربما استمع لكلمات مغازلة عندما أكون بالخارج ولكن تلك الكلمات لا تحسب لأن كل ما تثيره بالنفس هو الإشمئزاز فلا توجد فتاة تحب أن يتم التحرش بها بأي طريقة..

أما نبرة كرم المغوية المقصودة تثير بقلبي حماسة وتغذي كبريائي الذي ذُبح يوماً على يده..

صفعت روحي على انتشائها بكلمات بسيطة ثم قلت بنبرة جعلتها لامبالية متجاهلة كلماته الأخيرة:

"أنا أبعد ما يكون عن النشاط، وعامة هذا رأيي والذي كونته بعدما رأيت الكثير من الحالات المشابهة، فلا رجل يهتم بتخفيف العبء عن زوجته ومشاركتها عاطفياً، جميعكم تنظرون للجانب المادي للحياة ونادراً من يحاول الاهتمام بالجانبين"

"من يسمعك يظن أن الحياة بمنزلكم جحيم في حين أن عمي معروف انه يحب والدتك"قال بتعجب

"ووالدك معروف انه يخشى من عمتي لماني"قلت مازحة

"لسانك يحتاج للقص"قال بتحذير جعلني ابتسم وذكرني بسنوات مضت كنت معتادة على مشاكسته، يا الله وكأني عدت تلك الفتاة المنطلقة بكلماتها دون تفكير وتحليل.. دون تحكم وسخرية..

"لن أجعلك تلهيني بكلماتك المدببة، اخبريني من أين كونتِ هذا الرأي؟"

"ساجيبك أن أبي هو من كسر القاعدة أما البقية

فامثالك وامثال عماد واسلام وياسر وعبده أولاد أعمامنا وعماتنا"قلت ببرود أثاره فرد منفعلاً:

"وما معني أمثالك وأمثال عماد؟"

"أعني من لديه استعداد أن يترك زوجة ويبحث عن أخري بلمح البصر"أجبته بضيق

"وهل تريدين أن نعش على الذكري؟"سأل هازئاً

"لا بالطبع كيف أتوقع منكم بعض الوفاء، بعض المشاعر، بعض التريث قبل أن تدخلوا حياة جديدة، مخطئة أنا بافكاري ومحقين أنتم بمساركم"قلت بتبرم ثم أضفت بسأم فلست معتادة على الجدال الذي يرفع ضغط الدم:

"ساغلق الآن أريد النوم"

توقعت أن يثور غاضباً لغروره لكنه فاجئني وهو يقول بعبث:

"ألن تقبلين طلب الإضافة؟"ثم أضاف قاصداً إغاظتي وقد نجح المغرور

"لقد أضافتني جميع فتيات العائلة"

"جيد لأنني لن أضيفك"قلت بترفع

"بل ستفعلين"

"لن أفعل"

"ستفعلين"

"لن أفعل"قلت بإصرار ثم أنهيت الحوار مبتسمة ببلاهة

"سلام"

سمعت صوته مبتسم هو الأخر يقول:

"تصبحين على خير"

أغلقت الهاتف بينما ظللت ممسكة به بين يداي وقلبي يخفق بتوتر بين الفرحة والخوف قابع غير مدرك حقيقة ما يحدث معه أو متجاهل على أفضل تقدير وهذا أكثر ما أخشاه!

كنت استمع لثرثرة يارا مع رقية بذهن غائب،

شاعرة بالملل من حديثهم فكل منهما تتحدث عن الجيد من أدوات المطبخ ويتبارزان بمعلوماتهما في دنيا الشراء، ووجهيهما المشدودين بينما يتحدثان يحرك بي الرغبة بالضحك!

فاين المهارة بمعرفة بتلك الأدوات وأسعارها، هل يقوم عليها عماد الحياة؟؟ أم سينالان جائزة نوبل عليها لتفوقهما في معرفة الأفضل والأقل ثمناً بين تلك الأدوات والمصيبة انما من ينظران الى بامتعاض لعدم إظهاري الحماسة لما يقولان وكأنه فرض علي!

زفرت بضيق ثم أشحت بوجهي عنهما وابتسامة صغيرة رغماً عني تزحف لشفتي بينما أتذكر محادثاتي الليلية مع كريم، محادثات غير مقصودة من جانبي فكلما دخلت موقع الفيس بوك، أجد رسالة منه واجيبه مضطرة، أليس كذلك؟

فستكون قلة ذوق مني إن لم أفعل، فيسرقنا الوقت

ونتبادل الرسائل المفعمة بالتحدي.. والحياة..

نعم، لن انكر أنني منذ سنوات لم أشعر بكل هذا الحماس والطاقة بأوردتي، فمحادثاته تمنحني شعور لذيذ أعجز عن مقاومته فانساق خلفه دون تفكير، مستمتعة بالحيوية والتحدي الذي يثيره بي خاصة وأنا أغيظه بأفعالي البسيطة والتي أشعر بما تعيده بجدداً كريم الذي عرفته منذ صباي.. ذكري سؤاله داعبت عقلي وهو يسألني.

"ماسبب اختيارك الغريب لاسمك ساحرة بلا عصا؟"

حينها سحبته لدفة حوار أخري وأنا أساله:

"ولمَ شربت القهوة؟"

بقي كلا سؤالينا بدون جواب من ناحيتنا واستمر الحوار ضاحكاً مازحاً منعماً بالإثارة والتحدي..

وضعت يدي على فمي لأمنع خروج ضحكة وأنا أتذكر سؤاله اليومي الذي لا يمل من تكراره:

"ألن تضيفيني؟"

مازلت أري حروف رسالته تتراقص أمام عيناي:

"لمتي ستبقيني معلق بقائمة أصدقائك؟"

وددت لو أجبته "لسنوات كما أبقيتني معلقة بك قبل أن تجرني" ولكنني لم أفعل بل أميت الحديث متعللة برغبتي بالنوم، وهو تقبل تمربي بصدر رحب كما يفعل منذ عاد، فلسبب ما ردود أفعالي تغيظه.. وتمتعه..

فأنا واثقة انه ما كان ألح على أحد بوجوده لولا تلك الإثارة المتولدة بيننا فعلي حسب طبيعة كرم كان أهمل وجود من يجرح غروره ولو بكلمة، فكرم قناص يتسلل ببطء لفريسته ثم ينقض سريعاً عندما يدرك انتصاره، وفي ذات الوقت تعف نفسه الفريسة التي تبتعد عنه، فالدنيا بالنسبة له مرتع واسع للفرائس فلمَ يتعب نفسه بالسعي خلف فريسة معينة بينما بإمكانه إيجاد مئات من

الأخريات الراغبات!

منطقه غريب يثير جنوني وبغضي له لكن أيضاً إعجابي وغروري! فأنا المستثناة من كل هذا، أنا من يراسلها مساءاً كل ليلة بحثاً عن موضوع تافه نتحدث عنه، أنا من يلح على امتلاك جزء من تفكيرها برسائله رغم بساطتي وشخصيتي المملة!

فلمَ لم يراسل مرام ابنة عمي الأخرى أو شذي؟ فهن مازالوا يدرسن بجامعتهن وأصبحوا أصدقاء لديه وكما عرفت من يارا، مرام بالفعل حاولت محادثته ولكنه كان مقتضباً في ردوده معها مما جعل الأخيرة تخجل وتتوقف عن مراسلته.

ولكن ماذا بعد؟ إلي أين ستأخذنا تلك المحادثات وإلي أين أريدها أن تصل؟؟ فكرم يتغلغل من جديد إلى عالمي رغماً عن أنفي مانحاً إياي القليل من المتعة والكثير من الحيرة! وكأنني ساعود مجدداً طائر في فضائه المعتم!

منتديات همسات وخاطرة

"مستحيل" همس بما عقلي فلن أعود مجدداً لشرك هواه، لن أعود لعشقه وأنا أعلم أي طينة من البشر هو، انه ليس بفارس الأحلام الذي يستحقني كما انه ليس الرجل الذي أتمني بناء بيت معه! فهو المثال الرديء الذي نمنحه لمن نحذرها من مغبة الزواج من نذل!

"لتين.. لتيييييين"

رفعت عيني نحو رقية ويارا اللتان يصرخان بي لايقاظي من شرودي فرفعت أحد حاجبي متسائلة:

"ماذا هناك؟ لمَ تصرخان؟"

"لإنكِ شاردة" قالت يارا بسام ثم أضافت وكأنما تذكرت سبب مناداتها لي

"هل تعرفين سهام ابنة العم رشدي مبروك ابن عم والدنا؟"

قطبت جبيني محاولة التذكر ثم تابعت بينما عقلي يدور بزوايا ذاكرتي باحثاً عنها:

"عمتي نماني وكريم سيذهبان ليطلبا يدها"

هذه الرواية حصرية لمنتديات همسات روائية
ونرفض عرضها في اي موقع اخر
ومن يعرضها بدون اذن منا فهذه سرقة

غيمة الاحلام

107

5

نور الحياة

ترجمة همسات رحاب

الفصل السادس

تجمد جسدي بمكانه ولم يظهر على وجهي أي انفعال، بينما بداخلي كان هناك حريق يشب بقلبي، وشعور بغضب أموج يقتحم شرايييني وصورة واضحة لتلك السهام بدأت تتشكل في مخيلتي ثم قلت أول شيء خطر على عقلي:

"أما مازالت تدرس بسنتها الأولي بالجامعة!"

"وهل هذا يفرق مع عمتك ماني، أما تري هذا أفضل، فهي تريدها صغيرة"قالت يارا مفسرة

"وفرق العمر بينهما؟"قلت من بين أسناني أحاول السيطرة على غضبي الغير مبرر

"وهل هناك من تري كريم وتفكر بفرق العمر؟ انه أوسم شباب العائلة وجسده يذكرني بأبطال كمال الأجسام متناسق وقوي، وكذلك وضعه المادي ميسر"أجابت يارا باعجاب ثم أردفت باستنكار"وبعد هذا تسالين عن العمر، تكون بلهاء إن رفضته ثم إن المشكلة ليست ما بل بكريم نفسه

هل سيوافق عليها أم لا؟"

"ولمَ يرفضها؟ إنها جميلة بصورة كبيرة بيضاء ووجنتيها مشربتين بالحمرة دائماً والفتاة مؤدبة ومطيعة أي إنها أدب وجمال"قالت رقية وكأنما تتباري مع يارا أيهما تحرق دمي أكثر؟!

انتفضت من جلستي فلم أعد احتمل ثم أمسكت وشاح بجواري قائلة:

"ساصعد فوق، هل تريدون أن تصعدوا معي؟"

كنت اتمنى أن يرفضوا ولكنهم خيبوا آمالي وهما يرافقونني، سبقتهم وأنا كل ما اتمناه هو أن أبقي لوحدي لبعض الوقت، أريد استنشاق بعض الهواء النظيف لعل النار بقلبي تخمد، نار كانت تُذكي بكلماتها وهم يصفون عروس كريم، لا أعلم ما الذي جد وجعلني أشعر بكل هذا الضيق لمجرد معرفتي انه سيتقدم لأخري؟ ألم يفعلها منذ عاد على الأقل عشرة مرات فما الذي تغير؟ هل السبب هو

تصميم همسات رحاله

حادثاتنا معاً؟ هل هي السبب منذ النار التي تتآكلني من الداخل وتجعلني أرغب بالبكاء؟!

وقفت على السور وأتت بجواري يارا ثم مضت تثرثر وأنا أهز رأسي دون ان استمع لكلمة واحدة مما قالت، رأيت رأسها يومئ فالتفت بتلقائية فرأيته واقفاً بشرفته ينظر باتجاهنا مبتسماً، فرمقته بغضب وسخط لم أسيطر عليهم، وأمام نظرته المندهشة التفتت مغادرة للجهة الأخرى، جهة لا تطل على منزلهم ثم لم أعد أتحمل ثرثرة يارا ورقية فغادرت بعصبية قائلة دون مقدمات:

"ساخلد للنوم"

ثم انصرفت وانا استمع ليارا تسأل رقية عني:

"ما بها؟"

ونفس السؤال كان يتردد بداخلي دون إجابة، ما الذي دهاني؟ ما سبب تلك النار التي تحرقني بلهيبها؟ وما الذي تغير وجعلني أعود لاهتم من

جديد؟؟ وبقيت أسئلتي دون جواب فلم أحاول إيجاد حل لأحجيتها!

"ما الذي يغضبك؟" سأل بابتسامة ماكرة عابثة، كنت أود اقتلاعها من على وجهه، فكيف يبتسم بينما أنا أحترق، البارد الوقح الأناني الذي لا يهتم سوى بنفسه ثم قلت بأعصاب منفلتة:

"كيف تجرؤ على الذهاب إليها؟؟"

اتسعت ابتسامته لأقصى حد ثم اقترب خطوة وهو يقول:

"وما الذي يهمك أنتِ؟"

"ولك الجرأة لتسأل؟ يا حقير يا أناني يا وضيع" هدرت بغضب متوقعة صراخه بالمقابل لكنه فاجئني باقترابه أكثر وهو يقول ممس جعل جسدي يرتجف:

"لم تجيبيني"

نظرت لوجهه عيناي تتشرب ملامحه بوجع فما فعله ويفعله يؤلمني.. كلماته تكسر قلبي.. وتضمده.. أي جنون يسيطر على في وجوده؟؟

"أحب رؤيتك غاضبة" قال ممس عابث وعينيه تضحكان لي، غرقت بنظراته، شعرت ما تفصلني عما يحيط بي ولكن هل كان هناك شيء حولنا من الأساس؟

فعيناي لم تري قطع الأثاث المتناثرة بالغرفة ذات اللون السماوي الجالسين ما! عيناي كانت تري فقط شفتيه اللتان تتحركان ممس يجعلني راغبة بتذوقهما أما تفاحة آدم التي كانت تتحرك مع كل كلمة صعوداً وهبوطاً كانت تحرضني على لمسه! ولكن كيف ونيران غاضبة شعواء تشتعل بقلبي تجاهه؟! يا ربي كيف أرغب به وبوجوده حولي ولكن في ذات الوقت أتمنى لو أبعثه للجحيم يتلظى بنيرانه!

"ارحمي قلبك" قالها وهو يقترب مني خطوة أخري وعينيه عالقتين بعيني، فقلت هامسة مستسلمة للتوتر المتصاعد بين أجسادنا:

"لمَ تركتني؟"

"أحمق" قال وعينيه مركزتين على شفتي المتفرقتين برغبة، فلست أدري لمَ ولكني كنت أتمني أن يقبلني، بأن تمتزج أنفاسنا وتتلاحم، بأن يتذوقني فيندم على سنون عمره الماضية والتي ضاعت دوني، وأن أختبر مذاق قبلته فأعوض ما حُرمت منه عمراً، كنت احتاج بشدة لهذا القرب فربما كان الحل الوحيد لينهي تلك النار بقلبي!

هل قرأ مشاعري الواضحة على صفحة وجهي أم كانت رغبته الخالصة، فقد اقتربت شفتيه من شفتاي ثم ببطء حقق أحلامي وهو يقتحم شفتاي على مهل، يتذوقهما بتلذذ سرق روحي وأغرقني بمتعة لا يضاهيها شيء، أنفاسي تسارعت وانا أشعر

به يمتص شفتي بنهم تحول اليه بعد أن تحولت قبلته لأخري متملكة خاصة وهو يضمني لحضنه بقوة بذراعيه فأحدهما يثبت رأسي وكأنه يخشى ابتعادي أما الأخرى فحول خصري تدمغني بجسده!

شعرت بجسدي ينهار تحت وطأة غزوه لأنفاسي بقبلاته التائقة، فتمسكت بكتفيه فبين قبلاته المتلاحقة لم استطع التنفس وشعرت بساقاي يكادان ينهاران أسفلي، كنت أشعر برغبتنا تتزايد مع تواصل أجسادنا، التي تتمني أقرب فابتعدت للحظة أريد أن أنظر لعينيه أريده غارقاً بي، وباحتياجه لي وبينما أطالع عينيه انتفض جسدي فنظرته كانت راغبة مشتاقة غارقة بالحب.. كانت كسهم نفذ بأعماق قلبي وقبل أن أعي ما يحدث كنت جالسة بفراشي بأنفاس متلاحقة، هل كان كل هذا حلم؟

نظرت بالجاه النافذة فوجدت الشمس على وشك

تصميم فهد رحاحلة

الشروق، ثم بذهن مشوش وأنفاس مازالت ثائرة بحثت عن سبب استيقاظي ويدي تمتد تلقائياً لهاتفي فوجدته مضيء ففتحته ثم رأيت سبب استيقاظي رسالة معتادة بأحد العروض التي لا استخدمها من شركة الاتصالات..

أسندت جسدي على ظهر السرير بينما كنت مازال ارتجف بعدم تصديق، انه كل ما حدث كان حلم، كيف وقد شعرت بانه حقيقي لدرجة الوجع؟؟ والكارثة الحقيقية هو لماذا حلمت بكرم بتلك الطريقة؟

كيف جرؤ عقلي الباطن على فعلها وإدخال كرم لعالم أحلامي المقدس؟! هذه ثاني مرة يفعلها ولكن هذه المرة كان الحلم واضح بتفاصيله حتى أنني مازلت أشعر بشفتيه وبإحساسي بين أحضانه، يا الله ماذا يحدث لي؟

"هل جننتِ لتين؟ أم اشتقت لتلك البلهاء التي

كنتها ذات يوم؟" مر عقلي زاجراً غير متقبل لتلك التفاعلات المتباينة داخلي، زفرت بحرقة واضعة يداي حول رأسي أوقف جميع الأفكار التي تدور بلا توقف ثم وقعت عيني على ذلك الكيس الصغير الذي أيقظتني رودينا من أجله بعد وقت قليل من تركي لكلاً من رقية ويارا وتذكرت ما حدث.

"لتين.. لتين.. استيقظي"

"اتركيني رودي.. ماذا تريدين؟"

"كرم أعطاني هذا لكِ" قالت ببراءة

اسمه كان كفيل بإبعاد شبح النوم عن عيني فنهضت متعجبة قائلة بدهشة بينما أفرك عيني:

"كرم.. وأين وقعت كلمة عمي؟"

"هو من اخبرني أن أناديه كرم" قالت رودي ببراءة ثم مدت يدها بكيس صغير يحتوي على عسلية بالسمسم لم أراها منذ سنوات ثم قالت وهي تضعه فوق ساقي:

منتديات همسات وخاطرة

"لقد أخبرني أن أعطيك إياه"

جمدت ملامحي ثم قلت بينما قلبي يخفق بعنف:

"ما المناسبة؟"

مطت شفتيها في إشارة تدل على عدم معرفتها ثم أضافت بتذكر:

"لقد سألني إن كنت أعرف لمَ أنتِ غاضبة؟"

أملت رأسي للجانب رافعة أحد حاجبي متسائلة بفضول:

"وماذا أجبته؟"

"أنني لا أعرف أنكِ غاضبة" قالت رودي بعجالة ثم انصرفت وهي تستمع لنداء والدتي ولكن ليس قبل أن تقول "أمي أخبرتني إن أوقظك لتحضري العشاء"

وضحكت وأنا أتخيله يحترق بفضوله عن سر نظراتي الغاضبة له ثم نهضت بحيرة أعد العشاء متغاضية عن أفكاري ولهفة قلبي للبقاء بمفردي لأفكر بكل ما يحدث معي، ولكن بمجرد عودتي

لغرفتي تركت أفكاري جانباً وهربت بالنوم.. وها هي الأفكار تلاحقني بنومي ولا تدعني أهنئ به، ضممت جسدي بيدي فمازلت أشعر برجفة به، لا أصدق كم كان حلمي قوي المشاعر وكأنه واقع، مازالت تفاصيله عالقة بذاكرتي تؤثر بي، كيف كان يقبلني كرهٍ وأقبله، يا الله لقد جننت لأحلم به هذا الشكل! أهذا يعني اني لازلت أتمناه بقلبي؟

انه التفسير الوحيد المعقول لهذا الشغف الذي حاوطني بحلمي! ولكن كيف ولماذا؟

فركت الغطاء بقهر من نفسي فلامست يدي كيس العسلية فرفعته أمام عيني انظر إليه ورغم الدموع التي أشعر ما تحز بعيني إلا أن ابتسامة سخيفة ارتسمت على وجهي، ابتسامة أعادتني لسنوات الطفولة، عندما كنت أصمم على شراء تلك الحلوى دون غيرها فيبتسم كرهٍ ويشتريها لأجلي وبعينيه سعادة تخجلني وتسعدني!

تصميم همسات رحاله

أي قلب بجنون امتلك لتعيدني حركة بسيطة لسعادة تلك الطفلة بعمر لا يتعدى العشر سنوات! أي عقل أخرق لدي حتى أفكر اني مازلت احظي بمنزلة خاصة لدي كرم ليتذكر ذكرياتنا معاً وأيام طفولتنا؟؟

وبدون تفكير فتحت الكيس وأمسكت عسلية أقضمها بتلذذ وكأن لقلبي إرادته الخاصة، فمن بين زجري له لم يستوعب سوى أنه أشتاق لمذاق تلك الحلوى بغض النظر عن كل الاعتبارات التي تؤشر باستمرار أمام عيني لتمنعني من السقوط ببئر البلاهة مرة أخري!

ولكني كنت أعي حتى وان غرقت بنشوة اللحظة وسرقني وهم الانتقام ولذة الإحساس بإهتمام كرم بي مرة أخري أن على التوقف عن صناعة الأحلام.. فهذه المرة لن أتحمل ان سقط قناع بلادتي وبدأت بالإحساس بخنقات هذا القلب والاستماع

إليها.. فهذه المرة ساغرق بلا أمل في النجاة وأنا لم أعد تلك البلهاء لأغرق.. أنا تعلمت الكثير لأحيا هذه الحياة..

أربعة أيام مضوا كأكبر تحدي للنفس بالنسبة لي أقاوم فضولي، قلبي وحتي عقلي الذي أحياناً يلين تحت ضغط الملل والوحدة ولكني صمدت فلم أمسك هاتفي أو افتح مواقع التواصل الاجتماعي أو أقرأ مشكلات الغير، فقط أنا محاصرة ب"أنا"..

أحياناً كنت أنجد روحي السائمة بفيلم مشوق يسرقني لبعض الوقت أو أكمل مفرشي من الكروشيه أو أتحمل ثرثرة رقية لتمنع ضجيج أفكاري وأحياناً أجذب يحيى وأهبط على عالم رودينا ليعززوا تماسكي ويقتلوا ضعفي فلا أتسلل لواقعي، فأجبر عن البحث عنه.. عن كرم..

الآن بعد مضي أربعة أيام مضطرة للإعتراف لنفسي

بالاهتمام، بعد تحليل جميع الدوافع والمعطيات خاصة في ليلي الذي يظل الأرق به رفيقي، فللاسف رغم كل الوقائع التي تخبرني انه لا يجوز لي التفكير بكرم، وقعت بفخ الاحتواء والحلم بالوهم والرغبة بتصديقه، فمازال هناك الجزء الأحمق بأعماقي الذي يتمنى أن يشعر كرم بقيمتي ويسقط بغرامي ونصنع قصة الأميرة والأمير ونختمها بعاشا معاً للابد في سعادة!

لكن الشئ الجيد بتلك المصارحة النفسية أنني تأكدت من تغيري فلم أعد ساذجة لانصاع لقرار قلبي ورغبته، ربما اترك له الحرية بصغائر الأمور مثل ارسال رودي لتبتاع لي تلك العسلية التي عدت أعشقها من جديد لكن عند الحب، قررت أن أرفع شعار"ساركض لمائة ميل فراراً من ذلك الوحش وأول خطوة في الطريق هو أول ميل"

وكان أول ميل أقطعه هو قرار الابتعاد والانعزال

عما يجمعنا ولم يكن يجمعني به بالأيام السابقة سوى موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك، فابتعدت ولم افتحه ثم أتت ثاني خطوة وهي السيطرة على قلبي وتجاهل أسئلة وكلمات كرم التي تنقلها لي رودي دون قصد مثلما أخبرتني في دردشة بيننا أما التقته مرة أخري بالطريق فسألها عن كل واحد من أفراد أسرتنا ثم سألها عني فأجابته أنني بخير..

كنت اكتم ضحكتي وأنا اتخيل ماذا تفعل به إجابتها التي لا تفيد بشيء، فاكثر ما يكرهه كرم هو الإجابة المقتضبة عما يريد والاكثر كرهاً بالنسبة له أن يبدو مهتم!

واليوم هو ثالث خطوة بطريق اللامبالاة القلبية، فاليوم سأراه لكن مع قرار بالابتعاد والاشمئزاز في نظراتي تجاهه حتى اقطع أمامه أي سبيل لتواصلنا..

أم سيزداد فضوله بشاني؟

"لست أدري"همست لنفسي ثم تنحنحت وأنا أردف

منتديات همسات وخاطرة

لقلبي محذرة"ولن أهتم"
نظرت للموقد مرة أخري أتاكد من أنه مطفئ ثم هتفت على أمي:
"لقد أغلقت الموقد، هل تريدين شيء من المطبخ؟"
دقيقتين ووجدتها تقف أمامي تنظر لي شزراً وهي تقول بتأنيب:
"هل عليكِ الصراخ؟ ألا تستطيعين المجيء لإخباري وسؤالي عن إن كنت أريد شيء"
"أتمزحين! تريدين مني أن اذهب إليكِ بالصالة ثم أسالك ثم تتذكرين شيء فترسليني مرة أخري للمطبخ"قلت باستنكار ثم أكملت بمزاح وعيناي متسعتان بصدمة وأنا أفكر بالمجهود الخطير الذي تطلبه مني:
"هل فكرتِ بكل ذلك الشقاء الذي تطلبينه مني؟"ثم أردفت بمسكنة"ألا تراعين طبيعتي الكسولة؟"

ضربة تلقيتها على رأسي بينما تمر بجواري وهي تغمغم:
"عوض على عوض الصابرين يا الله"
"ما ما والدتك؟ رأيتها غاضبة بالمطبخ!"سأل أبي بخفوت بينما ألقيه في الممر الصغير الذي يصل غرفنا ببعض فقلت وأنا أبادله الهمس مازحة:
"كل ذلك لأنني أخبرتها أن تحضر لي سيارة صغيرة التي تتسع لفرد واحد حتى أنفذ طلباتها بالشقة"
ضحك وهو يهز رأسه قائلاً:
"كان الله بعون والدتك"
ضحكت بالمقابل وانا أتطلع به وبشعراته البيضاء التي تخللت شعره شاعرة بقلبي يتفجر بالمحبة نحوه، محبة بلا قيود، بلا إجبار، محبة مشبعة بالاحترام والإجلال، فأبي رغم أخطائه وهفواته إلا انه يظل أفضل الرجال بعيوني، يكفي معاملته لأمي، واعترافه بفضلها في حياته وأمام الجميع دون

خجل، يكفي إنه كان رجلاً قديماً عندما صدق بوعد الحب لها، قد لا أكون راضية عن زواجهم ونتائجه التي أعاني منها من غربة نتيجة تعامل أقاربنا، إلا أنني أحب قصتهم.. أحب حبهم.. وأحبهما بجنون!

ثم قلت بلا سيطرة على مشاعري حينما ضاقت عيني والدي بتساؤل عن سر تطلعي بوجهه:

"أحبك أبي" ثم أضفت بمزاح أمام استغرابه:

"ألن تشتري أنت لي السيارة؟"

ضمني لصدره وهو يقول:

"ساتركها لزوجك ليشتريها لكِ"

ابتأس وجهي وأنا أعرف عن يقين أن مزحتي ستظل مزاح سخيف لن تتحول لواقع بيوم ثم أضاف وكأنه تذكر:

"هيا بنا، علينا الذهاب مبكراً لمساعدة عمك وابنة عمك"

أومأت بلامبالاة بينما كان قلبي يخفق بقوة خوفاً

من لقائي المنتظر بأفراد عائلتي.. وبكرهم.. فاليوم هو يوم ذهاب حاجيات داليا ابنة عمي لمنزل زوجها، استعداداً لعرسها الذي سيقام بعد أسبوع لذلك على الذهاب مع أمي وبقية العائلة لتنظيف المنزل وترتيب أشيائها بمكانها..

غادرنا لمنزل عمي عبد المجيد فوجدنا السيارات بانتظار أغراض داليا أمام الباب، سلمت على عمي الذي يقف أمام بيته وعينيه تبثان قلقه رغم وقفته المهيبة، سمعت كلماته المعادة عن تمنيه زواجي وعن هذا اليوم الذي لن يخرج أشيائي سوى ساعده!

تقبلت كلماته مزة رأس، كاتمة بداخلي كلماتي التي تتمنى الخروج واخباره أن بإمكانه أن يريح ساعده، فلن يأتي مثل هذا اليوم ولكني آثرت الصمت ثم تنقلت عيناي بفضول على الوجوه العابرة والتي من المفترض أن تكون لأقاربنا، أقارب قد يكون ما

منتديات همسات وخاطرة

يصلنا بم هو نسب أو مصاهرة ما، لكنهم يعتبرون أنفسهم أقارب من الدرجة الأولي وعلى قدر غيظي من ذلك التقارب الغريب والذي لا نجده بالفعل سوى بالقرية على قدر شعوري بالدفء لوجود أمل بعدم موت العلاقات بسهولة عقدتني!

تنهيدة مريرة خرجت من فمي بينما تشد رودينا على يدي فرسمت ابتسامة على وجهي تجاهها أمنحها أماناً تفتقده بينما تمر عينيها برهبة على وجوه سيدات لا تعي _بعمرها الصغير _أسمائهم..

"وكأنك تعرفيهم لتين" سخرت من نفسي بينما رغماً عني أتقبل قبلاتهم الكثيرة على وجنتي المسكينتين وكلاً منهم تمدح أدبي وجمالي وتسأل والدتي بخفوت عن سر تأخر زواجي ووالدتي تحافظ على ابتسامتها قائلة كلمة واحدة لا تتغير

"النصيب"

شعرت بالشفقة عليها مما تتحمله بسببي، فأنا أعلم

أن كل كلمة تغرز بداخل قلبها نصل قاس، فأقصى أمنيات والدتي هو أن تطمئن عليّ وتزوجني ولكنني أعرف إنما أبداً لن تجبرني على القبول بأحد، فهي تؤمن أن أهم شيء بالزواج هو أن أكون راغبة ولست مجبرة، ولحسن حظي أبي يشاركها ذات الرأي، ربما أحياناً يقسوان برأيهما ويخبراني الحقيقة المرة بأن عمري يتسرب من بين يدي إلا انما ولا مرة هددني كما أسمع أو أري مشكلات من تواجه نفس وضعي بل انما سرعان ما يعودان يطيبا خاطري، لا يعرفان أنني حقاً أود إسعادهما ولكن ليس بزواجي.. لا.. أسفة..

"هل تعملين ابنتي؟"

رفعت نظري نحو عمة تضع يدها على ركبتي بمودة وهي تسألني، بحثت بتلافيف الذاكرة عن اسمها ولكن كل ما تذكرته أنها زوجة ابن عم خال أو عم والدي، لست اذكر، انتبهت لصمتي وابتسامتي

المتكلفة فقلت بجيبة سؤالها:

"لا عمتي لا أعمل"

"خسارة العمل الآن مهم للفتيات خاصة لشباب هذه الأيام فاغلبهم يريد من تساعده بتكاليف المعيشة"

اتسعت عيناي بذهول ثم قلت بجمود:

"وهل من المفترض أن تقبل الفتاة بالزواج برجل يتزوجها طمعاً بما؟" مضيفة بتهكم وسط نظرات أمي التي تخبرني أن من الأفضل أن أصمت:

"أنا لا أجد هذا رجل من الأساس"

تدخلت عمة أخري قائلة:

"مصاريف الحياة أصبحت غالية، والبيت يحتاج للكثير"

"وهل هذا يبرر أن يكن الرجل طامع براتبها؟ أن يقبل بفتاة كل اهميتها بنظره فيما تقبضه؟ أسفة لكن هذا لا يبرر هذا المنطق البغيض، أري أن

يعيش الزوجين بقدر يسير من المال على أن يكن الرجل طماع أناني، يلهث خلف مال المرأة كالكلب"

شعرت بساق والدتي تضربني لأصمت فهي تعلم أنني سأنال من ألسنتهم المنتقدة بعد مغادرتنا فما قلته سيتناقله الجميع عن تلك الفتاة التي تتدخل بالحوار بجراة وتدافع عن وجهة نظرها بوقاحة بين أناسي أكبر منها بالعمر!

لا أحد سيتذكر أنني جُررت للحديث بل سيتذكرون أرائي الحادة والكارثة أنني أعرف كل هذا ورغم ذلك تحدثت ونطقت بلا رهبة، فرغم سنوات عمري الطويلة إلا أنني تخليت عن القناع ونطقت! ولكن لماذا؟ ما الذي دهاني هذه الأيام؟؟

نهضت معتذرة أبحث عن بنات أعمامي وعماتي فهذا أفضل من الجلوس بين عجائز الفرح والذي من المؤكد لن يصمتوا بعد ما قلت، رأيت رودينا تجري

تنزيل قصص رحاوة

خلف سارة ابنة عمتي فناديتها تبحث لي عن يارا ثم خرجت للشرفة وبالأسفل رأيته واقفاً كطاووس مغرور مرتدياً نظارته الشمسية بجواره أحمد شقيق يارا الذي يصغرني بأربعة أعوام ولكني أجده ألطف أبناء عمومتي فمزاحه يجلب دائماً لي الابتسامة، رفع رأسه فهزه بمودة يحييني بابتسامة فابتسمت بالمقابل له، لحقت نظراته نظرات كريم الذي نظر بالجاهي ولكن على عكس أحمد، لم ابتسم له بل جمدت نظراتي وملأتها بالبرود ثم استدرت مغادرة الشرفة بينما أشعر بنظراته المندهشة منصبة على ظهري..

"جيد فليحترق بفضوله ودهشته" فكرت بصمت ثم أغلقت عيني للحظة أوقف نفسي من استعادة هيئته فلقد بدا وسيماً.. وبعيداً لدرجة توجع القلب فهو يمثل كل ما أكرهه.. ذكرت نفسي.

"هل أنتِ بخير لتين؟" سمعت صوت يارا القلق

ففتحت عيني تجاهها مطمئنة إياها

"بخير.. لكن كثرة الأحاديث من حولي تؤلم رأسي"

"غريبة أنتِ.. تحبين الوحدة لدرجة تثير العجب" قالت يارا وهي تتابط ذراعي فابتسمت لها وأنا أعي أنها تكتم بداخلها كلمة غريبة الأطوار ولست ألومها فهذه طبيعتي.. دقائق وسمعنا صياح بأسماء الشباب ليحملوا أغراض داليا، تجمعت السيدات والفتيات بالغرفة الجالسة بها، فشعرت بالضيق من كثرة الأنفاس بالغرفة فحاولت المرور للغرفة الثانية ومعي يارا وبطريقنا رأيتهم أحمد.. وكريم..

"مرحباً لتين، كيف حالك؟" قال أحمد ببشاشة

فابتسمت له قائلة:

"مرحباً أحمد، بخير وأنت؟"

قطع كريم حديثنا قائلاً وهو ينظر لي بشر وعينيه تخبرني انه يسيطر على غضبه مدفوناً بعمق لكنه

منتدى همسات وحائرة

ينتظر الفرصة المناسبة لإخراجه:

"ماذا تفعلن هنا بطريق الرجال؟"

"سنذهب للغرفة الأخرى، فلتين تكره الزحام"قالت يارا مبررة

"لم يكن عليها المجيء إذاً"قال كريم بنظاظة ثم نظر حوله فوجد رجال قادمون ليحملوا الأدوات الكهربائية فقال سريعاً وعينيه تلاحق نظراتي.

"هيا اذهبن.. وقوفكن هكذا لا يصح"

انصرفنا دون أن انظر خلفي شاعرة بذلك الكبرياء باعمق أعماقي يزدهر تحت وطأة نظرات كريم المغتاظة، فلن أضل عن تلك النظرات التي كانت رفيقة صباي فالمغرور مازال يغار..

بعد عدة ساعات كنت أتمدد على فراشي أريح ساقاي المتعبتين من طيلة وقتي طوال اليوم، أنظف مضطرة مع الفتيات شقة العروس في حين كل ما كنت أتمناه هو الجلوس برفقة أمي..

أمسكت هاتفي بينما أتشاءب متذكرة ما أخبرتني به رودينا منذ عدنا عن ضرورة دخول الفيس بوك بناء على ما قاله لها كريم حيث ألف قصة لها حول صور يجب أن أراها، استعدت ما أخبرتني به في ذاكرتي مبتسمة، لقد جن جنونه من إهمالي خاصة وهو يري جميع عائلتنا تتمني أن تفرش له الأرض بالورود!

دخلت صفحتي الشخصية وكلي فضول لأري رسائله متجاهلة ذلك الشوق العجيب الذي يسكنني كلما فكرت به خصوصاً مع تكرار مقتطفات من قبلتنا الحارة في زوايا عقلي! يا الله إن تذكرها يجعل أنفاسي لاهثة ملتهبة وكأني ركضت لمسافة طويلة!

ابتلعت ريقي ثم فتحت رسائله فوجدت هناك أكثر من عشرة رسائل منه أولها.

"ما بكِ؟"

"هل هناك ما أزعجك؟"

"لمَ لا تجيبين؟"

"لتين.. أين أنتِ؟"

"لمَ لا تدخلين كالعادة؟"

"لتين"

"لتين"

"اشتقت لحديثك"

"أين أنتِ؟"

"واضح أن غضبك موجه لي فقط فالابتسامة خرجت بسهولة لأحمد ابن عمك"

قرأت رسائله مرة أخري ومع كل حرف كانت السعادة تتضخم بقلبي، فرسائله تحكي اهتمامه الخاص بي.. اهتمام حزت عليه صغيرة وفقدته فتاة وها هو يعود وأنا امرأة! ورغم سعادتي وأنا أري الاهتمام والحيرة بنظراته تجاهي منذ عاد لكن سيظل السؤال بداخلي عن كنه العلاقة التي

نورهان فهمي رحاحلة

تجمعنا! فما الذي يجمعنا حقاً أنا وكرم؟ وما الذي جد وجعله يعود لوظيفة الصياد مرة أخري واضعاً إياي كالفريسة المرتقبة أمام عينيه؟ فلن أكذب على نفسي وأخبرها أن علاقتنا تقتصر على صلة الرحم، فما أعرفه عن كرم وما أخبرني به هو عن نفسه إنه عادة لا يلاحق أحد أياً كان بل هو يستمتع بمن يهتم به ويلاحقه بالحديث تماماً كطاووس مغرور فما الذي يجعله يكسر تلك القاعدة معي؟ هل هو مجرد فضول نحوي أم رغبة بإعادة تلك الطفلة التي كانت تسعد بكلماته؟

لا أعلم متي سيطر النوم على جفوني فأغلقها بينما احتضن هاتفي لكن كل ما انتبهت له_ بينما استيقظ على أصوات بالخارج تعود لإياد ومها _ هو أنني مازلت متشبثة بهاتفي وبعقل نصف واعي فتحته بفضول لأجد رسالتين جديدتين من كرم.

"قرأتِ الرسائل ومع هذا لم تجيبي! هل لكِ أن

تخبريني لمَ أنتِ غاضبة مني؟"

"يبدو أنني أضايقك برسائلي.. لذلك سأتوقف"

اعتدلت بالفراش وأنا أعيد قراءة رسالته الأخيرة مرة أخري وقلبي مقبض بصدري، تتسارع خفقاته بتوتر واضطراب، فأنا لا أريده أن يتوقف.. أريده أن يستمر برسائله واستمر بتجاهلي وزهوي بإهتمامه..

"بجنونة" زجرت قلبي بينما أعيد خصلات شعري المبعثرة بتأثير النوم خلف أذني ودون إرادة مني وجدتني اكتب له.

"سقطت بالنوم دون أن أشعر بالأمس بينما أقرأ رسائلك"

ثم نهضت من فراشي متوجهة للحمام بينما صوت عقلي يصرخ زاجراً بي:

"ألم نتفق على تركه وإنهاء تأثرك به؟"

"ولقد فعلت" أجاب قلبي بخجل

"ورسالتك الآن؟!" زجر عقلي

"سأكون قليلة ذوق لو لم أجيبه"

"ومنذ متي يهمك الأمر؟"

أغرقت وجهي بالماء لعله يهدئ الصراع بين قلبي وعقلي ثم رفعته لأنظر بالمرآة، أتلمس وجهي ووجنتي الممتلئتين والمشربتين بحمرة طبيعية وأفكر ما الذي جذب كرم لي من جديد؟

زفرت بعمق أهدئ جسدي بأكمله ثم نظرت بتصميم للمرآة وأنا أخبر نفسي بحسم:

"ربما أنا بحاجة أن أعرف ماهية الخيط الرفيع المعلق بيني وبين كرم! ولكن هذه المرة لن تتصرف سوى لتين بسنوات عمرها التسعة والعشرون.. ببرودها ولامبالاتها.. وليس تلك الفتاة الغارقة بالحب والتي كانت تلمع عينيها من كلمة!"

توجهت للخارج ثم قضيت يومي بأشغالي المؤبدة أعد الطعام وأنظف المنزل في روتين معتاد ثم سرقتني

تصميم فاطمة رحاحلة

رودينا لبعض الوقت وهي تصر أن أراجع معها دروسها وطيلة الوقت كنت أجلس مترقبة رغم حفاظي على مظهري اللامبالي.. لكنني لم استطع إنكار أنني كنت انتظر رسالته القادمة وبقلبي اخشي أن ينفذ ما قال!

حتى أتتني رسالته بقرابة الساعة الخامسة عصراً، رسالة غاضبة أري السبب الحقيقي خلفها والنار التي تختبئ بطياتها.

"كنتِ تستطيعين إرسال رسالة لي ثم النوم كما تريدين هذا إذا كنت هام لكِ"

"المرة القادمة ساخبر سلطان أن يتاخر"كتبت له مشاكسة وأنا أتوقع حروف رسالته القادمة ومزاجي الرائق يعود لي بعد هروبه من عدة أيام، دقيقتين ورأيته يكتب ثم لحظات ووصلتني رسالته المتجهمة.

"من سلطان هذا؟"

"سلطان النوم الذي إذا حضر فعلي الجميع الطاعة"كتبت وأنا أضحك

وصلتني رسالة بوجوه متجهمة يعقبها أخري.

"وقادرة على المزاح.. يا جبروتك"

اتسعت عيناي دهشة فكتبت له محافظة على لامبالاتي تجاهه بعدم إظهار الاهتمام بردود أفعاله.

"وهل هناك ما يمنعني من المزاح؟"

"غضبك مثلاً.. وشراراتك الحانقة كصواعق والتي كانت ترديني ميتاً"

"ومن يحدثني الآن؟ طيفك؟"كتبت ممازحة وأنا أعلم انه يغتاظ من عدم حديثي عن سبب غضبي خاصة وأنا لا أحاول أن أبرر له سبب نظراتي الساخطة نحوه

"طريفة"كتب ساخراً

"من يومي"

"ألن تخبريني سبب غضبك ولماذا كان مقتصر علي

فكما رأيت أحمد كان مُعني"

"هل مازلت تغار؟"أرسلتها دون أن امنح نفسي فرصة للتراجع ثم أعقبتها برسالة أخري مستفزة.

"لم اكن أظن انك ستنتبه لغضبي وسط انشغالك بمطعمك.. وخطوبتك القادمة"

رجفة سيطرت على يدي وأنا أري اتصاله باستخدام تطبيق الماسنجر، نظرت حولي مذنبة ثم توجهت لغرفتي، مغلقة الباب خلفي ثم فتحت الاتصال فأتاني رده سريعاً:

"من أخبرك أن هناك خطبة قادمة؟ أنا لم اذهب"

اتسعت عيناي بدهشة ثم نطقت باستغراب:

"لماذا؟"

"كان هناك ما يشغل عقلي، فلم أستطع الذهاب"قال بنبرة ممطوطة ماكرة

رفعت أحد حاجبي وأنا انساق للعبته:

"يبدو أنه كان أمر هام"

"هام جداً"أكد ثم أضاف ممس وكأنه يحدث نفسه:

"ومنذ عدت وهو يشغلني بطريقة غريبة"

ثم أدار دفة الحديث بمهارة وهو يقول:

"ألن تخبريني لمَ كنتِ غاضبة مني هذا الشكل؟"

"ليس منك"قلت بتلاعب ثم أردفت ببساطة"بل من جنس الرجال بأجمعه"

"ولمَ هذا؟"سأل بدهشة

استمعت لأصوات متداخلة في خلفية حديثنا فقلت:

"ساغلق الآن وأدعك لما تفعله"

"لا انتظري، لن تغلقي قبل أن أفهم"صرخ بي ثم أضاف"دقيقة ساري ماذا يريد العمال"

انتظرته على الهاتف وبعد خمس دقائق سمعته يقول بعدما ابتعدت الأصوات:

"معكِ لتين.. هيا أخبريني لمَ كنتِ غاضبة على جنس الرجال؟"

"اكره سرعة تبدل مشاعركم بلحظة تنهون حياة

تقديم قمساك رحاقة

وبالثانية التالية تبدؤون أخرى"قلت بغضب لم أسيطر عليه وأنا استعيد مشاهد الحب بين هاجر وعماد ثم انفصالهما ثم بداء حياة جديدة مع رقية وكأن هاجر كانت عابر سبيل بدنياه رغم ما جمعهما والولد الذي تخلف عن طلاقهما.

"هذا غير صحيح"أنكر سريعاً ثم أضاف بواقعية:

"الأمر ليس له علاقة بالمشاعر، الحياة تستمر والجميع يعي هذا لذلك يستأنف حياته بأفضل ما عنده"

"ربما معك حق"قلت بكره لمنطقه ثم تابعت بسخط "لكني أكره قلة الوفاء"

"ولمَ أحمد كان مستثني من هذا الكره فعينيكِ كانت تبتسم له؟"

وضعت يدي على فمي أكتم ضحكتي حتى لا تخرج عالية وانا لا أصدق انه مازال يركز على ابتسامتي لأحمد، ولكنني كنت أعلم أن الطاووس المغرور لا

ينسى بسهولة أمر يخدش غروره، وخاصة عندما يُهمل بينما ينال غيره مقدار ولو ضئيل من الاهتمام فقلت أثيره أكثر وانا مستمتعة بمحادثتنا:

"وهل أحمد مثل بقية الرجال.. انه مثل أبي بطبعه والوحيد البشوش بعائلتنا والذي أحب محادثته"

"الوحيد؟"قال كريم بخشونة فشعرت أن غضبه اشتعل.. فاتسعت ابتسامتي وقبل أن أجيبه استمعت لنداء والدتي فقلت على عجل:

"أمي تناديني.. ساغلق الآن"

استمعت لندائه اسمي ولكنني أغلقت قبل أن يقول المزيد شاعرة بذلك الاضطراب الحلو يسكنني جدداً ممزوج بلذة مستمتعة من غيرة كريم التي استشفها بكل كلمة ينطقها.. لكن هل غيرته هذه تعود لتملك يخصني به من الصغر أم غيرة على الشابة التي أكونها الآن؟؟

لست أدري ولكني أعرف أنني ساضغط على نقطة

منتديات لمسات رحاله

ضعفه مثيرة غيرته لأقصي حد مزعزعة غروره برحابة صدر!

"لتين استيقظي.. خالتك قادمة اليوم"

انتفضت من نومي بسبب تلك الجملة التي تجاهلت غياهب عقلي ووصلت للبه لتجعله ينتفض بفزع.. نظرت لأمي بعتاب، فهل هذه جملة يستيقظ عليها أحد؟!

خالتك قادمة تعني أن حملة تنظيف قاسية ستتم وكذلك مناك وليمة ستُعد، وكأن خالتي لا تأكل بمنزلها! فركت وجهي أحاول أن استوعب ما قالته أمي وأتأكد منه فقلت بخوف وأنا الحق ما للخارج:

"هل حقاً هي قادمة؟"

عبست بوجهها وهي تخبرني:

"بلي ومعها حمادة"

"حسناً.. أنا أحب خالتي"

طيلة اليوم وأنا أنظف وأعد الطعام أذكر نفسي بهذه الجملة لكي لا أدعو على السيارة القادمة مما، فما ذنبي لأعاني هكذا من أجل زيارة ودية من خالتي.. فلمَ عليَ أن أعاني من تسلط والدتي وأوامرها التي لا تنتهي طالبة مني تنظيف كل ركن صغير من منزلنا وكأنه لم يكن نظيف قبلاً! والكارثة أن أمي تتعامل معي على أنني إنسان آلي صغير تمتلكه فتريد أن تجد السرعة والدقة في الأداء دون أن تعثر على أخطاء له!

"أمي أخبريني بجداً لمَ خالتي قادمة؟"

رأيت والدتي تنظر لي من طرف عينها باستهجان بينما أجلس على الأريكة منتظرة نضج الطعام بعد ساعات من الأشغال الشاقة ثم قالت بحسم:

"اشتاقت لنا، وأنا أخبرتها أن تأتي لقضاء يومين معنا"

ابتسمت ابتسامة مصطنعة وأنا بداخلي أريد أن أخبرها أن الهاتف الآن أصبح يقرب المسافات دون

بقلم همسات رحاحلة

أن يكلف الناس طاقة السفر ساعات من أجل تضييق خلوة الآخرين!

"لقد اشتقت لخالتي وكذلك لحمادة" قالت رودي بحبور وهي تجلس بجوار والدتي فابتسمت لها أمي ثم رمقتني بنظرة أخبرتني أما تتمنى لو كنت مثل رودي، ناعمة كوردة بلا أشواك، تسعى لقرب الناس وتتعامل معهم بكل مودة، ولكنني للاسف لست هكذا، فالتجمعات الأسرية لم تعد من نطاق اهتماماتي، بل أجد صدري يضيق بما، فليس لدي طاقة لمجاملة أحد أو تحمل كلمات لا تعنيني، فالوحدة أصبحت ما يريحني.. وحدة لا تخلو من أشخاص ارتاح بقربهم كأمي وأبي ورودي وعماد ويحي ويارا.. وكريم..

كريم الذي تسلل لحياتي وفرض نفسه على روتين يومي فأصبحت محادثاتنا اليومية أمر طبيعي بيننا، استيقظ من نومي لأجد منه رسالة فأجيبه عليها ثم

منتديات همسات وخاطرة

بآخر النهار أجد رسالة تجيب على رسالتي فأجيبه بأخرى ثم انتظر ليلاً لتبدأ دردشتنا التي تتطرق لكافة أمورنا ماعدا أمرين لم أستطع تجاوزهما أو التحدث عنهما طلاق كريم.. وحياتي العاطفية!

فكلما وجدت الحديث يأخذنا لهذا الطريق تعللت بشيء ما وأميت المحادثة.. ففضول كريم تجاه قلبي يجعلني اصمت لأزيده تعلقاً وترقباً أما فضولي نحوه فأتغاضى عنه حتى لا أمنحه لحظة انتصار تؤكد له انه مازال يؤثر بي بذات الطريقة منذ كنا صغاراً!

"ومتي تنتهي تلك اللعبة لتين؟" سأل عقلي حائراً ولكن انتشلني صوت رنين الجرس فنهضت لأفتح الباب، ضمتني خالتي بشوق بعد أن دلفت للداخل ثم تركتني لتحتضن أمي ورودي فهتف حمادة بمزاح بعد أن وجد الترحيب منصب على خالتي:

"وأنا أليس لي نصيب من هذا الترحاب؟"

ابتسمت في وجهه أحييه، ثم أشرت له بالدخول

فقالت والدتي وهي تضمه لصدرها:

"اشتقت إليك حبيبي.. أخيراً تذكرت خالتك"

"دائماً في بالي خالتي.. ولكن تعلمين العمل بالمشفى لا يترك لي فرصة للراحة والسفر" رد حمادة بود فاجابته أمي وهي تربت على كتفه:

"كان الله بعونك حبيبي"

"ما أخبارك لتين؟" قال حمادة بابتسامة ودودة

"بخير.. ما أخبارك أنت؟" أجبته بابتسامة

وقبل أن يجيب تدخلت والدتي بلهفة قائلة:

"لمَ لم تحضر خطيبتك معك حمادة؟ كانت قضت اليوم معنا وسط الخضرة، الجو سيعجبها"

لم أستطع السيطرة على لساني وأنا أنطق متهكمة:

"نعم، لمَ لم تأتي ما وتجعلها تزور المنتجع السياحي الذي نسكن به! أمي بربك تتحدثين عنا كما لو أننا نجلس وسط الأرض الزراعية طيلة اليوم" ثم أضفت أمام نظراتها الساخطة "ان عدد مرات

جلوسنا بالأرض يعادل مرات جلوس خالتي ما"

"مازلتِ ساخرة كما أنتِ لتين" قال حمادة بمشاكسة ثم أردف ضاحكاً "كان الله بعون من يقع تحت لسانك"

"لا تفرح كثيراً.. ربما كنت أنت ضحيتي القادمة" قلت وانا أرفع حاجبي بتهديد، آثار ضحك حمادة وعبوس والدتي التي صاحت قائلة:

"لتين.. تمذبي"

"اتركيها خالتي، انا أحب مشاكستها"

"مرحباً"

رفعت عيني مصدومة عندما استمعت لصوت كرم، متي جاء؟ هذا عيب أن يكون باب المنزل مفتوحاً فتشعر وكأنك بالسوق الكل مارر عليك دون أن تستطيع منعه أو الحنق عليه، فقط كل ما يمكنك القيام به هو أن ترفع يدك وتحييه وهذا ما فعلته بجبرة فحييت القادمين.. كرم وأحمد..

"مرحباً أحمد.. مرحباً كرم"

"تفضلا يا أولاد.. كيف حالكما؟ وحال والديكما؟"قالت والدتي بترحاب بينما تقدم كلاً من أحمد وكريم لتحية والدتي وخالتي وحمادة:

"بخير عمتي.. لقد كنت قادم لرؤية عمي"قال أحمد مبرراً زيارته ثم أضاف"وقابلت كريم وأخبرني انه سيصعد ليسلم عليكم"

رفعت عيني لكريم بدهشة، فبالأمس لم يخبرني انه قادم لنا اليوم، فوجدته ينظر لي وحمادة بحنق، مشيراً استغرابي فلمَ هو غاضب هكذا مني؟! فحديثنا البارحة كان ممتع تخللته مشاكساتنا المعتادة والتي تجلب الابتسامة وليس الغيظ، أبعدت فضولي جانباً فليغضب كما يريد فلماذا أهتم؟ بل أنني سعيدة لأجل حتته أياً كان سببه! ثم إمعانا بإغاظته وجهت الحديث لأحمد:

"أبي سيحضر بعد قليل لا تقلق"ثم أضفت بمرح

"ثم ماذا عن أبناء عمك ألا تتذكرهم بالزيارة إلا

لغرض ما؟"

"لا بالطبع أتذكركم دائماً لكن تعرفين مشاغل الحياة وأعود من العمل منهكاً أبحث فقط عن فراشي للنوم"قال أحمد بابتسامة معتذرة

"موعودة أنا بأبناء العم والخالة المنشغلين فحمادة أيضاً هكذا"قلت بإغاظة لهما ولست أدري أي روح مرحة تلبستني! هل كل هذا لأغيظ كريم؟!

"أتدرين منذ يومين أخبرتني خالتك عن رغبتها بالقدوم ولكنني أخبرتها أن تنتظر لليوم، حتي استطيع قضاء اليوم معكم فأذهب على موعد مناوبتي مساءاً"قال حمادة

تجاهلت النظرات الحارقة التي يرسلها كريم تجاهي فلسبب ما نظراته تجعلني أتمادي بمرح مفتعل فقط لأغضبه أكثر فابتسمت لحمادة متسائلة:

"أتعرف لطالما تساءلت بفضول ماذا يناديك مرضاك دكتور حمادة أم محمد أم ضياء؟"

ضحك حمادة وهو يقول:

"بالتأكيد ليس حمادة فهذا حصري لكم أما الباقي فينادونني أما دكتور محمد أو دكتور ضياء، معظم زملائي ينادونني ضياء"

"حظك أن اسمك مركب محمد ضياء، بماذا كنتِ تفكرين خالتي؟" سألت بتعجب

"عمك ماء من أسماء.. رحمه الله" قالت خالتي بتأثر فربتت أمي على يدها بتعاطف بينما فكرت كيف استطاعت العلاقات قديماً الحفاظ على قوتها ودفئها؟؟ بينما نعاني الآن من تشتتها واندثارها في وقت قصير؟؟

وكأنني ناديته بأفكاري الحائرة عن العلاقات فسمعت كرم يقول بصوت نافذ الصبر:

"هل لي أن ادخل الحمام؟"

"بالطبع حبيبي.. أريه الطريق لتين" قالت والدتي بمحبة، نهضت مضطرة وأنا أتساءل لماذا أنا؟ هناك

رودي جالسة أيضاً ولكن يبدو أن اعتيادها على أمري جعلها تستمر بفعل ذلك بدون تفكير ببديل!

"القرمزي يبدو أجمل عليكِ من الأسود"

صوته من خلفي نبهني من أفكاري وجعل عيناي تتسعان بدهشة بينما نمر بالممر الذي يربط بين الغرف ببعضها وبنهايته الحمام والمطبخ فقلت بلامبالاة مصطنعة وعيني تمر على تنورتي الواسعة باللون القرمزي وفوقها بلوزة بيضاء بأكمام طويلة:

"شكراً"

ثم أشرت للحمام وقبل أن أغادر أمسك يدي بعنف.

هذه الرواية حصرية لمنتديات همسات روائية

ونرفض عرضها في اي موقع اخر

ومن يعرضها بدون اذن منا فهذه سرقة

ترجمة همسات رحاب

الفصل السابع

نظرت له مصدومة مما فعل فقال بغيرة نضح بها جسده:

"أراكِ توزعين الابتسامات على الجميع.. بينما لي الضحك دائماً بحساب"

"ماذا؟" مثلت الدهشة بينما أحاول سحب يدي من يده فأطبق عليها يعتصرها قائلاً بغيظ:

"تمازحين أحمد وذلك الحمادة وأنا تتجاهلينني!"

"وغرور الطاووس جعلك بالطبع تتزعج" قلت رافعة حاجبي باستهزاء وقد توقفت عن محاولة سحب يدي متجاهلة الشحنات الكهربائية التي تنطلق بين أجسادنا.. وغصباً عني تساءلت هل يشعر بما هو أيضاً؟

"أحياناً أشعر انكِ تتعمدين إزعاجي بأفعالك!" قال كريم بحيرة وهو يتطلع بعيني باحثاً عن إجابة، بادلته النظرات بقوة رافضة أن يرهبني قربه ثم قلت متحدية:

"وهل أزعجك؟"

"تعلمين انكِ تفعلين"قال حانقاً

فابتسمت مستمتعة بذلك الشعور بالانتصار لكبريائي الذي تندمل ندوبه كلما شعرت بكرم حانق يغار كما يفعل الآن ويبدو أنه قرأ نظراتي بسهولة فقال باستغراب:

"لم يسعدك انزعاجي؟"

"غرورك يحتاج لأن يُكسر"قلت ببطء متهكمة مؤكدة على كل حرف وللحظة شعرت من نظرته المرتكزة على شفتي أنني أقوم بدور بطلة أغراء وهي تقوم باغواء البطل ثم تنصرف ويبدو أن الحالة بالفعل تقمصتني فنسيت توتري من تمسكه بيدي والحرارة التي تشع من وجنتي ثم رسمت على شفتي ابتسامة مردفه ببساطة وأنا أمز كتفاي بلامبالاة :

"لا يهمني إزعاجك.. أنت من تغار دون جهود كما كنت تفعل دائماً"

ثم أضفت بمرح وأنا أجذب يدي وقد تركها بعد أن تشبثت عينيه على حركة فمي.

"كنت أظنك تغيرت ببلاد الفرنجة.. ولكنك لم تتغير! أنت كما أنت مغرور متملك كالطاووس!"

رأيته يرمش بعينيه ربما ليستعيد تركيزه ثم قال يوقفني قبل أن أعود لهم:

"لتين توقفي عن المزاح مع أحمد وابن خالتك"

استدرت تجاهه والتنورة القرمزية الواسعة التي ارتديها تدور معي فهبطت عينيه لساقي فقلت باستفزاز:

"وان لم أتوقف؟"

كز على أسنانه وهو يقول:

"لتين.. توقفي"ثم أردف بشراسة"أنا لا أمزح"

"وأنا كذلك يا طاووس العائلة لا أمزح"قلت باصرار ثم أردفت بقوة:

"هذه المرة دوري لأخبرك أنني تغيرت.. لم أعد

تلك الطفلة التي تلبي الأوامر بابتسامة.. أتعرف كان هناك شيء علىَ فعله منذ زمن بعيد وأنت الآن أخيراً ستجعلني أفعله"

"ما هو هذا الشيء؟"تساءل كرم بحيرة

ابتسمت بحماس شاعرة بعيني تلمعان كطفلة وجدت حلواها المفضلة فقلت باستمتاع :

"أن أخبرك ببساطة انه لا دخل لك بما أفعله.. ابتسم أو أمازح من أشاء فهذا يخصني"ثم أسدلت أهدابي وأنا أقول بفخر مصطنع:

"وان لم يعجبك.."توقفت اتركه يستوعب ما أقول ثم فتحت عيناي على اتساعهما بتحدي وأنا أردف:

"لدينا أربع حيطان أطرق رأسك باي حائط تشاء"

تنهدت براحة وأنا أري الصدمة بعينيه ثم تحركت تاركة إياه خلفي واقفاً مصدوم لا يصدق ما قلته ولكنه لم يكن الوحيد المندهش فأنا أيضاً كنت لا

أصدق ما فعلته أو قلته وكأن روح شريرة سكنتني بغتة فتصرفت كما تشاء أعماقي ثم تركتني مسكينة أعاني تبعات ما فعلته!

لا أعلم كيف عدت للجلوس معهم، أتحدث بذهن غائب ولكن من حسن حظي أن لا أحد انتبه لحالتي، فلقد انشغلوا بقدوم أبي ورغبة أحمد بالزواج من إحدى الفتيات قبل زواج يارا وهو الأمر الذي يرفضه عمي لذلك لجأ لأبي ليقنع عمي بأمنيته تلك، شاركنا كرم الجلسة ولكنني رفضت أن انظر له بقية الوقت، فلقد كنت خجلي مما حدث بيننا، فقد اقتربنا من بعض بصورة لم أفعلها مطلقاً مع أحد كما أنني كنت لا أزال مصدومة من تلك الكلمات الغبية التي انطلقت من فمي دون أن أفكر جيداً ما.. بل لم أفكر على الإطلاق، فكل ما كنت أريده هو أن أكسر غرور كرم، أن أشعره بانه فقد حق التحكم بي، فليس من حقه أن

يخبرني ماذا أفعل بدافع غيرته وتملكه، فهل بعد عشر سنوات تذكر أن يغار على الآن؟؟

"لا لقد كان يستحق ما قلته وأكثر" أخبرت نفسي بينما اندس بفراشي بجوار رودي وقد احتلت خالتي فراشها، ثم أمسكت هاتفي انظر به فطيلة اليوم لم امسكه، وجدت رسالة منه فارتعش قلبي وانا افتحها ثم قبضت بقسوة على الملاءة مما جعل رودي تتململ وأنا أعيد قراءتها.

"السنون كما قلتِ لم تغيرني وبالتأكيد لم تغيرك فأراهن أن بداخلك ما زلتِ نفس الطفلة التي تعرف أنني الوحيد الذي يحق له إبداء رأيه بشأنك.. فلا تعاندي.. وبالنسبة للحيطان ساختار واحدة منهم لأدق ما رأسك إن رأيتك تمزحين مع أحد"

أطبقت فكي بعنف أشعر بتخبط أسناني ببعض من غيظي، كيف يجرؤ على محادثتي هكذا؟ الوقح لديه

الجرأة ليذكرني بتلك الطفلة الساذجة التي لهي ما قليلاً قبل أن يجذبه سحر فتيات الجامعة، فليذهب للجحيم، فكتبت له ساخطة

"غرور الطاووس يجعل عقلك يحلم بأن له دائماً ذات التأثير على من حولك.. لذلك أخشى من استيقاظك على وهم خدعك به عقلك"

رأيت شاشة الهاتف تضاء بعد لحظة ففتحتها ووجدت منه رسالة أثارت القشعريرة بجسدي فكلماته المبطنة لم أفهمها أو بمعنى أصح لم أرد أن استوعبها، فما يقوله هو المستحيل نفسه!

"لا أفهم لماذا تطلقي عليّ طاووس.. ولكن ما أعرفه جيداً هو أنني حينما استيقظ من الوهم اقسم لكِ سأستيقظ على وجهك"

قرأت قبلاً أن تحليل النفس البشرية هي أصعب ما يوجد منذ الحياة، أن تنساق وتبحث خلف

دواخلها.. وأعماقها يحتاج لمجهود خرافي، لأنها تتعمد إهلاكك بحناياها ومتاهاتها..

وهذا ما فعلته بي بكل فخر نفسي، فكلما بحثت أعمق بها، كلما تهت واصطدمت بمتاهة جديدة.. فمن لعبة بسيطة وسعادة بالتحدي بيننا لشعور بالتلذذ من إهتمام كرم لفضول تجاهه.. لإفتقاده بغيابه وعودة من جديد لمتاهة الشوق!

وصراع بيني وبين نفسي هل اعتدت اهتمامه أم من الأصل كنت انتظره؟! هل هذا شوق لشخصه أم اعتياد لقربه؟

أسئلة تحمل بأجوبتها متاهات أخري فماذا إن كنت أعتدت عليه فقط؟ هل سيكون من الأفضل أن أتركه الآن؟؟ ماذا إن كنت حقاً مشتاقة له؟ ما هو مصيري حينئذ؟ بل بماذا يفكر بي؟ هل أنا بحرد تحدي بالنسبة له أم حب قديم استيقظ بداخله؟ أم تقربه مني كان هدف التسلية فقط دون أن يحمل

عاطفة أقوي؟؟

يا الله أسئلة وأسئلة بدون نهاية.. أهرب منها أحياناً وأجيبها بشجاعة أحيان أخري وفي أغلب الأحوال انطلق للخيال أبحث عمن أضعه بمرتبة الفارس متخذة من بطل فيلم رومانسي حبيب أحيا معه، فتسرقني الأفكار واندمج بالحلم فيحايلني عقلي الباطن في خدعة ماكرة وتتضح صورة البطل أمامي ليظهر لي "كرم" بوجهه الوسيم ونظرته الخبيثة وهذه المرة ينطق حروف رسالته أمام عيناي.

"أقسم لكِ ساستيقظ على وجهك"

فأفيق من أحلام يقظتي بأنفاس مرتعشة ودقات قلب متسارعة خائفة من أفكاري ومما سيحدث!

نظرت للشارع من شرفتنا بانتظار نزول يارا لنخرج فلم أعد احتمل البقاء بالمنزل، فأنا أشعر بالاختناق والاضطراب وهذا لم يحدث لي منذ زمن

منتديات همسات رحاله

بعيد فكل ما يهمني الآن هو الخروج ورؤية الشوارع مكدسة بالبشر، أن أتوه في الزحام.. فهذا هو العلاج الوحيد لتلك الحالة لدي..

سمعت صوت أقدام يارا هابطة فاستدرت لأجدها متابطة ذراع عمرو ثم أخبراني انهم سينتظرونني بالأسفل، لويت شفتي بضيق فكم كنت أتمنى لو كنا بمفردنا ولكن ماذا أفعل وهي تخبرني عندما هاتفتها أطلب منها الخروج، أنها ستخرج مع عمرو ثم عرضت على أخذي معها بدلاً من شذي شقيقتها وبما أنني كنت ساجن لأخرج فقد وافقت على مضض، ناوية في سري أن أتركهم يحبان بعض كما يشاءان دون أن اكدرهما!

حملت حقيبتي ثم قبلت وجنة والدتي واعتذرت من خالتي لتركها ثم رحلت، ومع أول خطوة شعرت بالراحة، بالحرية، بالانطلاق في سماء لا يحدوني هم..

بعد يومين قضيتهم متوترة بشكل ملفت للنظر،

أنظر كل بضعة دقائق لرسالة كرم المتروكة بلا رد بحنق، أريد أن أعرف معني رسالته وفي نفس الوقت أخشاه! وهو من جانبه التزم الصمت دون أن أفهم أيضاً سبباً له، انه حتى لم يحاول أن يطمئن عليّ أو يخبرني انه يفتقد وجودي!

استنشقت الهواء بعمق وأنا أذكر نفسي بتحرري من قيود التفكير وقبل أن أفرح وُادت فرحتي في ثانية وأنا أري سيارة كرم تقف على بوابة منزلنا، ما الذي أتي به؟؟ ألن ارتاح منه قليلاً؟!

استقبلتني يارا وهي تقول فرحة:

"مرحباً لتين، كرم عرض أن يوصلنا للمدينة معه"

"لا يوجد داعي، ربما سنعطله"قلت بابتسامة سمجة متجاهلة كرم ووقفته المتحفزة بجوار السيارة

"أنتم بنفس طريقي.. لا تقلقي"قال كرم بحزم وهو ينظر إليّ بماذا؟ بشوق؟ هل هذا ما أراه بعينيه؟

أشحت بعيني بعيداً عنه فنظرته عبثت بدقات قلبي،

منتديات نور الحياة

كان ما شوق لكن مع ارتياح وكان برؤيتي هناك ما حُسم بداخله!

لا أعرف من أين تأتيني تلك التحليلات الخيالية ولكن هذا ما شعرت به، تجاهلت نظراته لي طوال الطريق بينما تشاغلت بالنظر للأشجار المرصوفة على جانبي الطريق، وعقلي يستمع بعقل مشتت للنقاشات بين عمرو وكرم ولكني انتبهت وانا استمع ليارا تسأل كرم بفضول لا تجيد السيطرة عليه:

"ألن تخبرنا من وقع عليها اختيارك كرم؟ لقد أخبرتني إسراء أن عمتي نماني لم تقبل ما!"

رفعت عيني لوجهه فرأيت الخجل والترقب بعينيه خاصة وهو يسأل يارا بصوت مشدود:

"وهل أخبرتك إسراء شيء عنها؟"

"لا لم تقبل أن تخبرني المزيد عنها"قالت يارا بغيظ "من هي كرم؟ هل هي أحد نعرفه أم ليست من

هنا؟"سأل عمرو

زفرة ارتياح انطلقت من كرم بينما تقبض يديه على المقود وعينيه لا تفارق وجهي المتجهم ثم قال بغموض:

"ستعرفون كل شيء بوقته"

"إذاً ليست من هنا طالما والدتك رافضة، لقد كنت أظنك تريد فتاة من بلدتنا"قال عمرو مخمناً

شعرت بجسدي ينتفض من الغضب الذي سري بكل ذرة من دمي، رغم انه من المفترض ألا أهتم! فليس لي دخل بمن يتزوج أو يطلق ولكني أكاد أموت كمداً من الغيظ وقلبي يهدر صارخاً.

"الحقير.. الكاذب فعلها مجدداً"

رفعت عيني نحوه وانا استمع لصوته وهو يقول بارتياح ناظراً نحوي في المرآة:

"بل من البلدة وستحبونها"ثم أضاف باستفزاز وعينيه تلمعان بمشاكسة:

منتديات همسات وخاطرة

7

"ما بكِ لتين؟ هل هناك ما يزعجك؟"

"دخولك بحياتي يا حقير" هتفت روحي والنيران تستعر بجسدي إلا أنني قلت ببرود:

"الجو فقط خانق"

"على العكس الجو جميل اليوم" قالت يارا بابتهاج متأصل ما فرمقتها بغيظ فالآن لا أريد أن استمع لشيء لا سيما نظرتها المتقاتلة الحنونة.. فقط فليختفي الكون بأكمله من حولي أو يبقى فقط كرسي في فضاء فسيح حتى أستطيع أن أخبره كل ما يضج به قلبي وعقلي!

أغمضت عيني أتخيله أمامي لوحدنا وبكل العنف المكبوت بصدري هدرت بصوت عالي:

"يا حقير.. يا خسيس.. لماذا دخلت حياتي بجدارة؟ أأنا تحدي بالنسبة لك؟؟ هل هذا كل ما أمثله؟ بمجرد فترة انتقال ما بين برودة الخارج ودفء الوطن؟ لماذا إذاً أوحيتِ لي أنني أكثر من هذا

بالنسبة لك؟ لماذا تتعمد إيلام قلبي بهذا الشكل؟؟"

"ولمَ تتمنين؟ ألا تتعمدين الابتعاد كلما اقتربت؟"

أكان صوته أم صوت روحي الحائرة لست أدري، لكن ما فعلته تالياً بعد صراخي كان غريباً بكل المقاييس، لقد ألقيت بجسدي عليه احتضنه بقوة، أتلمس كل جزء من صدره، أدفن روحي بحرارته المنبثقة منه، كنت بحاجة لأن أحاط به، فبكل هذا الألم بقلبي كنت أعلم أن قربه هو الشيء الوحيد الذي يداويني.. تسارعت أنفاسي بينما ألف ذراعي حول عنقه والامس شعره بجنون واضم نفسي بقوة أكثر لحضنه تاركة ليديه حرية اجتياحي وضمي لصدره أقوى، تجاهلت عقلي الذي تساءل بغيظ لم كنت أصرخ إن كان كل ما أتمناه هو قربه فقط؟!

"لتين.. هيا وصلنا المدينة.. أفيقي"

سمعت صوت يارا فانتشلتني من شرودي.. هل كنت نائمة حقاً أم جرفتني أحلام اليقظة بعيداً؟؟ فتحت

تصميم فاطمة رحاحلة

عيني شاعرة بدقات قلبي تتقافز بصدري الذي يهبط ويعلو وكأنني قطعت مسافة طويلة من الجري بينما وجنتاي كنت أعلم انما الآن يتضرجان بحمرة مثيرة للغيظ فتجاهلت نظرات كرم راسمة العبوس على وجهي ثم استمعت إليه يقول:

"ساتركم بوسط البلد.. ثم أعود إليكما بعد ساعة لنتناول الغداء معاً بالمطعم الذي تختاره الفتاتان"

"لا داعي لشغلك معنا كرم.. أنت اذهب لعملك كما كنت تنوي"قال عمرو

"في أثناء هذه الساعة سأتفق على الناقص بالمطعم ثم كما أخبرتك سامر عليك أنت ويارا بعد ساعة، تكونا انتهيتما ثم نقضي اليوم معاً"قال كرم بجدية ثم أضاف مازحاً"اعتبرها عطلة لك من الحصار الدائم المفروض على تواجدك مع يارا"

"نعم والله معك حق.. فالجميع هذه الأيام يجيد لعب دور المراقبة حتى مللت"قال عمرو بإحباط بينما

كنت بداخلي اشتعل من الغضب فالحقير تعمد إغفال اسمي عمداً من حديثه وكأن ليس لي وجود!

بعد عشرة دقائق وصلنا لوسط البلد حيث تنتشر المحلات التجارية وكل ما يرغب الإنسان بشرائه موجود وقبل أن اهبط

من السيارة، قال كرم:

"الى أين؟ ألم نتفق أن تذهبي معي؟"

تجمدت مدهوشة فمتى اتفقت معه على شيء المجنون؟؟ سمعت عمرو يقول بينما يارا ترمقني حائرة :

"هل لتين ستذهب معك؟"

"بلي أريدها أن تختار معي الألوان.. فجزء العائلات يحتاج لذوق أنثوي"قال كرم موضحاً

"حسناً.. نراك بعد ساعة"قال عمرو موافقاً ثم التفت ليارا التي كانت تتطلع بي حائرة، ثم استسلمت ليد عمرو لكن ليس قبل أن تخبرني بنظراتها أن هناك

حديث طويل قادم بيننا..

"ألن تصعدي بجواري؟"

سؤاله أفاقني من صمتي وذهولي.. تطلعت حولي استوعب أنني باقية مع كرم بمفردنا في سابقة لم تحدث من قبل! نظرت إليه ومازال التفكير يأخذني فلماذا أبقاني معه؟ هل يريد الحديث عن تلك الفتاة التي أختارها؟ أم سنعود لتلك اللعبة التي تدور بيننا؟ ثم لمَ وافقت على البقاء؟ لمَ لم اعترض واصرخ بحقارته؟؟لمَ صمت؟

"لتين"نداؤه جعلني أشيح بوجهي عنه بعد أن أطلت النظر به دون أن أري شيء حقاً فعلامات الاستفهام كانت مضاءة بعقلي كإشارة مرور حمراء تمنع العبور!

"هيا حتى لا نتأخر"قلت بحدة امي انتظاره

إجابة غبية من شخصية أغبي وكأنني كنت متفقة معه مسبقاً على هذا الموعد بيننا ولكنني كنت

بحاجته، بحاجة أن أفهم نهاية اللعبة التي نلعبها قبل أن نطوي الصفحة وكلاً منا يذهب لطريقه!

قضينا الوقت صامتين داخل السيارة حتى عندما سألني ان كنت أريد الاستماع لشيء لم أجيبه، فقد كنت ضائقة منه ومن نفسي، بثانية أتمنى الهبوط من سيارته وبالأخرى أريد أن أصعد بجواره!

شعورين حائرين يتباريان داخلي أيهما له الغلبة!

حتى وصلنا أخيراً فوجدت المكان مغطي لا يشي بما يحدث داخله ثم التفت الى كرم وهو يقول بفخر:

"ما رأيك؟"

تطلعت به بتهكم قبل أن أقول:

"وهل هناك شيء أقول به رأيي.. ما أراه هو علبة مغطاة بكيس بلاستيكي أسود لا يفصح عما بداخله"

الإحباط والضيق على وجهه جعلني أرغب بالابتسام إلا أنني كتمتها خاصة وأنا استمع إليه

قائلاً بينما ندلف للداخل:

"اقصد الموقع"

"حدثتني عنه من قبل وأخبرتك انه جيد"قلت بلامبالاة بينما أتطلع بالديكورات قيد الإنشاء، تدرجات اللون الأزرق على الحوائط، وعلى أحد الحيطان مرسوم موج للبحر بتدرجاته بشكل فني فقلت غير مسيطرة على لساني متذكرة حديثنا من قبل:

"من عشقك للبحر أحضرته لمطعمك"

ابتسم وهو يومئ برأسه بينما يتوجه بي للداخل، لمكتبه الخاص والذي لم يتم إعداده بعد في حين عيناي كانت تتطلع بكل ما بطريقي من فرش للدهان ومؤنه وأري الدرجتين الصغيرتين اللتان تعلوان على باقي المطعم ففهمت انه ركن العائلات الذي ينوي كرم إقامته.

"لحظات وأعود"قال كرم بينما يفتح لي باب مكتبه

فانتظرته بصمت وبكل لحظة تمر أسأل قلبي ما غاية ما أفعله!

"ما ما رأيك بالذي شاهدتيه؟"سأل كرم بنبرة شعرت منها بلهفته لمعرفة رأيي فقلت ببرود ولا أعلم لماذا تتلبسني تلك الحالة الشيطانية كلما رأيته فضولي بشأن شيء:

"لم أري شيء بعد.. تعودت ألا أحكم قبل أن أري النهاية!"

"مغرمة أنتِ بالنهايات"قال كرم بلمحة سخرية

"ربما لأن البدايات خداعة"قلت من بين أسناني ثم أضفت بخبث وأنا أدور في غرفة مكتبه:

"من كان يراك مع زوجتك والغرور بعينيك لم يكن يظن أن النهاية ستكون الانفصال"ثم أضفت مستهزئة:

"هل عرفت لمَ أحكم على النهاية؟!"

"حكايتي مع مليسا مختلفة"قال كرم ببرود ثم أضاف

بنفاذ صبر:

"هل تستطيعين التوقف؟ دورانك بالغرفة يشتتني"

مسدت بلوزتي الكشميرية والتي أرتديها فوق سروال من الجينز أشتت تفكيري وأنا أقول ساخطة:

"جميعنا نعلل الفشل بأن القصة مختلفة.. أن هناك خلل ما لكن ليس منا.. وعندما تأتي النهاية يكن السبب جاهز فنكذب على أنفسنا" وقبل أن ينطلق كريم ويبرر فاجأته وفاجأت نفسي بسؤاله:

"كيف تزوجت مليسا؟"

هل كنت أريده أن يخبرني قصة مخالفة لتوقعاتي أم يؤكدها لأمي تلك المشاعر السخيفة بأعماقي، فمع كل ذلك الغضب المشتعل بروحي، أجد قلبي يتلهف لقربه متمنيا لو كانت أحلامي به حقيقة!

ربما لشعوري بالخجل من تلك المشاعر قررت الضغط على أقسى وأكبر قنبلة في علاقتي بكريم،

قنبلة كنت أعلم بوجودها ولكن كنت أخشى الاقتراب منها!

رأيته يقترب مني حتى وقف أمامي قائلاً باهتمام:

"أول مرة تسألي صراحةً عن مليسا" ثم أردف بلامبالاة "كانت قصة عادية"

هل جنون أن يشعر الإنسان بالغيرة من نطق إنسان لاسم! تلك البساطة التي يتحدث ما عنها تجعلني أرغب بصفعه أو لكمه أو ضربه ضربة تحت الحزام! تجعلني أشعر بميول عدوانية لم أكن امتلكها من قبل!

لكنني تماسكت وقلت بنفس لامبالاته :

"جميع القصص عادية.. فلم يوجد البطل الذي آتي لحبيبته بقطعة من السماء" ثم تابعت بخبث مستغلة بعض المعلومات التي تواردت لي من العائلة:

"لكن ربما قصتك كانت مختلفة والبطلة هي من أعطتك قطعة من السماء"

تنزيل لمسات رحاب

"الشيء الوحيد الذي منحتني إياه مليسا واعتبره قطعة من السماء هو يوسف وليس ما تلمحين له"قال بتكبر من بين أسنانه وهو يرمقني بغضب مكتوم.

رفعت أحد حاجبي قائلة باستنكار:

"أتنكر أنا من ساعدتك بالوصول لكل هذا؟"

ثم أشرت بيدي للمكان الواقفين به، فاقترب خطوة وهو يكز على أسنانه قائلاً بغرور لا يليق سوى به:

"هذا ما صنعته بيدي طيلة سنوات غربتي"ثم أكمل بفتور

"قد تكون مليسا ساعدتني بالبداية ولكنني صنعت نفسي بنفسي"

ابتعد لخطوات وهو يدور حولي قائلاً بنفاذ صبر:

"تريدين أن تعرفي الحكاية.. حسناً تعرفت على مليسا بعد ذهابي للعمل هناك بعد وقت قليل من

سفري لهولندا، بالبداية قضينا وقت ممتع ولكنها كانت للأسف رومانسية، رفضت إقامة علاقة معي قبل الزواج، كنت سأتركها لكن صديقي الذي جلب لي عقد العمل أخبرني أنني سأكون أكبر مغفل إن فعلت.. جنسية وفتاة ثرية والدها لديه مطاعم يستطيع أن يفتح لي آفاق واسعة فماذا يريد الإنسان أكثر؟"

صمت للحظة ربما ليتركني استوعب بساطة ووقاحة اعترافاته ثم استطرد قائلاً:

"فكرت لفترة فيما قال ووجدته محق.. مليسا كانت ممتعة ببداية تعارفنا وتحبني ووالدها سيساعدني فلمَ أرفض زواجنا؟؟ فاتحتها برغبتي بالزواج منها وكانت ستطير من السعادة وعلى مهل أقنعت والدها الذي كان يعشقها، فتزوجنا وعملت مع والدها وأصبحت أعرف كل كبيرة وصغيرة عن العمل.. والدها كان رجل جاد لكن طيب

ترجمة همسات دحاقة

واستطعت اكتسابه في صفي وبعد أكثر من أربع سنوات كنت جمعت مبلغاً وافتتحت مطعمي الخاص ورويداً رويداً أصبح معروف هناك"

ثم التفت نحوي بكل غرور ليقول وهو يقترب مني ليقف أمامي:

"وكما ترين.. ليس لأحد فضل عليّ"

غروره صدمني وأغضبني فقلت بعنف:

"ولكنها من ساعدتك بالبداية ولولا عملك مع والدها ما نجحت"

"بل كنت سأنجح، أنا لم أعتد الفشل"قال بثقة أثارت إشمئزازي وربما رأي ذلك بعيني فأردف معترفاً على مضض:

"حسناً كان لهما دور، لكن لولا ذكائي ما استطعت الوصول.. لا تنكري"

لو كان لدي القدرة على الإنكار لأنكرت، فاعترافاته على بساطتها وهو يقولها، تركتني منهكة

موجوعة متزعزعة بداخلي

فسألته أخر سؤال فضولي يشتد لمعرفته:

"لمَ طلقتها؟"

"هي من طلبت الانفصال.. بالآونة الأخيرة كثرت شجاراتنا فرأت أن ننفصل ومازال بيننا تفاهم أفضل"قال مدوء

فجحظت عيناي من بساطته فقلت بمس استوعب صدمتي:

"وأنت لم ترفض؟"

"ولمَ أرفض؟ لقد كانت رغبتها"وأمام عيناي الناطقة برغبتهما بقتله تابع مبرراً:

"كانت الحياة قبلها مملة بيننا.. وقد رأيت أن من الأفضل أن أحقق طلبها"

"ألم تفكر أن طلبها كان صرخة بك للاهتمام؟"قلت بحدة

"لست معتاد على حل الألغاز فإن كانت تريد

منتديات نسمات الحافة

البقاء فلم أمنعها، هي من أرادت الانفصال وأنا منحتها ما تريد"قال بضجر

"أنا أريد الذهاب للمنزل"قلت سريعاً، وقلبي وعقلي ووجهي كلاً منهم يلتهب حقاً، ويصرخ بي أن أتنهقر للخلف قبل أن تصبح صفحة مشاعري فاضحة لما يعتريها من خذلان وغيرة.. وحب.. يا الله أمازلت أحبه بعد كل هذا العمر؟ بعد ما سمعته!

التقت لأغادر فأمسك ذراعي يوقفني قائلاً بنبرة أجشه:

"إلى أين؟ لم نكمل حديثنا"

"بل أكملناه"قلت بحزم وأنا أحاول أن أفلت ذراعي من بين يده، فشدد من قبضته وهو يقول:

"لمَ تتصرفين هكذا؟ وكأني صدمتك!"

استدرت نحوه بعنف قائلة:

"أولم تفعل؟ ماذا تنتظر وأنت تخبرني بأفعالك أنك كنت نذل أناني استغليت زوجتك لتساعدك

ولكنك لم تنتبه لها بعد أن حققت تطلعاتك فوجدت المسكينة نفسها تطلب الانفصال ربما لتحركك، وماذا فعلت أنت؟ طلقتها بكل سهولة وكأنما قطعة قماش بالية!"

"لم تصورينها وكأنما ملاك؟"قال بسخط

"قد لا تكون ملاك.. لكنك برعت بأداء دور الشيطان"قلت مهاجمة وقد فقدت اتزاني

"إذاً لن يكون غريب على الشيطان أن يفعل هذا"

اقترب خطوة وهو يجذبني أقرب له حتى اختلطت أنفاسنا ناظرة لتفاحة آدم لديه تتحرك باضطراب بينما شفتيه تقتربان من شفتي تنويان تقبيلهما، وللحظة جمدت دون أن ابتعد أو أوقفه..

نـور الحياة

مستسلمة للحظة.. للتجربة ربما.. للشوق الهائل بداخلي وقبل أن تتلاحم شفتينا استمعنا لصوت ينادي على كرم، فأفقت من جنون اللحظة بينما كرم يلعن بغيظ محافظاً على يده المتشبثة بذراعي، وبعدما استعاد نفسه صرخ بالعامل أنه قادم بينما ينظر نحوي قائلاً:

"حديثنا لم ينتهي لتين.. ولا تقولي شيء يثيرني الآن لأن العواقب ستكون وخيمة"

ترك ذراعي وغادر بينما أشيعه بنظرات حارقة أتمنى لو تشعل به حريق مشابه لما بقلبي، وعن أي عواقب يتحدث الغبي هل ستكون أوخم من التي أعانيها منذ اللحظة؟؟ يحرقني الشوق والغضب فيتصارعان داخلي كديوك شركسية تأبى التنازل؛ والمصيبة الأعمق بكل هذا أنني كنت أرغب بقبلته حقاً!

"هيا انزلي لتين"قالت يارا ممس فهززت رأسي بإيماءة بينما أري كرم ينظر لي بحنق ازدادت حدته باصراري على العودة للمنزل محطمة فكرته بقضاء اليوم بالخارج، فلم احتمل البقاء معه أكثر فطيلة فترة بقائنا معاً كنت صامتة متجاهلة حديثه تماماً حتى رأينا يارا من جديد، فكنت كأنني بجنونة مصابة بانفصام في الشخصية، أتحدث بانطلاق مع يارا وعمرو أما إذا تحدث كرم التزمت الصمت حتى أثرت دهشتهما أكثر مما فعل كرم بإبقائي معه أثناء ذهابه للمطعم!

"تفضل عمرو لبعض الوقت لدينا"قلت بابتسامة مجاملة متجاهلة كرم فقال عمرو منصرفاً بينما يودع يارا وقد أخبرته أنا ستبقي عندي لبعض الوقت:

"مرة أخري لتين.. لا تتأخري يارا.. هاتفيني عندما تصعدين"

"سافعل"أطاعته يارا

أومئ مغادراً بعد أن حيا كرم بينما الأخير ينظر لي بضيق ثم قال بغضب:

"ألن أتلقي دعوة مماثلة لتلك التي تلقاها عمرو؟"

"لا"قلت بجمود في حين حدجتني يارا بذهول وهي تتمتم:

"لتين"

زفرت بغيظ ثم قلت بحزم:

"هذا منزل عمك إن أردت فلتصعد وإن لم ترغب فغادر"ثم التفت مغادرة قائلة

"سأصعد لأنه لا يليق وقوفنا معك أكثر من هذا"

صعد كرم لسيارته وهو يتمتم:

"حسابك ثقل لتين جداً.. جداً"

فليذهب هو وحسابه لشمال شرق الجحيم وبأقصى سرعة.. فقط يذهب ويدعني بشأني! فإن بدأنا الحساب فسيكون القصاص من أجل قلبي هو طلقة نارية على عقله الغبي النذل الأناني.. الحقير

منتديات نسمة الحرية
تصميم قلم رصاص

الذي أكرهه.. وأحبه بجنون!

"حسناً لتين ستقصي كل شيء الآن"

هتفت يارا بمجرد أن دخلنا غرفتي قاطعة سيل أفكاري فنظرت نحوها بملل غير متفاجئة فلقد كنت متوقعة هذا الحديث بيننا فقلت أمي الموضوع قبل بدئه:

"لا يوجد شيء لتحكي"

"ماذا مستحيل؟" هتفت يارا ثم عقدت حاجبيها بإصرار قائلة:

"لن أعود لمنزلي قبل أن أعرف كل شيء"

نزعت وشاحي بغيظ وأنا لا أعرف بالفعل كيف احكي قصتي فقلت باختصار:

"قصتي تتلخص في وهم طفولة أحيته كلمات للكبار وزاد وهجه نظرات مراهقة ثم أفقت منه بصفعة قاسية وقبل أن استرد روحي كانت الصفعة الثانية على الخد الآخر"

تنسيق قلوب رحالة

تنهدت بأسي ثم ابتسمت متهكمة وأنا أضيف:

"هذا بمعني أدق ملخص لحياتي بأكملها"

"لا أصدق أنكِ وكرم كنتم تحبون بعض" قالت يارا بانشداه أغاظني فصعدت إلى الفراش بجوارها بعنف يعبر عن غضبي المشتعل بأوردتي دون أن أجد ما يطفئه

"لم يكن حب.. كرم لا يعرف معني الحب.. لقد كان إعجاب بجميلة العائلة لفترة ما قبل أن تري عينيه جميلات أخريات، وعندما رأي الجمال الجديد، زهد بالقديم واختفي وكأن العيون لم تعد بشيء"

صمت للحظة شاعرة بتلك الغصة النابضة بقلبي مازالت تضيق خناقها حولي، غصة اكتشاف أن حبي كان وهم كبير نسجته نفسي التائقة للحب ثم أكملت بمرارة:

"العيون لم تعد والقلوب لم تعرف بعضها.. كل شيء اختفي كعرض ساحر أخفى في ثانية الأرنب دون

أن تعرفي متي اخرجه ومتي أدخله!"

"لا أصدق أن كل هذا كان بقلبك وأنتِ صامتة.. لا تنطقين بحرف!"قالت يارا وهي تستند على ركبتها تطالعني بذهول

ألقيت رأسي على الفراش تاركة خصلاتي تفترش أسفلي مشكلة وسادة خاصة لي ثم أطلقت ضحكة امتزجت بما المرارة بالاستهزاء:

"وهل هناك ما يُحكي يا حمقاء؟ لقد كان الأمر وكأني تعرضت لحيلة خداع بصري! فما الذي أقوله؟! ولمن؟ لقد دُفن الوهم بداخلي دون أن أشعر به.. والآن اشعر أنني عدت نفس الضحية لنفس الحيلة مرة أخري"قلت بعجز ودمعة يتيمة تفلت من عيني مسحتها بعنف وانا اعتدل بغضب فقالت يارا غير مستوعبة:

"ماذا تقصدين؟ ألم يعتذر لكِ كرم وعدتم لبعض؟ ألم تتفقوا على الزواج أنتِ وكرم؟"

هذه المرة أطلقت ضحكة ساخبة وأنا احمد الله أنني لست الساذجة الوحيدة هذه الحياة، فهناك من هم أكثر مني حمقا! ثم التفت ليارا عاقدة الحاجبين قائلة:

"حبيبتي يارا.. ألم أخبرك الآن أنني أشعر بكوني وقعت مجدداً ضحية خداع بصري؟ هل هذا يعني اتفاقي على الزواج؟؟ ثم عن أي زواج تتحدثين؟؟ ذلك العقد الذي يقضه متعاقديه إذا وقعوا بأزمة ما!"ثم أضفت بحسم

"شكراً هذا العقد لا يغريني"

"لا أفهم وماذا بينكم إذا أنتِ وكرم؟"سألت يارا بعدم استيعاب

"صدقيني عندما أعرف سأخبرك"قلت متهكمة ثم شردت بالسقف وأنا أغمغم:

"تستطيعين أن تقولي أنا لعبة قوي.. كلاً منا يحاول جذب الآخر بخيط وننتظر لنري من سيقع الأول"

"هل من المفترض أن أفهم هكذا؟" سألت يارا بغباء أثار ضحكي فربت على ركبتها قائلة:

"صدقيني الغباء نعمة" ثم أضفت أشتت انتباهها:

"ماذا فعلتِ مع عمرو؟"

انطلقت يارا بالثرثرة كعادتها تحكي ما حدث معها متناسية الألغاز التي قصصتها عليها أو تحاول استيعابها وبداخلي كنت أريد أنا أيضاً أن أتناسى لكن عقلي كان يريد أن يفهم ما يحدث وما هي نهايته؟!

ربما أكون اعترفت لنفسي بالحب لكني لست على استعداد لتحمل نتائجه، فعلاقة تجمعني مع كريم تعني أن أسير طيلة الوقت على حبل كلاعب السيرك الذي يخشى الوقوع بأي لحظة! فهل أنا قادرة على تحمل تلك العلاقة حقاً أم ساقع؟؟ وماذا عن كريم هل يريد علاقة جدية معي أم ينتظر بريق لأخري يجذبه أكثر من التحدي الذي أثيره بقلبه!

أسئلة يجب أن أعرف إجابتها سريعاً حتى أحدد ماذا سأفعل بحياتي!

الكوارث لا تأتي فرادي.. لمَ لا تأتي كل مصيبة على حدة؟ حتى يستطيع الإنسان أن يتعامل معها بمدوء، لمَ فجأة يتقلب الحال ونجد أنفسنا مضطرين لمواجهة ليس كارثة واحدة ولا اثنتين بل ثلاث مرة واحدة!

"هذا كثير على عقلي المسكين.. كثير جداً" غمغمت بينما أتذكر ما حدث منذ الصباح، جنون بل جنون مطبق ما أعايشه منذ فتحت عيناي، بداية من زوجة ابن خال أبي عمة عطيات والتي هاتفت والدتي لتخبرها أنها أحضرت لي عريس وضعه جيد جداً، لن أجد عيب به، ثم تلك المفاجأة السوداء التي أحضرها أبي معه بعدما عاد من عمله دون أن يدري شيء عن اتصال العمة عطيات ليخبرنا إنه

تقدم إلى شخص رآني يوم ذهاب أغراض ابنة عمي داليا وانتهي اليوم الكارثي باتصال عمي ليخبر أبي أن كرم يريد التقدم إليّ!

يا الله ماذا حدث اليوم ليجن الجميع ويرغبون بالزواج بي رغم اختلاف دوافع المتقدمين، فهناك من أعجب بي حقاً كالرجل الذي ذهب لأبي، وهناك من لا يعرف عني سوى ما قالته عمتي عطيات.. وهناك كرم والوحيد الذي لا أدري ماهية دافعه هل يحبني أم التحدي الذي آثرته داخله أراد أقناعه بزواجنا؟؟

"من ستختارين لولو؟"سألت رودي بذهول والفرحة تشع بعينيها وكأنها هي العروس بينما قال يحيى موجه حديثه لي بعد أن اقتحما غرفتي التي فضلت الاختلاء بما لأفكر فمنذ بداية النهار وأنا أهرب من التفكير الذي يتسبب بألم في معدتي.

"ألن تريهم الأول؟"

"لمَ تراهم؟ ألن توافق على كرم؟"

"ولماذا كرم؟ هناك مدرس الألماني الذي يعيش بالقاهرة فرصة جيدة أيضاً،انه يعمل بمدرسة أجنبية ولابد أن راتبه جيد"

أملت رأسي للجانب أشاهد النقاش بينهما بذهول غير مستوعبة انهم يحددان حياتي ويتناقشوا حول الأفضل لي بينما أنا أفكر فقط بكيفية الهروب من ذلك المأزق!

"ماذا قررتِ لتين؟ من سترين الأول عريس العمة عطيات أم العريس المتقدم لأبي؟"سأل يحيى بفضول

"ألن تري كرم؟"سألت رودي بتنطط جعلني أود الصراخ ما غاضبة ألا يوجد بفكرها سوى كرم! هذا الاسم سبب كل مصائبي!

"وما حاجتها لرؤيته.. أنا تعرفه من قبل"قال يحي ببديهية

"مبروك لتين حبيبتي"هتفت رقية بحماس بينما

تصميم فاطمة رحاحلة

تدلف لغرفتي التي يبدو أنها أصبحت ملكية عامة، نظرت لها بضجر بينما تردف بفضول:

"على من ستوافقين؟"

"ربما لو منحتموني الفرصة لأفكر سأعرف" رددت بسخط فقد أغضبني حماسهم هذا وهل الزواج شيء يثير الحماس خاصة لرقية ألم تجربه وتعي وجعه؟ ألا تشكو منه كلما جلسنا معاً؟ ألا تخبرني أنها تتمنى لو لم تتزوج وبقيت بمنزل والدها لا ينقصها شيء؟ فلماذا إذاً تثير الضجة حول أمر زواجي؟؟

"لنا فترة لم نجتمع منذ الغرفة" قال عماد وهو يدخل للغرفة ثم اقترب ليجلس بجواري فتنهدت بيأس.. يبدو أن هذا اليوم لن ينتهي كما ظننت، أليس لديهم موضوع يشغلهم سوى حديثهم عن العرسان المتقدمة.. يا الله لقد هربت من والدي الذين يتناقشون حول العريس الأفضل لي.. وبدلاً من أن ارتاح لحق بي أخوتي ليتسامروا حول نفس

الموضوع الذي أهرب منه!

"نحن نجتمع هنا دائماً.. أنت من لا تأتي" قال يحيى رافعاً حاجبه بمكر فتلقي ضربة مازحة من عماد وهو يقول:

"وها أنا أتيت"

"ويا ليتك لم تأتي... بل يا ليتك تأخذ أخوتك معك وتخرج من جديد" فكرت بصمت بينما سمعت ضحكة عماد التي بدأت خافتة ثم علا صوتها قليلاً وهو ينخرط بضحكه غير المفهوم لنا وسط تعجبنا فقال من بين ضحكاته:

"حظك عجيب لتين.. نجلس طيلة العام لا نجد أحد واليوم ثلاثة عرسان مرة واحدة!"

ابتسمت بسأم ثم قلت:

"هل انتهيت من مزاحك؟"

"لمَ تبدين متزعجة؟ انه يوم سعدك اليوم" قال ضاحكاً في وقت كل ما أردته هو الهجرة إلى كوكب

لا يوجد به أحد سواي

رمقت عماد بغيظ وأنا أقول من بين أسناني:

"هل أخبرك أحد أنني أجلس بجوار النافذة انتظر قدوم عريس لي؟"

"أنتِ غريبة لتين.. من المفترض أن تفرحي"قالت رقية باستنكار جعلني أرغب بإصابتها، ثم قلت بابتسامة سمجة:

"لست بحاجة عريس لأفرح.. أنا سعيدة جداً من قبله"

لوت شفتيها ممتعضة من ردي بينما هتفت رودي بفضولها:

"لم تخبريني على من ستوافقين؟"

ماذا ستكون رد فعلهم إن أخبرتهم أنني في هذه اللحظة أتمنى رفض الجميع دون أن أراهم؟! مؤكد لن يتقبل أحد إجابتي، التفت لعماد الذي قال:

"برأيي كرم أفضلهم ابن عمنا وسيرعاكِ.. ونعرفه

منذ صغرنا"

"وتلك هي المأساة"غمغمت بخفوت لم يسمعه أحد بينما قال يحيى معترضاً:

"ولمَ لا تختار المدرس؟ فهو لم يتجوز قبلاً.. ووضعه جيد"

"وهل تقارن الغريب بابن عمنا؟ ثم أن وضع كرم المادي أفضل"قال عماد باستنكار

"والأخر أبي قال أن لديه أرض بالبلد وبيته جميل، كما انهم سيعيشون بالقاهرة"جادله يحيى

"أتريد أن تغترب أختك ونحن أمامنا أن تبقي بجوارنا وبرفقة ابن عمنا يرعاها؟"قال عماد بغضب

أصمت يحيى الذي نظر نحوي وكأنه يفكر لأول مرة بتبعات زواجي من غريب!

أرسل نحوي نظرة معتذرة وكأنه يندم لتفكيره بارتباطي بأخر والذي سيكون نتيجته ابتعادي عنهم! ولكنه لا يفهم، أنني لست بحجة لاعتذاره فأنا

منتديات همسات وحائرة

أعي سحر كلمة القاهرة بالنسبة له، أدرك كم تتوق نفسه للخروج من دائرة قريتنا الصغيرة لذلك اختار البحرية طريقاً له، ليحلق بأجنحته بعيداً عن حدود تحد حركته!

منحته ابتسامة متفهمة كانت أول ما يرتسم على شفتي بصدق منذ شروق الشمس، وقبل أن انطق بكلمة أنقذني رنين هاتفي فوجدت اتصال من يارا، فتحته فكانت شارة الرحيل بالنسبة لهم مع نطقي باسم يارا:

"مرحباً يارا"

"لن تصدقي ما أخبرتني به إسراء ابنة عمك بعدما ألححت عليها بأن تحكي لي.. نصف ساعة استدرجها بالحديث حتى قبلت بالأخير أن تقص على ما قاله كرم لهما"توقفت لاهثة تحت تأثير حماسها ثم أردفت مثارة:

"أتدرين من يريد أن يتزوج؟ انه أنتِ"

"يا لسعدي"غمغمت هازئة بينما تابعت يارا وكأنني لم أقاطعها:

"لكن زوجة عمي كانت رافضة، أخبرته انه يستطيع أن يتزوج أفضل البنات، فتاة صغيرة بالسن وتكون طيعة كما يريد"

لم يفاجئني رفض عمتي تماني لي، فهي لا تحبني ولا تحب والدتي وبالطبع لن تتمناني عروس لولدها الغالي وكأنني سأموت إن لم أتزوج ولدها، أو لن أفعل؟!

"لتين هل أغضبك حديثي؟"قالت يارا بعد صمت طال بيننا فعدت من أفكاري فالآن ليس وقت التحليل ربما بعد أن يخلد الجميع للنوم أستطيع حينها تفسير مشاعري المتخبطة فقلت بحزم ليارا:

"لم اغضب لا تقلقي.. أخبريني ماذا قال كرم لأمه؟"

"قال انه لا يهتم بالسن، ثم عندها قالت انكِ غريبة وسيتعبه التعامل معكِ، أخبرها انه قادر على

تصميم همسات دحاقة

التعامل معكِ، حينها إسراء تدخلت وأخبرته انكِ قد ترفضينه كما فعلتِ بكل من تقدم لكِ، لكنه طمئنها أنكِ لن تفعلي وكذلك عمتي نماني قالت انكِ لن تجرؤ على رفضه بل ستترحين فلا أحد يرفض كرم"

صمتت يارا تسترد أنفاسها ثم أردفت وسط صمتي:

"لم أكن أتخيل أن عمتي نماني قد ترفضك"

"مازلتِ حمقاء يارا"قلت بضيق فكلمات يارا كانت تكرر باستمرار بعقلي

"طمئنها انكِ لن تفعلي"

"لا أحد يرفض كرم"

ولكنني سأفعل كرم.. سأكسر غرورك وان كان قلبي يحترق موالك.. سأكسر تلك الثقة الملعونة بحق كل دمعة بكيتها قبلاً، سأجعل الغضب يقطع أحشاءك ويحرق روحك كما أحرق قلبي دهراً.. سأجعلك تتذوق نفس الكأس يا ابن العم..

وسأراقبك شامتة وسأبتسم بانتصار متجاهلة ذلك الترف بروحي!

"يارا أريد منكِ أن تتصلي بإسراء غداً وتخبريها انكِ هانتتيني فأخبرتك عن عريسين متقدمين لي وانني ساري أحدهما بعد يومين وان أراد كرم الزواج مني فعليه الإسراع بطلب يدي"

"لكن لماذا فإسراء أخبرتني انه سيتقدم لكِ بالفعل؟ فلمَ نكذب؟"سألت يارا بعدم فهم

"لن تكذبي.. فصدقي أم لا.. لقد تقدم الى بالفعل عريسين اليوم واحد رآني والآخر أتي عن طريق السمع"قلت متهكمة

"آها فهمت تريدين أن يسرع من تقدمه لكِ"قالت يارا بثقة وكأنما فهمت المعضلة بأكملها، ثقتها باستنتاجها أضحكتني فقلت:

"لا يا ذكية.. فعمي طلبني بالفعل لكرم"

"ماذا كرم تقدم لكِ؟"صرخت يارا بعدم استيعاب ثم

منتديات همسات دافئة

خفت صوتها وهي تقول بذهول:

"تقدم لكِ ثلاثة بيوم واحد"

أطلقت ضحكة عالية وانا استمع لنبرة صوتها المدهوشة ثم قلت مازحة:

"دعاء أمي بأن يرزقني الله بعريس قد تجمع واستجاب اليوم"

"إذاً لماذا تريدين أن تخبري إسراء بالعريسين الأخرين؟" سألت باستغراب

"لانهم يظنون اني ساطير من الفرحة لتقدم كرم لي.. عليهم أن يعرفوا انهم الخيار الثاني وليس الأول" قلت بحقد دفين بقلبي، الطاووس يظن انه بمجرد أن يعرض ريشه أمامي، سأقبل به.. احمق أنت حبيبي الطاووس.. أحمق بشكل كلي ولكنني من سيفيقك من غرورك.

"لستِ بقليلة لتين" قالت يارا بإعجاب ثم أردفت بأسي:

"لو كنت مكانك لوافقت قبل أن ينهي طلبه حتى"

"لانك أكثر تسامحاً مني" اعترفت ببساطة

"حسناً يستحق عذبيه لبعض الوقت.. لكن ليس كثيراً فكلما تعذب كلما توجع قلبكِ" قالت يارا بحالمية

أغلقت الهاتف مع يارا وأنا أفكر أن بعض الحريق الإضافي لقلبي لن يضرني أكثر فلقد تحمل قلبي المسكين الكثير وظل صامداً حتى انه وقع بنفس الآسر مرتين لكن هذه المرة لن أسلم.. لن أقبل أن أعود لأغلال البراءة والإيمان.. فلقد خبرت كرم وعرفت أن غروره أعمق من إعجابه بي.. فمن يضمن لي انه لن يمل مني بعد فترة بعد أن تزهد نفسه التحدي الذي جعله يخطو لعريني بقدميه!

لست أدري بعد كم من الوقت وجدت رسالة منه على موقع الفيس بوك بعد أن توقف فترة ذلك بعد أن أطلق قسمه، فتحت رسالته أدعي القوة

بينما دقات قلبي العالية تفضح توتري من رسالته.

"قولي أن يارا تمزح.. أنتِ لن تقابلي أحد.. ألم يخبرك عمي أنني طلبت يدكِ؟"

مازال جنون العظمة يحركك يا كرم وكأن بتقدمك لي وضعت كلمة النهاية حسناً ستفاجئ.. انتظرت للحظات أتمعن في رسالته ثم كتبت له ببرود.

"بل أخبرني.. هل هذا يغير شيء؟"

وجدت علامة الكتابة تظهر على الشاشة ثم فاجئني باتصاله.. كان الطنين الصادر من جهازي يمتعني ويوترني؛ أنهي الاتصال ثم وجدت رسالة تحمل وجوه غاضبة وكلمتين أمرتين.

"اجيبي أفضل لكِ"

"لم أعهدك تغضب سريعاً"كتبت له مستمتعة وبداخلي قلبي يهتف"اشتقت لك.. اشتقت لجنوني معك.. جنون لم يظهر سوى لك"

لحظة وكتب لي.

"لم أعهدك مستفزة"

ثم أنارت الشاشة باتصال منه مجدداً فحملت هاتفي متوجهة للحمام حتى لا أوقظ خالتي ورودي ثم أجبته بصوت خفيض:

"ماذا تريد؟"

"هل حقاً ستقابلينه؟"سأل بنفاذ صبر

"هل تعرفه؟"قلت باستفزاز

"لتين"شعرت به يكز على أسنانه هاتفاً بي

"نعم"

"أنتِ تقولين هذا لتجعليني أغار، أليس كذلك؟"قال محاولاً طمأنة نفسه

"وهل أنا من أخبرتك لتغار؟"قلت بثقة ثم رسمت البراءة على صوتي قائلة:

"أنا حتى لا أعرف كيف سمحت يارا لنفسها أن تنقل إليك أسراري لكن حسابي معها فيما بعد"

"يارا لم تخبرني، لقد كانت تثرثر مع إسراء

منتديات همسات وخاطرة

وأخبرنا"قال كرم بصوت قاتم، أشعر بأنفاسه الحارة تكاد تصلني وتلهب وجنتي ثم سمعته يضيف بشراسة:

"اعتذري لعمي.. لن تقابلي أحد"

"بل سأقابلهما.. هذا حقي"قلت بتاني ضاغطة على حروف كلماتي

"لا تتحديني لتين.. سأقتلك إن جلستِ مع أحد"قال كرم بغضب أثلج صدري

"وما الفرق لقد جلست تلك الجلسة مئات المرات؟"سألت بتهكم

سمعت صوته وهو يهتف ثائراً:

"الفرق هو.."

قاطعته قائلة:

"الفرق انك تقدمت الآن.. أليس كذلك؟ أنت طلبت يدي وعليّ الطاعة والقبول؟؟ وكأنني لعبة بيدك منذ سنوات تركتها والآن تذكرتها وتريدها مرة أخري وعليها أن تطيع؟ كما كانت تفعل معك

منذ صغرها!"

صمت للحظة ثم أردفت بعتب نضحت به كلماتي:

"أنت تبحث عن عروس مطيعة بالمكان الخطأ كرم.. أنا لم أعد تلك الفتاة كما لم تعد أنت فارس أحلامي.. تلك الفتاة التي تود أحيانها بكلماتك وتتعامل على أنها موجودة.. تلك الفتاة كانت قشرة اندثرت وبقيت لتين الحالية.. التي ترفض وتفكر وتقبل كما تشاء دون أن تخضع لسلطان!"

ثم أغلقت هاتفي في وجهه ملقية به بجيب منامتي بينما أجلس على طرف حوض الاستحمام بجهشة ببكاء مرير، واضعة يدي على فمي أكتم شهقاتي، فمنذ فترة طويلة لم أبكي هذه الحرقة!

لكنني تركت لنفسي العنان انتحب راثيه أحلامي وأوهامي القديمة.. تلك البراءة التي ماتت والتي لو كانت موجودة لطارت فرحاً بتحقق حلمها القديم أما الآن فلا أجد بروحي سوى الغضب والسخط

على حلم تحقق بعد أن فات الآوان..

طنين الهاتف جعل دموعي تتوقف ثم نظرت له فوجدت رسالة من كريم، قرأت الرسالة بقلب ساخط مرتعش.

"لا احتاج للبحث عن أخري.. لانني أعجبت بلتين الحالية.. الوردة التي تفتحت لكن احتفظت بأشواكها.. لقد جذبتني بتهكمك.. اختلافك.. النيران التي تشع منها كلماتك.. معكِ اكتشفت أن المشاكسة تثيرني أكثر من الطاعة التي كنت أبحث عنها.. لذلك أريدك أن تتركي الماضي وشأنه.. فالبحث بدماليزه غير مجدية.. قد لا أكون الفارس الذي تبحثين عنه.. ولكنني الطاووس الوحيد من أجلك وعلي عقلك استيعاب هذا فانا لن أتركك"

أعدت قراءة رسالته مرة أخري دون أن أجيبه بشيء، فبالطبع يستطيع أن يقول بكل سذاجة دعي

الماضي وشأنه، فهو لم يتألم به، لم يشعر بالنار المحرقة لجمرة العشق عندما تكوي القلب! ومن لم يجرب يستطيع ادعاء الحكمة والوعظ كما يشاء لكن من جرب، سيزن كل كلمة قبل نطقها وأنا ساجعلك تزن كلماتك كريم ساجعل جمر العشق يحرق قلبك.. فلن ترتاح روحي إن لم أفعل!

"هل قررتِ لتين؟" سأل أبي بترقب فشعرت بالأعين المراقبة لي تكاد تخرج من محاجرها بانتظار ما سانطق به، فالفضول هو الشعور المسيطر عليهم لذلك لم استطع أن اغضب منهم بسبب التوتر الذي يفرضه على ترقبهما..

تنحنحت أجلي حلقي ثم قلت مدوء:

"بلي أبي فكرت.. أريد رؤية العريس الذي تقدم لك"

سمعت شهقة أمي المستنكرة بينما الانطباعات التي

بدت على وجه يحيى ورودي كان العبوس في حين ابتسمت لي خالتي تطمنني، عدت بنظري لأبي الصامت بينما يحلل بعقله طلبي وقد رأيت بعمق عينيه.. خيبة أمل تجاهلتها وانا أساله بفضول:

"ما كان اسمه؟"

"محمود" قال بشفتين مذمومتين ثم سأل بتوجس وكأنه يستصعب على قلبه ما سينطق به:

"وكرم؟ هل سترفضينه؟"

تنهدت سائمة من التفكير فبالأمس لم أنم سوى لسويعات قليلة بعد رسالة كرم.. ظللت أفكر بما سأفعل حتى رسيت اخيراً على فكرة أن أري من أتي لأجلي وخطب يدي من أبي لإعجاب بي، قد تكون فكرتي نابعة ببدايتها من إحراق قلب كرم بالغيرة، لكنني كنت بحاجة أن أري أحد جاء لي حتى لو بناء على الشكل فهذا سيضمد جرح كبريائي، فشعوري بأنني كخرقة بالية فجأة تُركت

وبغتةً أصبح بمقدور من رماها أن يلتقطها بجدارة.. شعور بشع كنت بحاجة لمن يُمحيه ولم أجد أفضل من ذلك الذي تقدم طلباً ليدي، متجاهلاً سنون عمري التي لا تشجع أحد على خوض التجربة معي!

"وكأنني أريد خوضها من الأساس" همهمت بضيق يسيطر على قلبي من مناقشة فكرة الزواج بأكملها فاستمعت لوالدي يقول:

"ماذا قلتِ لتين؟"

ابتلعت ريقي ثم قلت بحزم:

"سأتوصل لقراري بخصوصه بعد أن أري محمود ذاك"

"لكن لو عرف عمك بقبولك رؤية أحد.." قال أبي بتردد شاعراً بالحرج فقاطعته بانفعال:

"إذاً أبلغه برفضي إن كان سيتزعج من الأمر، ثم ألم يتقدم كرم لكثير من الفتيات منذ عودته أم حلال

تنزيل قصص رحاوة

عليه التفكير ورؤية أخريات وحرام على المثل؟"

"لتين اهدني"قالت أمي بتأنيب فزفرت ساخطة وأمام نظرات أبي المعاتبة بررت:

"من حقي يا أبي أن ابحث عن الأنسب لي قبل أن أتورط"

"تتورطين؟"كرر بحاجبين منعقدين فضغطت بأسناني على شفتي وأنا أشعر بوقوعي في فخ كلماتي وأبي ليس بأحمق حتى يتجاهل مدلولات ما أقول.. وتأكد ظني وهو يجذبني من يدي ناهضاً بي لغرفته ثم أغلق الباب خلفنا متجاهلاً استنكار أمي ثم قائلاً بدون مقدمات:

"لتين هل تشعري أن الزواج ورطة؟"

رسمت ابتسامة على شفتي خرجت متنبذبة وأنا أقول في محاولة للمزاح:

"أليس الزواج كذلك؟"

"لسنوات أشعر انكِ تتهربين من الزواج، لكن ما

يجعلني اصمت هو عدم رفضك لمقابلة العرسان المتقدمة بل تستعدين لكل مقابلة ثم تأخذين وقتك بالتفكير وتخبريني بالنهاية بعدم شعورك بالراحة فأُجبر على الصمت، فلن أدفعك بيوم لاتخاذ قرار لا تريدينه لكن منذ قليل أكدتِ لي أن لديكِ خوف من الزواج عامة"قال أبي بتعجب

وقبل أن أرد دلفت أمي بملامح مذنبة ثم قالت أمام نظرات أبي اللائمة:

"أنا ابنتي أيضاً ومن حقي الحديث معها"

"تستطيعين محادثتها بعدما انتهي"قال أبي بنفاذ صبر جعلني ابتسم وأمي تجيبه متخصرة:

"ولمَ لا أبقي معكما وهل لديكما أسرار تخفيانها عني؟؟"

"مني اخرجي واجلسي بالخارج مع شقيقتك.. أريد التحدث مع لتين بمفردها"قال أبي بصرامة جعلت الدموع تترقرق بعيني أمي، فاستدارت بخطى

منهزمة أثارت شفقتي فنهضت اجذما من يدها استبقيها بينما أتوجه لأبي بالحديث:

"من فضلك دعها تبقي.. فلا توجد أسرار أخبئها عنها"

وأكمل قلبي هازئاً من كذبتي بصمت:

"فإخفاء الأسرار يشملكما معاً"

"حسناً فلتبقي"هتف أبي بغيظ أمام نظراتي المستعطفة ونظرات والدتي الحانقة، ثم جذبت والدتي لتجلس على فراشها ثم قلت لأبي بينما توسطهما:

"الزواج قرار ليس بالسهل أبي.. على أن أتاني وأنا اتخذ هذه الخطوة"

"ولمتي ستأتي؟ قطار العمر لن يتوقف بانتظارك.. ستجدين أن السنون تمر وفرصك تقل"قالت أمي مؤنبة

"لهذا أردتك بالخارج.. لا أريدك أن تحبطي البنت"قال أبي بضيق

"أنا أخبرها بالواقع حتى تفيق"قالت أمي متذمرة فمسدت جبيني بإرهاق، فآخر ما أريده الآن هو شجارهم، لمح والدي الانزعاج على ملامحي فقال:

"لا تغضبي من والدتك.. أنما تريد صالحك"

"أخيراً اعترفت أنني أريد مصلحتها"قالت أمي لائمة

"وهل كنت أنكرت سابقاً؟"

"ولمَ كنت تريد مني الخروج إذاً؟"

يا الله ويسألونني لمَ اكره الزواج؟ ربما لهذه المشاجرات السخيفة!

ربما كان يجمع والدي قصة حب استثنائية قديماً إلا إنما لا يطاقان بحق عندما يتشاجران ويبدأن بالتراشق بالحديث ويصطادان لبعض الكلمات..

زفرت بسأم ثم قلت امي شجارهما:

"التأني أفضل من الندم فيما بعد.. فحالياً الجميع يتمنى لو لم يفعلها وتزوج"

تنزيل قصص رحاوة

"هؤلاء حمقى.. الزواج أفضل قرار يتخذه الانسان"قال أبي بقناعة جعلتني أرغب بتذكيره بكلماته المتراشقة مع أمي منذ لحظات وما أدهشني هو تأكيد أمي أيضاً:

"بالطبع حمقى وهل يوجد أفضل من الاستقرار؟"

"لمَ تبدين مدهوشة هكذا؟"سأل أبي ثم أردف بجنان تخلل صوته:

"أنا أخبرك انه لولا أمك بحياتي، لم أكن عرفت معنى لراحة البال.. وجودها هو رمانة الميزان لحياتي.. فهي من بنت عائلتنا ولولاها ما كان هناك أنتِ وأخوتك.. أنا هنا كضيف أجلس قليلاً معكم لكنها هي عامود البيت.. هي من تتحمل كل شيء في صمت"

"أي ضيف؟ وهل لنا جميعاً قيمة دونك؟"سألت أمي باستنكار ثم أضافت بحب نبع صافياً بنبرتها:

"أدامك الله لنا ظهراً وسنداً"

ألم تكن تطير السكاكين منذ قليل بينهما؟ فمن أين أتت تلك القلوب التي تلمع ما عينيهما؟ هل كنت أتخيل شجارهما إذن؟

نقلت بصري بينهما ثم قلت بتنهد:

"أتعلمان أنا ابحث عن ذلك الذي أتشاجر معه في دقائق ثم بلحظة يقل شيء حلو فتلمع القلوب بعيني كحالكما!"

"ككرم"ورغماً عني لمع الاسم بعقلي فهو الوحيد الذي يكمل الصورة الناقصة لي في مخيلتي.. ملعون هذا القلب.. يعشق طاووس رغم علمه انه مغرور..

تلقيت ضربة على كتفي أخرجتني من جنون أفكاري فاستدرت لأمي التي قالت متذمرة:

"ولمَ تبحثين عن الشجار يا نكدية؟ ثم من أين ستأتي لكِ المعرفة طالما ترفضين الجميع؟"

"لا تخشي شيء أمي أنا استجوبهم واستفزهم بالمقابلة الأولى"قلت مازحة فتلقيت ضربة أخرى مغتاظة

منها وهي تقول:

"لن تتزوجين هذا الشكل"

"إذاً هو القدر يا مني"قلت بينما أنهض من جوارها حتى لا أتلقي ضربة ثالثة وبينما ضحك أبي بخفوت لمحت بعينيه قلق أب على ابنته وتوجس أخ خائف من إغضاب أخيه فربت على كتفه قائلة:

"الزواج قسمة ونصيب أبي.. لا تخشي من غضب عمي"

"المفترض أن أقول أنا هذه الكلمات"قال عاتباً فقبلته على وجنته بمحبة قائلة قبل أن انصرف لغرفتي:

"أنا وأنت واحد شكورتي"

لم يكن من طبيعتي المزاح مع والدي بأسمائهما، لكن هذه المرة أردت إخراجهما من خوفهما على مستقبلي.. خوف ليس بيدهما منعه وليس بإمكاني إيقافه.. فهل أتزوج ارضاءً لهما بينما روحي تبغض

تصميم فهساك رحاحلة

الفكرة وتخشى من علاقة لن تدوم! علاقة سيأتي يوم وتندثر تاركة ندوب لن تُمحى!

أسفة لا أستطيع..

ابتسمت في وجه عمتي التي ترسم السعادة على وجهها بينما تنظر لي وهي تقول بعتاب:

"أهكذا يا لتين تمر كل تلك الفترة ولا تزوري عمتك هيام؟"

تطلعت ما بدهشة لا تقل عن دهشتي من أمي وهي تخبرني بوجوب زيارتي لعمتي لأنها غاضبة مني لعدم ذهابي لها! ولكن منذ متى وعمتي تهتم؟؟ ووالدتي تجيبها لمطلبها فوراً دون تأخير؟!

لقد جعلتني ارتدي ملابسي سريعاً حتى اذهب لها وها أنا أجلس مستغربة من ذلك الاهتمام المفاجئ الذي تبديه نحوي، انتبهت لعدم ردي عليها فقلت بأدب:

"تعرفين عمتي أنني لا أخرج كثيراً"

"ولمَ لا تخرجين لتغيري جو؟ ثم أنتِ تعرفين أنني أبقي لوحدي طيلة الوقت بعد زواج نملة وصفاء فلمَ لا تأتين وتبقين معي تؤنسين وحدتي"قالت عمتي بأسي

ورغماً عني رق قلبي لأجلها وأنا أشعر بحزنها خلف كلماتها فبناتها الاثنتين تعيشان كلاً منهما بقرية بعيدة عن قريبتنا تابعة لمحافظة أخري ولا يأتيان لها إلا كل شهر ذلك إن أتوا من الأساس!

"حاضر ساتي عمتي"قلت بود

فابتسمت أول ابتسامة صادقة لي منذ أتيت، ابتسامة شعرت بها موجهة هذه المرة لأجلي، وكان لحظات الود القصيرة قد محت برود علاقة دامت سنوات، ثم تنهدت وهي تقول:

"ها متي ستجعلينا نفرح بكِ حبيبتي؟ أريد أن أراكِ قريباً عروس ببيت زوجك"

يا ليت لحظات الود دامت، يا ليتها لم تنطق بتلك العبارة البغيضة التي أعادت البرودة بجدداً لقلبي! فقلت ناشرة الجمود فوق ملامحي لأخمد الغضب الذي يحرق دمي:

"قسمة ونصيب عمتي"

"ونصيبك أتي حتى قدميكِ فلمَ تتدللين؟"قالت لائمة

عبست بوجهي لأفهم وجهة نظرها ثم قلت حائرة:

"أي نصيب عمتي؟"

"كرم ألم يتقدم لكِ؟"قالت ببديهية جعلتني أحل لغز الحنان المفاجئ الذي تلبسها، حنان يخص كرم الغالي، أغلي أبناء الأخ للجميع، ألهذا دعتني اليوم؟ لتحدثني عنه ولتجعلني أقبل به.. إذاً ستُصدم خاصة أنني بداخلي طاقات شرسة من الغضب والذي أريده أن ينصب فوق رأسه هو خاصة بعدما جعلني أواجه مقابلة محمود!!

منتديات همسات وخاطرة

ذلك الذي أوقعنا سوء الحظ في طريق بعضنا، فهو فارس كما يقول الكتاب، كلامه راقي، نظراته معجبة مكللة برزانة محببة! أي أنه عريس لا يُرفض من قبل أي عاقلة! وهل أنا عاقلة لأقبل؟ أنا غريبة الأطوار التي سترفض مُجبرة بسبب طاووس مغرور!

مسدت وجهي متعبة وأنا أتذكر جلوسي بالأمس مع محمود، وكلامه المتزن وحديثه عن نفسه بثقة لا تمت للغرور بصلة الذي جعلني أغبط الفتاة التي سترتبط به، حتى فكرت لمَ لا أوافق أنا عليه؟؟

ولكنني لم أستطع أن أنفذ الفكرة فشبح أخر طل على رأسي، شبح كرم وقلبي المعلق به بغباء، مما جعلني أطرد الفكرة وأرفض محمود رغم إعجابي به وبشخصه!! وكل ذلك بسبب الملعون.. الحب.. تباً.. فلتذهب تلك القيود التي تسلسل القلوب للجحيم!

"لمَ لا توافقين على كرم؟" قطعت عمتي خيط أفكاري ثم أردفت بعدما حصلت على انتباهي:

"لن تجدي أفضل من ابن عمك، سيرعاكِ ويهتم بكِ، كما انه كامل بكل شيء مال ووسامة وأهم شيء من دمك"

"كامل؟" قلت باستهزاء وقبل أن تجيبني رن جرس الباب فنهضت بتثاقل تفتحه ثم رحبت بالقادم والذي لم يكن سوى كرم.. حسناً هذا ما كان ينقصني بل هذا ما أوضح كافة أبعاد اللعبة!

لقد أحضرتني عمتي لهنا حتى تقنعني بكرم ثم يحضر هو كالفارس المغوار فيلتقط جوابي بالموافقة ونخرج جميعاً سعداء وتنتهي القصة!

آسفة ولكنني أرفض هذا السيناريو وعليهما أن يتقبلا ما سيجدانه في طريقهما!

ابتسمت عمتي بترحاب بالغالي وهي تقول:

"حبيب عمته الذي لا ينساها.. الأصيل الذي يداوم

على زيارتي"

ثم سمعتها تمتم بشيء له قال بعده بوضوح وعينيه تتأملاني:

"لم أستطع الانتظار"ثم قال وهو يتقدم نحوي مادا يده

"مرحبا لتين"

"مرحبا كرم"سلمت عليه ثم جذبت يدي سريعا عندما شعرت بيده تتحسس أناملي

"ساعد لكم عصير لن تتذوقا بحلاوته"قالت عمتي بابتسامة

"ظهر العصير الآن! وانا جالسة منذ نصف ساعة لم أتذوق قطرة ماء!"غمغمت بحنق فقال كرم بتفكه:

"ما بكِ؟ لمَ تغمغمين كالمجانين؟"

"ولمَ تريد أن تتزوج من بجنونة؟"قلت ساخرة فاقترب من وجهي وهو يهمس بعينين مغويتان بجاذبيتهما:

"لأنكِ قدري كما أنا قدرك"

"طاووس مغرور"تمتمت بسخط ثم تراجعت بجلستي بثتة قائلة بضجر مفتعل:

"لم يكن عليك اللجوء لتلك الحيل القديمة"ثم أضفت هازئة:

"حقا تطلب مني عمتي قدومي ثم تحضر انت وكانما مصادفة.. حركة قديمة جدا.. كنت اعتقد أن أوربا طورت فكرك قليلاً"ثم أشرت باصبعي نحوه وأنا أضيف بتهكم:

"لكنك كما أنت"

أمسك يدي بقوة وهو يقول متطلعا بشفتي بوقاحة:

"وماذا أفعل معكِ؟ وأنتِ ترفضين الحيل الحديثة! فلا تجيبين رسائلي رغم انكِ تقرنيها!"

"اللبيب بالاشارة يفهم! ألا يخبرك عدم ردي أنني أرفض الحديث معك!"قلت بلامبالاة متجاهلة الحرارة التي أشعر بها بوجنتي

منتديات همسات دافئة

شد كرم على يدي أقوي فقضمت شفتي أمنع خروج تأوه من فمي رافضة أن أظهر تأثري بما يفعل، رغم الرجفة التي تسيطر على دقات قلبي من إمساكه يدي لكني لن أمنحه فرصة الشعور بتأثيره على وقبل أن ينطق دلفت عمتي فسحب كرم يده سريعاً بينما تقول:

"عصير الفراولة الذي تعشقه يا كوكو"

كوكو.. كتمت ضحكتي لكنه رآها فكز على أسنانه ثم قال مجاملاً:

"تسلم يدكِ عمتي"

"ساغادر أنا.. لقد تأخرت"قلت بسرعة فلا أريد إطالة جلستنا أكثر من هذا، فالتفكير والشعور بقرب كرم يجهد أعصابي بصورة مستفزة.

"لن يحدث"قالت عمتي بحسم ثم رفعت كأس عصير وأعطتني إياه بتصميم:

"اشربي عصيرك الأول"

"لا أحبه"همست متذمرة بينما أراقب الكأس بامتعاض فالفراولة ليست فاكهتي المفضلة بينما ضحكت عمتي وهي تقول:

"غداً تحبيه.. من أجل الورد"

لويت شفتي باستنكار ثم ارتشفته ببطء شاعرة بنظرات كرم منصبة علي، ثم غصصت فقالت عمتي بعد أن ربتت على كتفي:

"أوقف نظراتك يا ولد.. إنك تحرجها"

"وهل فعلت شيء؟"سأل كرم بمكر جعلني كقطة تبحث بأي منطقة ستنشب أظافرها وجاءني الإنقاذ على هيئة طنين لهاتفي، فرفعته وأنا أقول ببراءة مصطنعة:

"لقد خشيت للحظة أن يكن محمود"

ثم قطعت كلامي موحية إليهم بأنني أخطأت بحديثي المسترسل، وجاء تأثير كلماتي بلحظتها، عندما سأل كرم بعينين متجرتين بالغضب:

"من محمود؟"

"محمود الذي تقدم لي، لقد جاء البارحة مع والديه"قلت ببساطة ثم توقفت قبل أن أكمل"لا أعلم لقد ظننت أن أمي قد أعطتهم هاتفي"

"هل جن والدك؟"صاحت عمتي بحنق ثم أردفت ساخطة"كيف يقبل أبوكِ أن يراكِ أحد وقد علم أن كرم يريدك لنفسه؟!"

"لقد تقدموا لأبي قبل أن يفعل كرم ولقد التزم أبي بكلمته معهم وليس لأحد محاسبته عمتي"قلت بغضب ثم نهضت واقفة مشيرة لذهابي:

"سأغادر الآن"

لم تدعوني عمتي للبقاء أكثر بينما قال كرم بنفاذ صبر:

"سأوصلك"

أردت الاعتراض ولكنني كنت أعرف انه لا يوجد فائدة منه، فكرم سينفذ ما يريده دون اهتمام بما

أريده، ودعت عمتي ثم أسرعت خطاي على أمل أن أهبط الدرج سريعاً فلا يلحقني ولكن ظني خاب فبعد أربع درجات فقط أمسك ذراعي بقسوة ليدير وجهي تجاهه وهو يقول من بين أسنانه:

"أخبريني أن ما قلته كذب"

حاولت جذب ذراعي بضيق قائلة:

"اترك ذراعي كرم.. لا يجوز أن تمسكه هذا الشكل"

وكأن ما قلته كانت شارة حمراء وضعت أمام ثور هائج! فأمسك ذراعي الأخرى يقربني له أكثر وهو ينطق من بين أسنانه بغيظ :

"لا تثيري جنوني لتين.. أجيبيني"

جنون نظراته أرهب قلبي فهمست:

"ما قلته عن انه قد يكون محمود كذب، فهو لم يحصل على رقمي بالتأكيد"

لمعة عينيه بالمعرفة والارتياح يشوبه غروره المعتاد

منتديات نسمات الحافة

بنفسه جعل عقلي يثور في وجهي وينفلت زمام لساني وأنا اهتف به بتحدي:

"لكن مجيئه بالأمس لم يكن كذبة"

تشددت يديه حول ذراعي يقربني منه بنظرات شرسة وهو يهدر بي:

"كيف جرؤتِ على مقابلته رغم تحذيري لكِ؟"

تناسيت وضعي بين يديه يكاد يضمني لصدره ونظراته الحارقة المشتعلة بالغيرة التي أسعدتني وروت ظمأ بقلبي لا ينطفئ ثم قلت بثقة:

"وما دخلك أنت؟" ثم اضفت بتحدي:

"لقد أخبرتك قبلاً أن تلك الطفلة المطيعة التي كنت تعرفها لم تعد موجودة"

"طفلة أم شابة أو حتى عجوزة.. ستسمعين كلامي وتنفذيه" قال كرم ويده تقيدني بقوة وتلزم ببساطة محاولاتي للتحرر، زمت شفتاي بينما أقول متصدية لغزوه لحواسي برائحته الخاصة التي تثير بقلبي

الحنين والتوق له:

"لن أفعل.. لا يحق لك أن تؤمرني فأنا حرة"

شد جسدي له أكثر حتى صارت أنفاسنا متداخلة لاهثة لا أعلم إن كان بفعل الانفعال أم بفعل ظلال شوق تجمعنا سوياً بخيوط يصعب حلها ثم قال بتصميم لمع بعينيه :

"لستِ حرة ولن تكوني.. أنتِ لي.. قلبك يعي هذا ولكنك تقاومين بدون جدوى ما هو محتوم"

اندلع الغضب بكل ذرة من كياني وأنا أشعر بثقته بقلبي مثيرة للغيظ فقلت قاصدة أن أكسر غروره وليذهب بعدها قلبي للجحيم :

"إن كنت تتخيل أنني سأوافق على زواجنا فأنت واهم.. لقد أبلغت أبي بالفعل رفضي"

اتسعت عينيه بصدمة ثم قال بعدم تصديق:

"لم تفعلي!"

فابتسمت أثير غيظه قائلة :

"فعلت"

"لم تفعلي"كررها بغضب تغلغل لوجهه فعقد حاجبيه وتجهمت ملامحه فهمست بإصرار وأنا أشعر باقتراب أنفاسه أكثر:

"بلي فعلت"

ما حدث بعدها كان خارج حدود الزمان.. فانطباق شفتيه على شفتي أصاب عقلي بصدمة عصبية شحنت جسدي بكهرباء من نوع خاص.. كهرباء تسبب السعادة والابتهاج! سيطرت على خلاياي فاستجاب جسدي وقلبي لقبلته، ذائبة ما وبما تسببه لي من شعور بأنني فوق السحاب! أهذا هو الشعور بأنك تطير بين الغيم فرحا فتنفصل روحك عنك ويسلم قلبك لنشوة الاقتراب من الحبيب!

لم أشعر بيداي اللتين ارتفعتا لتتخلل شعر كرم في أمنية احتاجت لسنوات طويلة لتتحقق بينما كرم

يقبل زوايا فمي بتوق يشعل بداخلي حماسا وتوقا مماثلاً لتوقه!

هذه الرواية حصرية لمنتديات همسات روائية
ونرفض عرضها في اي موقع اخر
ومن يعرضها بدون اذن منا فهذه سرقة

تقديم قمسان رحاوية

الفصل التاسع

لحظات طويلة أم قصيرة استغرقت قبلتنا وهو يمتص رحيقي هامساً من بين شفتي:

"مذاق الفراولة من شفتيكِ أجمل"

دون أن يدع الفرصة لي لأنطق وهو يعاود تقبيلي بشراسة جعلت قلبي ذائب تماماً بتلك البهجة الخالصة من اقتراب أجسادنا هذا الشكل كما تمنيت مراراً من قبل بل كما حلمت مئات المرات.. لكن هذه القبلة تجاوزت أكثر بكثير حلاوة الحلم خاصة وهو يضمني لصدره بيديه الاثنتين على خصري، يمررهم على ظهري حيناً ويعود بهم لخصري حيناً أخر بينما شفتيه لا تترك ذرة من شفتي مشتاقة لقبلته! لكن هل سأستيقظ فجأة مما يحدث كما يحدث عادة بالحلم؟؟

عاد عقلي للعمل فارغمني على التفكير بما يحدث، ليفيقني مما كنت غارقة به، فها أنا مسلمة لكرم نفسي يحتويني كما يرغب مانحة إياه بيدي راية

استسلامي! كيف فعلتها؟ يا الله كيف فعلتها؟!
نزعت نفسي منه بأعين تنطق بشرار يود إحراقه بينما عينيه كانت تلمع برغبة واضحة أن يكمل قبلاته فاقترب مني وهو يقول بأنفاس لاهثة:
"لا تستطيعين إنكار ما بيننا بعد ما حدث"
لو كان بيدي سكين منذ اللحظة لطعنته بدون تردد فقط لأبدد نبرة الغرور التي نطق بها كلماته لكنني لا املك هذا الوقت سوى لساني فقلت بتحدي سافر:
"هل تعتقد تأثري بقبلتك يعني شيء؟؟ انه شيء طبيعي لفتاة عمرها تسعة وعشرون محرومة من المشاعر"
ثم أضفت مستقلة صدمته بما قلت:
"وان كنت تظن بانه هكذا سأوافق على إرتباطنا فانت مخطئ.. أنا لن أوافق على زواجنا أبداً"
ثم هبطت الدرجات سريعاً لكن ليس قبل أن

منتدى همسات حائرة

أسمعه:
"ستوافقين لتين.. وإلا لن يكن اسمي كرم"
خشيت أن يلحق بي ولكنه خيب ظني وبقي بمنزل عمتي، عدلت من حجابي الذي تزحزح قليلاً بينما أسير بوجنتين محمرتين خشيت أن يفضحا ما حدث بيني وبين كرم وعقلي لا ينفك يلومني كيف وقفت ذائبة بين يديه اتقبل قبلته بتوق لا يليق برفضي الذي أمثله! كيف لم اصفعه على وجنته بمجرد أن لمس شفتي؟!
"لأنكِ تحبينه وكنتِ مشتاقة له لتين" أجابني عقلي بصراحة أثارت جزعي وخوفي من ضعف تسلل لروحي بوجوده ولكنني لن استسلم له.. ماواد ذلك الهوس الذي يحتلني بقربه!
ألقيت بجسدي على فراشي رافضة الحديث مع أمي عما حدث بمنزل عمتي متعللة برغبتي بالنوم، فلست قادرة على قص الحكايات بينما قلبي ذائب بما

حدث، فذلك النابض بين أضلعي يهوي تعذيبي وهو يعيد تخيل مذاق القبلة في رأسي وكأن كرم مازال يقبلني حتى الآن! بينما رائحته أشعر ما تغللت لجلدي فأتلمس وجنتي حتى أستطيع أن أنال منها قبساً.. آه كم يتمنى قلبي لو بإمكانه سؤاله عن نوعها حتى أغرق نفسي ما.. فيها شيء مثير ويحرك قلبي أم كان هو السبب فقط لكل ذلك اللهيب الذي أشعر به بأعماقي؟

تنفست بعمق زافرة تلك النار التي تحرق قلبي وتابي تركه ثم أمسكت هاتفي لأتجاهل التفكير به ولكن وكأنني أحارب شبحاً لا يريد مفارقتي فوجدت منه رسالتين انضافتا لتلك الرسائل التي لم تتوقف عن القدوم لي منذ أعلن رغبته بارتباطنا لكن هذه المرة زادت وقاحته وأصبحت واضحة، قرأت رسالته وأنا أعض باطن شفتي ضائعة بكلماته والشعور به يضمني لصدره مازال سارياً

منتديات همسات وخاطرة

داخلي رغم اختفائه من واقعي.

"لقد اكتشفت أنني أحمق لتركك كل هذه الفترة من يدي بينما أنتِ كنز حارق استولي على أنفاسي بقبلة.. لكن سأصلح خطأي ومنذ اليوم لن أبارحك أما قبلتنا القادمة فستكون كما أرغب وأنا أتلمس شعرك بأناملي واستولي على شفتيك مشبعاً شوق تأجج أكثر بقربك"

"اخبريني فقط لمَ ترمقي قلبك وقلبي بابتعاد غير مجدي؟؟أنتِ تعلمين انه بالنهاية مصيرنا لبعض، لن تستطيعين إنكار ذوبانك بين يدي، لقد كنتِ تائقة أكثر مني لوصل عشقنا ولا تتحججي مجدداً بتأثرك بقرب أحد آخر.. أنتِ لم تكوني لتوافقي على اقتراب أحد منك غيري.. لهذا لم تقبلي بالزواج من أحد! ولن اسمح لكِ الآن بالتفكير بالزواج من سواي.. أفهمتِ؟"

ألقيت الهاتف بجانبي بينما صدري يعلو ويهبط

سريعاً تأثراً بكلماته المغازلة.. والمغيظة ثم أمسكت قطتي توفي انظر لعينيها الزرقاء والتي لها تأثير مهدئ عليَ، أعيد كلمات كرم بعقلي، احلل كلماته المغيظة والتي تثير اشمئزازي من نفسي وكأنني كتاب مفتوح أمامه يقرأه كما يشاء، واثق من نفسه بشكل مغيظ!

حسناً يبدو أنه أرسل رسالته الأولي متأثر بقبلتنا والشغف الذي تولد بيننا أما رسالته الثانية فكان بعد أن فكر برفضي له فكتبها ليخبرني انه يعرف ما يكنه القلب فلا حاجة لادعاء كاذب وقع كالذي قلته بعد قبلتنا لأحطم غروره!

لكنه خطئ ان ظن انه سيغلبني ببضعة كلمات فقراري لن يتغير، فلن أوافق على الزواج منه، لن ادع قدمي تسقط في فخ إغوائه، بل سأرفضه، سأقطع بيدي الخيط الذي يربطنا، فقلبي لن يتحمل ألم تخليه عني مجدداً إن فعل! بل لن يتحمل أن يحيا

بيوم في الظل، فلقد تعب كثيراً لكي يكون تلك القشرة التي تحميني ولن أتخلي عنها لمجرد عودة غير مأمونة من جانبه.. لا لن أفعل.. فليرحل قبل أن أتورط أكثر..

"أو لم تتورطين بعد لتين؟" سأل عقلي هازئاً لكنه ظل سؤال بلا جواب.. فسلطان النوم رحمني من الإجابة ومن التفكير ولكن ليس لوقت طويل فغيمة الأحلام حملتني إلى مصدر عذابي.. كرم نفسه..

"هل حقاً رفضتِ كرم؟"

صاحت يارا بمجرد أن دلفت لغرفتي بينما أعد نفسي للذهاب لزفاف داليا ابنة عمنا والذي لحظها السيء ألغي حفل حنائها البارحة بسبب وفاة إحدى جاراتنا فلم يجد عمي مفر من إلغاء حفل الحناء ثم أستأذن أقارب المتوفي في إقامة حفل

تقديم قصص رحاب

الزفاف والحمد لله انه بعيد عن مترلهم.. ولقد كان إلغاء الحفل من حسن حظي حتى لا أصبح مادة للحديث به فمنذ أعلنت رفضي لكرم وأنا لا أتلقي سوى كلمتين:

"لمَ رفضتيه؟"

من عماد ويحيى ورودي حتى حمادة عندما أتي لأخذ خالتي سألني متجاهلين أنني رفضت أيضاً محمود العريس الذي لا يُرفض!

"لتين اجيبيني"صاحت يارا بنفاذ صبر فتأملت فستانا الفيروزي باستحسان، انه يبدو جميل عليها ينفصل جسدها وينساب من خصرها باتساع كحال تنورة فستاني الوردية من الحرير بينما صدر الفستان أبيض تتناثر فوقه اللآلئ عدلت من وضع حجابي الوردي، ادخل خصلة متمردة تأبي الانصياع لإرادتي ثم التفت ليارا قائلة بضجر:

"نعم رفضته"

"هل جننتِ؟ أنتِ تحبينه!"قالت يارا بذهول وعلامات عدم التصديق على وجهها تصيبني بالغيظ فقلت ساخطة :

"الحب ليس أساس الزواج.. لديكِ عماد كان يحب ماجر وطلقها ثم تزوج رقية والآن يحبها لذلكِ لا يجب عليكِ الاعتماد على الحب ومن قبله كرم أوهمني بحبه لفترة طويلة ثم ماذا نساني بمجرد أن اختلط مع الكثير من نون النسوة ثم تزوج وأنجب وعاد باحثاً عن زوجة قبل أن ينكر بي وبعد كل هذا هل من المفترض أن ألقي نفسي عليه؟!"

"انه من تقدم لخطبتك يا لتين!"قالت بغضب ثم أضافت بحيرة"لا أفهمك"

"ليس عليكِ أن تفهميني يارا.. المهم أن تعرفي أنني لن أكن لعبة في يد كرم يلقيها ويلتقطها كما يشاء"قلت بحزم جعل حاجبيها ينعقدان ثم لوت شفتيها ساخرة وهي تقول:

"ولمَ رفضتِ العريس الآخر أيضاً؟"

كنت سأصمت تاركة سؤالها دون جواب لكن انزلق لساني بالقول همساً بينما أغادر غرفتي ملتقطة حقيبتي الصغيرة:

"لأني أحب كريم"

سمعتها وهي تقول:

"بجنونة.. وحمقاء"

وهل أنا بحاجة لكلماتها لأعرف هذا؟ أنني أراه بتصرفاتي الغير مفهومة للجميع، بنظرة عيني أبي بينما أبلغه بقراري وفي عدم قدرته على إجباري على الموافقة رغم أن هذا ما يتمناه من كل قلبه..

"أين رودي أمي؟"

سألت بينما أتحرك لأجد والدتي مازالت تجلس بانتظار نزول رقية والأولاد فزمت شفتيها بامتعاض لا تخفيه منذ أبلغت الجميع بقراري، فقد لا يمارس والدي الإجبار القسري على فعل الأشياء لكنهم

بالتأكيد يلجأن لحيلة لا تُعدم فائدتها وهي الإجبار المعنوي فجميعنا بلا استثناء لا نحب أن نراهما حزينين لكن ليس بخصوص هذه النقطة فأبداً لن أوافق على الزواج من أجل أي شخص!

"رودي بالأسفل.. مع أبيكِ وعماد.. وكريم"

ضربة تحت الحزام أمي.. زجرت بصمت فأنا لست مستعدة بعد للقائه أو في الحقيقة لست مستعدة أبداً.. أريد أن ينتهي كل ذلك اللغط.. أريد أن أعود باردة لامبالية غير مهتمة بشيء.. هكذا كان أفضل لقلبي البسيط فماذا أخذت من الاهتمام سوى الوجع والألم؟؟

"هيا رقية" صحت بصوت عالي فأتاني صوت رقية قائلة:

"قادمة"

ألقت على أمي نظرة ساخطة لعلو صوتي الذي دائماً يغضبها لكنها اختارت الآن تجاهلي وكأنما

أدركت فجأة بعد تسعة وعشرون عام من زجري أن هذا غير بجدي!

دقيقتين وهبطت رقية فنهضت أمي ثم توجهنا جميعاً للاسفل فما عرفته أن السيارة المؤجرة من قبل عمي ستمر علينا بالبداية لتلتقطنا نحن وعمي إبراهيم ثم ستذهب لمنزل عمي عبد المجيد وتأخذ بقيتنا للمكان الذي سيقام به العرس، أمسكت ذيل فستاني حتى لا أقع وبجواري يارا مازالت ناقمة وقبل أن تفتح الحديث بجدداً بينما نهبط الدرجات وجدت في وجهي بأسفل الدرج من كنت أرغب بعدم لقياه من الأساس.. كريم..

أمسكت يدي يارا لكي تنبهني وكان عينيه السوداء المشعة ببريقهما الآسر لا تكفيان لتلك المهمة.. ابتلعت ريقي بينما أحاول مقاومة سحر نظراته المتأملة لتفاصيلي بتمعن يروي انوثتي بزهو، انحدرت نظراته الجائعة من أعلي وجهي لأسفل

تنورتي ثم ارتفعت مرة أخري لوجهي فرأيت بما بريقاً مخيفاً خليط ما بين الرغبة والغضب العاصف.. إذاً لقد تلقي رفضي! فماذا سيفعل؟ هل سيصمت ويتجاهلني باحثاً عن عروس أخري كما كان يفعل أم سيقاوم صدي له؟

ألم نشب مخالبه بصدري وأنا أفكر به يبحث عن أخري، يفصل ملامحها وتفاصيل جسدها بجرأته كما يفعل معي، أكاد أشعر بأنفاسي المختنقة جراء الفكرة فكيف سأتحمل التنفيذ؟

وصلنا لمكان وقوفه فغمرني عطره، نفس العطر الذي تلمسته عن قرب وأرسل حواسي في رحلة مثيرة ويبدو أنه عرف تأثيره على فأكثر منه على بدلته السوداء التي تظهره كفارس يحمل بين كفيه سلاحيه الفتاكين الوسامة والأناقة!

أجليت حلقي وأنا أسلم على عمي نافع وابراهيم وكذلك أحمد شقيق يارا متجاهلة كريم فلا

تصميم همسات رحاله

استطيع ان أمس يده الآن بالذات وانا أشعر بضعفي يتنامى بقلبي أكثر بينما أسعى جاهدة للحفاظ على قشرة القوة أمام الجميع!

وقبل أن أخطو متوجهة نحو سيارة الركاب التي تحمل من المفترض أربعة عشر راكب لكن نحن نستطيع جعلها تحمل عشرون بالركوب فوق بعضنا خاصة بحفلات العرس، استمعت لصوت كريم حازم وهو يقول:

"دعوا الفتيات تصعد معي.. حتى لا يفسد فساتينهن"

"لا داعي.."قطعت جملتي ذراع يارا التي ضربتني في مرفقي بينما تلقي على نظرة شرسة، لو كنا بوضع أخر لأضحكتني، استمعت لكريم يتحدث بالهاتف وهو يقول:

"انزلي الآن"وقبل أن يشتد بي جنون الغيرة لأعرف مع من يتحدث سمعته يكمل بنفاذ صبر:

"إسراء ساتركك وأغادر.. هل ستنزلين أم لا؟"

"إن كنتِ تغارين هكذا يا حمقاء.. كيف تتركيه من بين يديكِ؟"همست يارا بصوت منخفض ثم أردفت أمام نظراتي الرافضة بإصرار:

"لا تنكري"

لم أفعل فما فائدة الإنكار فأنا وقعت بأسره وانتهي الأمر ولكنني لازلت رافضة للوضع، فلن أسلم لقيود حبه، ولن أظهر ضعفي أمامه معززة غروره بل سأظل باردة متباعدة آخذة درسي من الطاووس ومن تلك الجملة التي لم أنساها يوماً بل مازالت تطن في رأسي وتجعلني أصمد ببرود في وجه جميع الكلمات المزعجة التي اعتدت الاستماع إليها عن عدم زواجي حتى الآن.

"أنت كما تريد.. فالناس تراك بعينيك"

لقد مضيت سابقاً وقتاً أفكر بما وهل هي تعبر عن حقيقة أم محض حكمة ذابت صحتها مع الأيام؟ حتى

منتديات همسات دافئة

قررت تجربتها ووجدت أنا حقيقة فعندما أظهرت لامبالاتي حول الزواج متجاهلة الكلمات البغيضة التي استمع إليها، أصبح الجميع موقن أن لا شيء يهمني.. ورغم أن هذا لا يرحمني بالكامل من ألسنتهم السليطة ولكنه أعطاني مناعة ورضا عن نفسي..

"مرحباً يارا.. لتين"قالت إسراء بازدراء وهي تخصني بنظراتها الساخطة حاملة طفلها بينما تصعد بجوار كريم الذي وجه إليّ نظراته الغاضبة من خلال المرآة.. جذبت يارا إسراء في حديث ودي متجاهلين وجودي فبادلتهم التجاهل وأنا انظر للظلام المنتشر خارج السيارة وأعمدة النور تنشر ظلالها على الطريق مثيرة بداخلي شجن عجيب ورغبة بالارتماء بحضن أحد.. كريم.. أشكو كل أفكاري المظلمة منه إليه، ألومه على تركه إياي منذ سنوات، أعاتبه لتحطيمه تلك الهالة من

السذاجة التي كانت تحيطني شاملة أحلام البيت السعيد..

وكأنني ناديته بأفكاري فشعرت بنظراته المنصبة عليّ، أدرت وجهي نحوه شاعرة بالسخط تجاهه فبادلني النظرات للحظات ثم قال بصوت جامد:

"ادخلي تلك الخصلة داخل حجابك"

وقبل أن انفذ أمره دون شعور وجدت إسراء ترد بسماجة:

"دعها كريم ففتيات اليوم يتركن خصلة كغرة من الحجاب"

رمقت إسراء شذراً دون أن أرد عليها فهي تتحدث وكأنها حكيمة زمانها وليست أسخف الفتيات وبينما تمتد يدي للحجاب لأدخل الخصلة الناعمة المنسدلة من الحجاب الحريري قال كريم بسخط:

"ليس لي دخل بهم.. ولتين ستدخل الخصلة وإلا ساعيدها لمنزلها"

اتسعت عيناي بدهشة بمزوجة بسخط فمن هو ليتحكم بي فتوقفت يدي عن إدخال شعري ثم قلت بتحدي:

"تتحدث كأنك ولي أمري"

"بل أنا هكذا.. واعترضي ولنري رأي عمي وعماد"قال بنبرة غاضبة تشي بقرب انفلات أعصابه وخروجه عن طوره اللامبالي مما أثار دهشتي ودهشة يارا وإسراء التي همتت:

"اتركها تفعل ما تريد كرم.. انما عنيدة منذ صغرها"

"لا تتدخلين اسراء"قال كرم متشدداً ثم أوقف سيارته بعيد قليلاً مرادق الزفاف مستديراً باتجاهي قائلاً:

"اضبطي وضع حجابك وإلا سأعيدك لمنزلكم"

كززت على أسناني حانقة من تحكمه وبنفس الوقت أواد الحبور من تملكه لي والذي يتلاعب بدقات قلبي

فيسرعها، تجاهلته وانا أدخل خصلتي ثم قلت بفتور بينما يدي تمسك بقوة بمقبض باب السيارة:

"كنت سأدخلها أساساً فهي انزلقت من الحجاب ولكني لم أحب لهجة الآمر خاصتك"

هز رأسه بمعني لا فائدة ثم قال بنظرات متأملة مليئة بالحرارة حملت بطياتها عاطفة أقوي من إعجاب عابر.. هل هو الحب؟ هززت رأسي رافضة تفسيرها بالحب فلن أحيي بقلبي وهم استيقظ منه على كابوس وكأنه أدرك أفكاري فقال بيأس:

"رأسك يابس لمين تعذيب نفسك.. وتعذيبي"

تجهم وجهي وأنا أشعر بنظرات ثلاثة أزواج من العيون مسلطة عليّ، إسراء الغاضبة ويارا الذاهلة وكرم اللائم.. نظرا لم لعبت بأعصابي ففتحت باب السيارة بعنف إلا أن صوت كرم أوقفني:

"انتبهي لحجابك لا أريد لأحد أن يري حريرك الأسود"

منتديات همسات دافئة

هبطت من السيارة بوجنتين مشتعلتين غير قادرة على التنفس لبعض الوقت.. يا الله مازال بإمكانه التأثير على ببعض كلمات مانعة يخرجها فيشعرني بتفردي وتميزي في عينيه!

نفس الإحساس الساذج الذي كان يرافقني بصغري بنظراته اللامعة وهو يتعامل مع شعري كأنه حرير.. مازلت اذكر كيف كانت عينيه تلمع بالإعجاب وهو يتطلع به ويلمسه بشغف مربتاً عليه بحنان وهو يقول:

"لا أحد لديه مثل شعرك.. ناعم كحرير أسود مثير للغيظ وللرغبة بلمسه"

"وجنتاكِ مضرجتان بالحمرة يثيران الشكوك"قالت يارا وهي تميل على أذني جاذبة إياي من لجة الغرق بذكريات الطفولة مع كريم والتي تركت آثراً كنت أظن أنني محيته من داخلي ولكن عودته أعادت كل شيء الى مكانه بداخل

قلبي فمنذ ظهر وأنا اكتشف قلبي من جديد وكأنه لغز أعيد جمع قطعه حتى تظهر الصورة واضحة والصورة كانت حب كريم الذي يبدو انه لم يمت بقلبي فقبلاً أحببت كريم الذي أشعرني بتميزي وهو يخصني بحنانه ومراعاته لي والآن أحببته بعد أن لعب التحدي دوراً بيننا وهو يجذب فضولي المميت ليستطلني ببئر الهوي فأحب طاووس مغرور مشاكس مغامر..

رفعت عيناي ابحث بالوجوه عما يلهي تفكيري عنه وعن ذلك الألم المنتشر بين أضلعي وينغص على رؤية ما حولي، وكأنه شبح يلاحقني فيمنع عني الراحة اصطدمت عيناي بعينيه بينما يسلم على سيدة كبيرة بالسن قريبتنا من بعيد، رأيته ينظر باتجاهي بينما السيدة بجوارها والدته تعرفه على فتاة صغيرة ويبدو أنما تمدحها من عيني الفتاة الخجولتين.. نعم، أستطيع أن أتعرف على الخجل

تقديم قلمساك رحاحلة

المصاحب للمدح خاصة بمثل هذا الموقف والذي يهدف لتعزيز موقف وتعديد المميزات حتى يتم إغواء العريس المحتمل فلقد مررت بتلك المرحلة ومازلت أمر ما مع والدتي..

شعرت بالاختناق والأسئلة تضرب رأسي بلا رحمة فهل تنوي زوجة عمي أن تطلب يد الفتاة له؟ هل تحاول إقناعه ما؟ أن الفتاة للحق جميلة لكن هل سيتقدم لها كرم بالفعل وكان رفضي له غير مهم! هل سيتابع حياته هذه السرعة؟ لقد ظننت انه..

"ماذا لتين؟ انه سيحزن على خسارتكِ أم سيبكي لرفضكِ؟ أفيقي لتين انه كرم.. كرم من باعك قديماً دون اهتمام.. من سافر وتزوج دون أن يلتفت خلفه لحظة وبالتأكيد لن يفعلها الآن" سخر مني عقلي فأحكمت القصة وثاقها حول روحي فأشحت بوجهي بعيداً عنه بعد أن رأيت عينيه المتسائلتين ثم همست لقلبي أوقفه عن التأمل بالمستحيل فلقد

اخترت وانتهي الأمر.

"اثبت يا قلب.. فلم يعد بيدك الأمر.. فلن أعود ذائبة الروح.. لطاووس مغرور لا يري سوى نفسه كمالك لزمام الكون.. لا يا فؤادي لقد قطعت الخيط.. الذي يربطنا بذلك الآسي.. فأنت لن تحتمل المزيد من الصدمات.. والركام الذي سيميتك وأنت على قيد الحياة"

قضمت أظافري بتوتر بينما التحرك للخارج لملاقاة كرم كما أخبرني أبي منذ لحظات، فلقد ألقي على الأمر وتركني حائرة:

"لتين ارتدي ملابسك.. كرم يريد الجلوس معكِ قليلاً"

جملتين تركوا روحي ثائرة، تعصف بها الأفكار دون مرسي، فماذا يريد مني كرم بعد أن رفضته؟ لقد ظننت أن أمرنا انتهي حتى أنني رفضت الذهاب

للمباركة لداليا حتى اترك الأمور لمدى وموضوعنا يتناساه الجميع فلمَ يعيد فتحه مجدداً؟ ألن يترك قلبي يرتاح من ذلك القرب الذابح للروح؟؟

رسمت البرود على محياي رافضة أن اظهر التشتت الذي أعاني منه بقلبي، وكم دعوت ألا تظهر عيناي سوى اللامبالاة وألا تكن مرآة يقرأ ما كرم ما يدور بخبايا روحي!

"السلام عليكم" همست بينما أتقدم بداخل الصالة الجالس ما كرم مع والدي وعماد، لاحظت نظرة عماد المستبشرة والتي ترجوني بألا أتسرع، فزفرت بضجر، ألن ننتهي من تلك القضية الخاسرة؟ فلا يوجد كلام سيعيد تفكيري، لقد قررت ووضعت نهاية لذلك الحب المزري، أليس كذلك؟

نهض كرم بمجاملة ثم رمقني بنظرته التي لم تفارقني منذ عرس داليا.. تلك النظرة التي تحطم ببطء

الحواجز التي بنيتها حول قلبي بعد كل صدمة تلقيتها.. نظرة تعد بالكثير من الحب.. والأمان فيأمل القلب بتحقق أحلامه البلهاء تاركاً العقل خائف من القادم!

"لتين، كرم يريد أن يتحدث معكِ، سأكون بجواركم" قال أبي مدوء

خير وسيلة للدفاع هي الهجوم، هذا ما فكرت به بعدما نهض أبي وعماد وتركوني مع كرم ورغم أن الصالة لدينا مكشوفة لا يستطيع كرم أن يقترب مني دون أن يتم رصد تحركاته إلا أن دقات قلبي ارتعشت بخوف لذلك قلت بصوت منخفض لكن حاد:

"بماذا تريدني كرم؟ ألم ننتهي من موضوعنا الممل هذا؟"

هز رأسه وهو يقول نافياً مدوء:

"لا لم ننتهي.. فللآن لم أعرف لمَ رفضتني!"

زفرت بسخط قائلة بازدراء مصطنع رافضة أن اظهر تأثري بإصراره:

"وغرورك لم يسمح لك أن تقبل رفضي؟!"

"بل السبب أن شعوري أن رفضك ناجم عن خوف وليس من قلبك! اخبريني بسبب منطقي للرفض وسأتقبله"قال بنظرة واثقة لمست قلبي وبذات الوقت أثارت الغيظ بأعماقي وكأنه الزوج الذي لا يُرفض، فكيف أني أنا وأرفضه؟! أنا الفتاة البسيطة المملة ذات السنوات التسعة والعشرون والتي تقترب من سن العنوسة في عقول بالية!

"سببي الوحيد أنني لا أريدك زوج لي"قلت من بين أسناني

"هل رفضك بسبب كبرياء مجروح من قصتنا التي لم تكتمل قديماً؟"سأل باهتمام وببساطة أشعلت الجحيم بروحي وكأنه يسألني عن حال الطقس، أليس من المفترض أن يتحدث بخزي عن خذلانه

السابق لي وهو يترك أحلام المراهقة تتقهقر بعقلي وتُصدم بواقع قاسٍ كان هو أول من علمني أول درس للقهر به!

ثبت عيناي وأنا أقول بلامبالاة:

"أي قصة كرم؟ لم يكن هناك شيء بيننا ولن يوجد"

أخذ نفس عميق ثم قال بسأم:

"لا تنكري لتين خاصة معي"ثم أردف بتمهل"أليس بسبب قصتنا لم تتزوجي حتى الآن!"

شهقت بصوت عالي غير مصدقة انه نطق بتلك الجملة، يعايرني بعدم زواجي حتى الآن، ربما لم اهتم بجميع من قال كلمات أشد قسوة من التي قالها لكن أن تصدر منه هو بالذات وبعد الذي فعله معي كانت جريمة لا تغتفر له وبمثابة راية حمراء أمام ثور هائج، ربما شعر بالثورة داخلي فلعن ثم حاول تمالك نفسه قائلاً بتملق:

"لتين ربما ببلدتنا الأولاد والفتيات يتزوجون بسن صغير لكن أنا لم أكن مستعد للارتباط بعد، لقد كنت بحاجة للانطلاق.."

قاطعته قائلة بصرامة:

"لست بحاجة لمبرراتك.. أنت تختلق الحديث برأسك ثم تتحدث على أساسه.. أنا لا يهمني.."

قاطعني هو هذه المرة وهو يقول ضجراً:

"لا تنكري فالجميع يعرف انكِ خائفة من الزواج.."

"ماذا؟" صحت بعدم استيعاب فأشار لي لأخفض صوتي فأردفت بشراسة رافضة تفسيره بأكمله:

"من هم الجميع؟ ولعلك تتكرم وتخبرني سبب خوفي من الزواج؟"

"لقد تحدثت مع عماد وأحمد وهما يظنان أنكِ ربما تكوني خائفة من الزواج أما السبب فلا يوجد سوى غضبك لأنني تركتك من قبل، أليس

كذلك؟" قال كرم وهو ينظر لي كطفلة صغيرة يهدئها ويمتص غضبها، غير واعي أن كل كلمة يقولها تأجج ذلك الغضب وتجعله نيران ستأكل الأخضر واليابس أمامها ثم أردف باعتذار خفي:

"أنا لم أعي بوقتها انكِ ستتأثرين هكذا لكن لو كنا ارتبطنا كنت سأظلمك صدقيني، فأنا كنت بحاجة لرؤية مزيد من الدنيا"

يا الله كيف يستطيع التحدث بكل هذه البساطة واللامبالاة وكيف يسمح لنفسه أن يعريني أمامه وأمام عيني شقيقي وابن عمي وهل أخبرهم عن قصة عشق من طرفي لم تكتمل أم جلس معهم يفرض الظنون دون أن يفصح عن شيء كعادته؟!

حريق قوي مؤلم يتآكلني لا أستطيع تحمله لكن فكرة أن أحرقه بذات النار التي اكتوي بها زودتني بجمود قلت مدوء خلاله:

"أنت محق.. لقد تعقدت.. لهذا أرفض جميع من تقدم

تصميم همسات رحاوية

لي"

وقبل أن يرتسم الانتصار بعينيه ضربت ضربتي القاصمة لغروره:

"لكن ليس بسببك أنت.. فهناك شخص أخر"

جحظت عينيه بعدم تصديق وهو يقول:

"أنتِ تكذبين"

رفعت أحد حاجبي بفتور قائلة بقوة لا أعلم لها مصدر سوى تلك النيران التي تنشب مخالبها بصدري:

"بل أخبرك الحقيقة.. لقد أحببت شخص بجامعتي ولكنه خذلني، أوهمني بحبه ثم تركني وأنا أوقفت التفكير بالأمور الخاصة بالزواج من وقتها"

انتهيت من كلماتي وأنا أشعر بالقوة التي نمت من نيران الغيظ تتسرب رويداً رويداً إلا أنني رفضت أن أخفض نظراتي نحو كرم الذي احمرت وجنتيه وأذنيه كأنما متصلتان بشعلة غضبه! وكم بدا غضبه

كنسيم لطيف يغمرني فيهدأ لهيب غضبي، دقيقتين مروا بصمت ثم قال كرم بعينين جاحظتين يطلقان الشرر باتجاهي:

"لمَ تركك؟"

"لأنه لم يتحمل طبيعتي الزقة فرأي أن يتخلى أفضل عني"قلت وكأن الكذب ماء يجري على فمي فمنذ أن انطلقت بقوة كذبة حبي السابق، أصبح سهلاً على عقلي إكمال التفاصيل ربما لأنما مستوحاة من حقيقة مرور عادل بحياتي، رغم انه لم يكن حب من طرفي إلا انه آثر بي بتخليه عن الحب بسهولة!

"كيف.. متي.. هل يعرف عماد بهذه القصة؟"سأل كرم بتشتت غاضب يمرر أنامله بين خصلات شعره باحثاً عن شيء يطفئ النيران التي أشعلتها به، راقبته شامتة ثم هززت رأسي نافية:

"لا أحد يعرف سواك الآن"

عض على شفته يمتص غضبه الذي أشعر به ويجعل جسده ينتفض على الأريكة بجواري ثم انتظرت أن ينهض بعد ما سمعه إلا انه قال بثورة مكبوتة:

"ألهذا كنتِ ترفضين من تقدموا لكِ طوال هذه السنوات؟"ثم رفع عينيه نحوي وهو يردف باشتعال:

"هل تنتظرينه؟ أمازلتِ تحبين ذلك النذل؟"

"لقد ظننت أنني انتظرتك رغم إنك لا تقل نذالة عنه فهل تلومني إن فعلت؟"قلت باستفزاز وكان ثاني أغبي شيء فعلته فقد أمسك بيدي بقسوة متجاهلاً إمكانية أن يراه أحد وهو يقول:

"كيف تجرئين على مقارنتي مع ذلك الحقير الذي تركك؟"ثم تابع من بين أسنانه

"اخبريني هل مازلتِ تحبيه؟"

رغبت بأن أخبره بكلمة نعم أحبه حتى احرق دمه أكثر واكسر شوكة غروره إلا أن لساني لم يطاوعني فقلت بفتور:

"لم أعد مؤمنة بما يسمي حب"

جذبت يدي من يده فقال بصوت متألم به لمحة انكسار:

"ولكنك ترفضين الزواج بسواه!"

ثم مضى مسرعاً باتجاه باب الشقة ثم أغلقه خلفه بعنف كشخص هارب من أشباحه، وقبل أن اترك نفسي لوجع ما حدث، أتي أبي تجاوره أمي يسألني بوجه عابس:

"أين كرم؟ لمَ غادر؟"

"لأنه لم يعد هناك ما يقال"قلت بجمود

"هل رفضتيه مجدداً؟"سألت أمي بجزع

"وهل أنا طفلة لأغير رأيي؟ لقد رفضته وأبلغت أبي من قبل"صحت بضيق فالحديث مع والدي منذ اللحظة هو أخر ما احتاجه

"لمَ يا لتين؟ لمَ ترفضيه؟ لقد تعبت حقاً من رفضك، كل عريس تخبريني انكِ لا ترتاحين له ونحن لا

تصميم فاطمة رحاحلة

نريد غصبك لكن كرم، لقد كنتِ لا ترتاحين مع أحد من أبناء عمك سواه"قالت أمي بعتاب ممزوج بوهن بينما تلقي بجسدها على الكرسي الذي كنت أجلس عليه وكأن ساقيها لم يعودا يقويان على حملها أكثر من هذا، وأمام ضعفها بكي قلبي إلا أنني قلت صامدة مردفة بسام:

"وكبرنا أمي.. ووجدته غليظ متكبر، مغرور طاووس لا يهمه سوى نفسه"

"لو كان كما قلتِ، لما أتي بجدداً ليطلبك ولما خاصم والدته من أجلك بعد أن نعتته بعدم الكرامة حينما أخبرها انه سيحاول معكِ مرة ثانية"قال أبي بجمود وضيق ظهر بنبرة صوته فقلت بمكابرة:

"ربما أخبرك هذا ليرق قلبك وتؤثر بي"

"عمك من أخبرني"قال بصرامة ثم أردف عاقداً حاجبيه:

"كرم لا يحتاج ليلمح، كرم فتيات البلد جميعها

تتمني أن يخطب يدهن! كرم لا يوجد ما يعيبه"

"انه مطلق ولديه طفل، أليس هذا عيب؟"قلت متهكمة

"وأخيكِ كان بنفس الوضع، ولم يعيبه هذا"رد أبي بحده

"ربما هذه هي المشكلة هم يدمرون حياة غيرهم ويكملون حياتهم بعد ذلك بدون أي مشكلة.. أسر تنشأ على أنقاض أسر دون أن يكون هناك بنيان سليم لها والنتيجة صراعات وحياة مملة، عدمها أفضل"هدرت دون وعي، فالضغط الذي شعرت به فاق قدرتي على التحمل، كل شيء تداخل في تلك اللحظة، كرهي لتلك العلاقات المهدمة ورفضي لها! بغضي للزواج نفسه واعتراف قلبي برغبته الاقتران بمن يحبه، ورغبتي بعلاقة دائمة لا تنتهي وهذا يعد من المستحيلات الآن بل على أفضل تقدير ستكون علاقة بلا ضمان تحمل بإحدى كفتيها

شبح الانفصال وبالأخرى الروتين والملل! خوفي المرضي من قدرة كرم الاستغناء عني!.. كل هذا كان كثير بل كثير جداً على لاحمله بين أضلعي!

"ألإنه مطلق رفضتيه؟ ألإنه يرغب بأن يمضي بحياته يثير غضبك؟ أن الحياة تستمر شئنا أم أبينا ابنتي"قال أبي بألم لم أفهم علام يتوجع؟ هل على أم على ابن أخيه الذي رُفض؟

"أريد أن أنام"قلت سريعاً متهربة من البقاء معهم، فلا أريد أن اكشف اللثام أكثر عن مكنونات قلبي، فيكفي ما قلته وما أظهرته عيناي، يكفي نظرة كرم المتألمة التي على قدر ما أسعدتني إلا أنها كانت كخنجر التوي بقلبي..

ألقيت جسدي على فراشي ثم رفعت الغطاء على وجهي أغطيه بأكمله وكأنني بحجبي الضوء عن عقلي، سينغلق تلقائياً إلا أن المؤذي بقي مستيقظ وواعي لما حوله، يعيد على المشاهد من جديد،

نداء أبي، وجود كرم، خوفي من قربه، غيظي من غروره، غباء أجوبتي! المصيبة التي أوقعني لساني بها!

اعتصرت عيناي أغلقهما وعقلي يتساءل كيف واتتني الجرأة لنطق ما قلت؟؟ كيف أخبرت كرم أنني أحب آخر والقلب يشهد انه لم يسكنه سواه وأن عادل لم يكن سوى إعجاب واحتياج للحب! كيف جلست ببرود مسيطرة على فمي لكي لا يندفع وينطق بحب وُلد في وقت خطأ! فلم يكن يجب أن أقع ضحية بضعة كلمات من مراهق، كان يجب أن أسيطر على دقات قلبي واجعلها لا تصرخ باسمه منذ ذاك الوقت..

ولكن كيف كنت أفعلها وانا طفلة في طور التحول لمراهقة الاهتمام يشبعها ويغذي غرورها الأنثوي الذي كان على وشك الانطلاق! كيف كنت أفعلها حينئذ وأنا وقعت الآن بنفس الفخ من

جديد وأنا شابة مكتملة النضوج!

"لمَ عدت يا كرم؟ ولمَ أنا معقدة هذا الشكل؟ لمَ لست كإحدى البطلات التي تسامح البطل على كل ما فعله وتستقبل بسماحة الحياة معه مجدداً؟" تساءل قلبي بحرقة فأجابه عقلي بواقعية اكتسبها من كثرة الممارسة:

"لإنكِ لستِ بطلة.. وبالحياة العادية أنتِ أنثى عادية مملة لكن ماسامحا إما لا تنسى ولا تغفر إلا إذا وقع عدوك راكعاً وطلب السماح"

واكتفى القلب والعقل من تلك المناقشة وسمحا للنوم بسلبي راحماً إياي من جحيم الندم.. والاشتياق..

تصميم فهسان دحاوله

الفصل العاشر

بقلم: همسات رحاحلة

بعد مرور شهرين، ها أنا أجلس بجانبي خيطي والابرة بيدي، ألف الخيط عليها ثم اسحبه بالابرة من نقطة البداية وهكذا أصنع غرزة تليها غرزة ومع كل غرزة أحاول تحرير قلبي من ذلك القيد الذي يضيق بخناقه حولي..

يا الله لكم احتاج للتحرر منه حتى ارتاح! فكل يوم يمر أخبر نفسي أن النسيان قريب وأن قلبي سيهدأ حاله ويعود لصفائه وتمر الأيام لكن قلبي يأبي النسيان وعقلي يشاركه الآسي فيجدد الذكريات بروحي فأموت من الوجع.. وقلبي يسألني بألم

"ألم تبتعدي لترتاحي؟ ألم تسارعي بالهجر لتردي كرامتك وتصونيني من الآسي؟ فلمَ لا أجد بروحك سوى الضني؟؟ وأين الراحة والسعادة منكِ الآن؟"

ابتلعت الغصة العميقة التي تنمو مع أفكاري وتجثم

على صدري، رافضة أن أبكي، فلقد ابتعدت حتى لا يأتي على يوم وأبكي بسببه.. بسبب كرم مصدر اضطرابي!

هكذا كان منذ صغرنا مصدر لتوتري وفي نفس الوقت سعادتي لكنه فقد هذه الخاصية منذ اكتشفت حقيقته المرة وعينيه الزائفة الراكضة خلف الفتيات..

"لماذا إذاً هو مستمر برفض العرائس التي تعرضها عليه عمتك ماني؟" هدر قلبي بدفاع عنه ورغماً عن عقلي، راودته هو الآخر الأسئلة فما الذي حدث لكرم وجعله يعرض عن رؤية الفتيات؟ ألأنه أحبني بحق؟ أم أن غروره المصاب جعله يزهد الفكرة؟

فلقد تناهى لسمعي حديث أبي مع أمي بيوم الاحتفال بافتتاح مطعم كرم انه يرفض أن يري المزيد من العرائس لدرجة أثارت قلق عمي

وخوفه من عودته لهولندا مجدداً، خاصة وأن مزاجه هذه الأيام يغلب عليه الضيق والغضب!

"ألن ترحمي عينيكِ من التمحيص بذلك الكروشيه؟" قالت أمي بضيق وهي تجلس بجواري، فألقيت عليها نظرة سائمة من تكرار نفس الحوار كل يومين، بالبداية كانت تكره جلوسي أمام التلفاز بدون فائدة وعندما أصبحت أفعل شيء مفيد، باتت تخشى على عيني، عقول الناس محيرة بحق لا يرضيهم شيء! فقلت بضجر:

"أمي تعلمين أنني أحب شغل الكروشيه وانه يمنع عني الملل"

"لو كنتِ تصنعين مفرش لجهازك لتركتك.. لكن معظم ما تشتغلينه تفرقينه على الطامعات به، حتى المفرش الجميل باللونين الذهبي والبني والذي أخبرتك أن تتركيه لنفسك، منحتيه ليارا" قالت بغيظ

"لأن يارا ستتزوج قريباً"قلت أهدئ حقها بينما أكمل بداخلي "وأنا لن أفعل أبداً"

"إذاً ضعي باعتبارك أن المفرش الذي تصنعينه ستضعينه بجهازك"قالت أمي وهي تشير بإصبعها بتحذير فابتسمت بسماجة وأنا أجيبها:

"للأسف ياسمين جارتنا أعجبها مفرش يارا، وطلبت أن أصنع لها واحد"

"وكم ستأخذين مقابله؟"قالت رودينا بلهفة تلقت عقاما زجرة من أمي وهي تقول:

"علي آخر الزمان تريدين من أختك أن تتقاضي مال على مفرش تصنعه بجاملة"

"ولمَ لا؟ لقد رأيت فتاة استضافتها المذيعة لإنما تصنع مفارش وتبيعها لكن مفارش لتين أجمل"تساءلت رودي ببراءة جذبت عقلي وأنا أتساءل لمَ لا أفعلها بالفعل؟ فجميع من يري ما أصنعه يخبرني انه جميل، فعندما طلبت مني إسراء واحد منذ سنوات ،

تصميم فاطمة رحاحلة

أخبرتني بعدها أن كل من رآه انبهر به، وكذلك يارا وفتيات العائلة وجميع من زارنا ورأي المفرش الفيروزي الذي صنعته من أجل أن يوضع على الطاولة الصغيرة بالصالة فمدحوه فلمَ لا اتبع ما قالته رودي ببراءتها؟ لمَ لا استغل الشيء الوحيد الذي برعت به؟ وبينما كنت أفكر بما قالته رودي رمقتها والدتي برفض ثم قالت بحسم:

"أختك لا تحتاج للمال لهذه الدرجة فالحمد لله نحن ميسورون الحال ولو كانت تريد لتين العمل فإمكان أبوكِ أن يجد لها وظيفة"

امتعضت ملامحي فأنا اكره الوظائف، اكره أن أجبر على روتين معين وأستمع لأوامر من أحد، فأوامر أمي أتقبلها مضطرة فكيف أوافق على تلقيها من غرباء وأصبح مرؤوسة وأستيقظ من الثامنة صباحاً...لا، لا أريد، لكن فكرة رودي قابلة للتطبيق أكثر وفي حين عقلي كان يتعمق بترتيب

وبحث الأمر من كافة زواياه، دلف أبي بوجه ممتقع وبيده هاتفه وهو يصيح به:

"كيف حاله الآن؟" لحظة ثم أكمل "لقد اتصلت بعماد وسيتبعني للمشفى، فقط نصف ساعة وساكون معكم"

"ماذا حدث يا شاكر؟" قالت أمي بلهفة ولكنه لم يجيبها بل طلب رقم ثم انتظر لحظة قبل أن يقول:

"عبد المجيد هل انتهيت؟ نافع سبقنا مع كرم وإسلام وسامي وياسر وماهر وعماد سيلحق بنا على المشفى، تمام دقيقتين وساكون بالأسفل"

ارتجفت قلوبنا بينما أمي تعاود السؤال والخوف يملأ عينيها:

"من بالمشفى؟"

"أحمد أصيب، دراجته النارية خبطت بسيارة" قال أبي بأسف والحزن يقطر من نبرته

شهقة انطلقت من فمي أم من فم أمي، لست أدري

فأحمد عزيز على الجميع لدماثته وابتسامته الدائمة، وبالطبع الحزن سيغرق قلوبنا إن حدث له شيء.

"هل حالته خطيرة؟ هل عرفت صفاء؟" سألت أمي شاهقة بجزع في حين برق في عقلي اسم يارا.. يا ربي كيف تلقت الخبر وماذا فعلت حينها؟

"لست أدري مني.. ولا تعرقليني.. أريد اللحاق بهم" قال أبي سريعاً وهو متوجه لباب الشقة فهتفت دون تفكير

"أريد أن أذهب معك أبي" وقبل أن يعترض تابعت "لأكون بجوار يارا.. أرجوك"

وقف حائراً للحظة ثم قال حانقاً:

"دقيقتين إن لم أجدك أمامي سأغادر"

وارتديت ملابسي في وقت يسجل بموسوعة جينيس للأرقام القياسية، فلم أفعلها قبلاً ولست أدري كيف فعلتها ثم غادرت برفقة أبي وعمي الذي رمق وجودي باستنكار قائلاً لأبي:

"لمَ أحضرتما؟"

"من أجل أن تبقي بجوار الفتيات"قال أبي مقتضباً فتوقف عمي عن الحديث، وقضينا بقية الوقت صامتين بانتظار أن نصل للمشفى بالمدينة والتي استغرق الوصول إليها نصف ساعة، وجدنا بقية العائلة هناك، الكآبة تخيم على وجوههم والخوف يسيطر على عقولهم دون أن يتفوهوا به صراحة! وجدت يارا تبكي بجانب فذهبت إليها، وبمجرد أن رأتني رمت نفسها بأحضاني تشكي بكلمات غير مفهومة سوى كلمة أحمد من بينهم فقلت بمواساة:

"سيكون بخير"

هدهدتا على قلبي وكم كنت أتمنى لو أكون فصيحة اللسان، ممن يجيدون الحديث في هذه المواقف مثل إسراء أودينا لأمنحها طمأنة لقلبها المرتجف، إلا أنني وبكل أسف عاجزة، عاجزة عن إلقاء هذه الكلمات فأجدها ثقيلة على قلبي، فلا

منتديات لمسات رحاوة

أعرف أن أشارك أحد حزنه أو فرحه سوى بالشحيح من الكلمات، لكن ربما تفهم يارا عجزي وتكتفي بضمي لها، فتشعر بحزني أنا الأخرى.

شعرت بنظرة منصبة على فرفعت عيناي لأري كرم ينظر نحوي عاقداً حاجبيه وملامحه تشي بحزنه أما عينيه فكانتا عبارة عن كرتين من لهيب غاضب مرسل لي، هل تغير؟ لحيته طالت قليلاً ووجهه وكأنه هجرته الضحكة منذ فترة ! أهذه بمجرد تخيلات مني لأبرر لنفسي ذلك الشوق إليه بأنه يُعاني مثلي أم أنا حقيقة بالفعل وانه تأثر بغيابي حقا؟؟

خرج الطبيب من غرفة العمليات بعد فترة ثم رمق الجمع بنظرة حانقة قائلاً:

"ممنوع التجمع هذا الشكل في الممر"ثم أضاف بعملية"لقد نزف دم كثير ويحتاج لكيس دم ضروري زمرة دم"○

"سأتبرع له زمرة دمي o أيضاً" قال كرم بحسم قبل أن ينطق أحد، ثم توجه مع الطبيب للداخل بينما عيناي تلاحقانه وقلبي يهتف بي زاجراً

"أرأيتِ بإمكانه أن يكون فارس أحياناً.. انه ليس نذل مانة بالمائة كما ظننتِ"

مرت الدقائق وكرم لا يخرج والطبيب لا يطمئنا على وضع أحمد حتى خرج كرم أخيراً برفقة إحدى الممرضات المانعات والتي قالت بمزاح وعينيها تنطقان بإعجاباً بمن يسير برفقتها:

"اهتموا به، لقد تبرع بلتر كامل من الدم وعليه تعويضه بشرب الكثير من العصائر"

"سأحضر له فوراً العصائر" هتف عماد الذي لحق بنا وسار معه ماهر بينما كرم وقف يتلقى الشكر على ما فعل بجمود وحزن ثم قال وعينينا تتلاقي:

"لم أفعل شيء.. احمد أخي وسيقوم بالسلامة بإذن الله"

أمن الجميع على ما قال وعاد عماد ثم أصر على كرم ليشرب الكثير من العصائر وأنا واقفة مكاني، قلبي يتمنى لو يذهب إليه ويطمئن عليه هو الأخر فوجهه شاحب يقتلني، لكنني عاجزة عن الذهاب إليه تكبلني عائلتي وكذبتي.. فنظراته تخبرني أنه لم ينسى ولم يسامحني بعد على ما قلته.. نظراته تقول أنه يرغب بقتلي وإنه ابتعد فقط حتى لا ينصاع لرغبته هذه!

مر الوقت برتابة حتى خرج الطبيب راحماً إيانا من انتظار مزعج يملئه الخوف ثم قال مطمئناً:

"لقد تم تدارك الوضع بفضل الدم الذي حصل عليه وتم إيقاف النزيف.. وتمت إضافة شريحه لساقه اليمنى التي تضررت من سقوط الدراجة فوقها، لكن سيكون عليه الراحة لفترة طويلة ثم متابعة العلاج الطبيعي"

شهقت عمتي بالبكاء وهي تردد دون توقف:

"يا حبيبي يا ابني.. أين كان مخبئ لك كل هذا؟"

"توقفي يا أم احمد فاحمد سيكون بخير.. شدة وستزول"قال أبي بصرامة ليوقفها عن البكاء، فقال عمي عبد المجيد:

"هيا الجميع للمنزل، نافع وشاكر سيبقيان، ونحن سنأتي ليلاً لنتبادل الأدوار"

"دعنا نبقى نحن عمي.. نحن شباب ونتحمل"قال عماد

"أنا سأبقى"رد كرم بإصرار إلا أن أبي قال بحزم:

"دعوا عماد يبقى وأنت عد بالحرم للبيت"

"والله لن أترك ولدي مهما قلتوا"قالت عمتي صفاء بقوة عكس ملامحها الباهتة من الحزن

"وأنا سأبقى.."قالت يارا

قاطع أبي يارا وهو يقول بحسم:

"هيا يارا أنتِ وشذى ستعودين للمنزل مع لتين"ودون أن تعترض أكمل أبي بتعب:

تقديم همسات رحاب

"هيا ابنتي وجودكم هنا لن يفيد كما يجب أن تعودي لتحضري الأشياء التي ستلزم أخيكِ، فهو سيبقى هنا لفترة، والحمد لله لقد اطمئنانا عليه"

أومأت يارا بالمزام فشددت على يدها بمؤازرة ثم رحلنا مع كرم، ولأول مرة دون اعتراض مني، فلم أجد القدرة لأثور كالعادة بل أجدني منهكة أنا الأخرى، متألمة، موجوعة، قلبي يبحث عن هدنة من الألم وعقلي متعب من التفكير لذلك سرت خلفه بصمت..

وبالسيارة كم تمنيت لو لم أصعد بها، فكيف سأحتمل تلك النصف ساعة القادمة؟ فبينما قلبي يعاني من الشوق بغباء وذلك العطر الذي يضعه لا يرحمني فيذكرني بقبلة يتيمة جعلتني أتذوق العسل وأدمنه وأنا أعلم أنه بعيد عني بعد السماء عن الأرض خاصة بعدما أميت موضوعنا بنفسي ولم يكن يكفيني هذا لتأتي نظرات كرم القاتلة لتكمل

على البقية الباقية من سيطرتي على نفسي..
إلا أن صوت يارا الفاتر أنقذني من الغرق بداخلي أكثر وهي تقول:
"شكراً كرم.. لا أعرف ماذا كنا سنفعل دونك اليوم!"
"ما فعلته لا يستحق الشكر يارا.. احمد أخي"قال كرم بوجه متجهم فتدخلت شذي الجالسة بجواره وقد أبي الرجال الرحيل وأصر جميعهم على البقاء بالمشفى
"أتعرف لم أكن أتخيلك هكذا، لقد ظننت أنك أخر من سيتبرع"
"شذي"قالت يارا ناهرة
أما كرم فسأل وقد ازداد تجهمه:
"ولماذا ظننتِ هذا؟"
"لأنك دائماً ما تعطي انطباع انك لا تفكر سوى بنفسك.. أي انك مغرور متكبر"قالت شذي باندفاع

فتاة في سنتها الثانية بالجامعة وقد اختارت مجال الإعلام لتعبر من خلاله عن أراءها الصريحة.
"توقفي شذي واعتذري حالاً"قالت يارا بصرامة غريبة عليها ثم أردفت موجهة حديثها لكرم"اعتذر كرم، ان لسانها طويل منذ صغرها"
لم يعير اعتذار يارا أدني اهتمام بل وجه حديثه لشذي وعينيه تنظر لي من خلال المرآة:
"لن أدعي فروسية رخيصة وأخبرك أنني فكرت قبل أن أتبرع، لقد تصرفت بالفطرة فأحمد كان لي هو وعماد"ثم أردف رافعاً حاجبه:
"بالنسبة للغرور وللتفكير بنفسي فلن أنكره، فمن أهم مني لأفكر به؟!"
"أتصدق لقد أعجبني منطقك!"قالت شذي بإعجاب فزفرت بضيق، فها هي ضحية جديدة تقع في سحره في أقل من دقيقتين، هل مكتوب على قلبي الاحتراق بنيران الغيرة عليه طيلة عمري كلما

منتديات همسات وخاطرة

رأيت الإعجاب بعيني أحداهن كفراشة لا تملك مفر سوى الانصياع لرغبتها بالإقتراب من اللهب حتى وان كانت تعرف أن مصيرها هو الاحتراق.

"إذا أحببت بحق ستشعر أن هناك من هم أهم منك"

هل كان هذا صوتي المهتز الذي خرج بتحدي لنفسي؟ يا ربي لقد جننت لأتدخل هكذا بحوار لا يخصني ولا يجب أن يهمني من الأساس لقد كنت صامتة منذ خرجنا فما الذي أوحي للسان قلبي الفذ بالنطق بهذه الجملة المستفزة وكأن وضعنا كان بحاجة لمزيد من الاستفزاز!

"إن كنتِ مؤمنة حقاً بما تقولين فلمَ ترفضين الزواج؟ أليس سعادة عمي وزوجة عمي أهم لديكِ"قالت شذي بتحدي بعد أن استدارت نحوي ثم أكملت وهي توجه نظراتها لكرم:

"أنا مع منطق كرم الواقعي أكثر"

لقد تم قصف جبهتي بنجاح دون أن أجد الرد الذي سيصمت تلك المتحذلقة إلا أنني قلت بإباء:

"تلك مسألة أخري"

"علي العكس بل هي نفسها، الانسان يبحث عن سعادته هو، وليس عن سعادة الأخرين ولهذا ترفضين الزواج رغم إنكِ تعلمين أن عمي سيسعد به"

رمقتها بغيظ أليس شقيقها مريض وكان منذ لحظات بين الحياة والموت! أليس من المفترض أن تبدو حزينة عليه بدلاً من أن تجادلني وتظهرني بمظهر سيء أمام كرم وكأنه ينقصني ما تقوله، جمدت قلبي ثم قلت ببرود:

"أن اختار سعادتي لا تعني أن أكون متكبرة ومغرورة، لا يهمني سوى نفسي دون أن أعبئ بغيري"

"ولكنك لا تعباي بسواكِ وأنتِ ترفضين

منتديات نسمات الحافة

الزواج"جادلت شذي بسماجة

"يا الله وهل قضية زواجي أزمة عائلية؟"زجرت بحنق فرفعت يدها مسالمة وهي تقول:

"أنا عن نفسي لا يهمني، ولكن كنت أثبت وجهة نظر فقط"

كم أتمنى لو زينت وجهها بلكمة أو أوقع صفي أسنانها بضربة من مطرقة حتى لا تستطيع المجادلة بهذا الشكل، حمداً لله أن يارا لم تولد بهذه السماجة التي لدي شذي، ورغم رفضي لمنطقها إلا انه ظل يطرق أبواب عقلي وأخيراً وصلنا فهبطت يارا وشذي بعد أن شكرتا كرم وقبل أن ألحق بهم أوقفني كرم ساخراً:

"لمَ لم تخبريها بقصة حبك الفاشلة؟"

رفعت عيني بتحدي له قائلة

"ولمَ لم تفعل أنت؟"

كز على أسنانه ثم قال بأنفاس ساخنة:

"هل مازلتِ ترينه؟"

"من؟"سألت بغباء فسمعت صوت أسنانه المطبقة وهو يقول:

"ذلك الحقير"

رؤية عينيه تبرقان بشرر غاضب متطاير يقصدني جعلني أوقف تلك الرغبة المجنونة بإثارة غيظه فقلت بفتور:

"مرة واحدة فقط رأيته وكان معه زوجته وولده"

"وكيف شعرتِ؟"سأل بترقب وصدره يعلو ويهبط بتتابع

"كما شعرت عندما رأيتك مع زوجتك وابنك.. شعرت بالخواء"همست لنفسي بينما قلت بتعب وإنهاك دون أن أريحه

"وبماذا يهمك شعوري؟ لا تقل إنك تحبني"ثم أضفت ساخرة"ربما كل ما تشعر به هو الغيرة كعادة تملكية لديك فقط"

منتديات همسات وخاطرة

رأيته يحرك فمه وكأنه سيقول شيء ما بينما قست عينيه بشدة فهبطت من السيارة مشيعة إياه بنظرة متعبة في حين كان يرمقني بعتاب.. وألم..

يا الله كيف سأبعده عني وهو ضخم الجثة بهذا الشكل والجليد يكسو جسده ويتساقط منه، مؤكد لو لمسني سأتجمد أو سيزهق روحي.. كيف أهرب منه وإلى أين فالغرفة الواقعة بها بيضاء فارغة من كل شيء وحتى الغرفة التي تجاورها بنفس الوضع، فإلى أين المفر؟؟

تجمد جبيني وأنا أرى الوحش الماثل أمامي تندفع المياه من فمه مقلصة حجمه قليلاً، فابتعدت هاربة لأقصى الغرفة، خوفاً من أن يكن هذا الماء هو وسيلته لتجميد ضحاياه.. وضعت يدي أمدئ دقات قلبي المتسارعة والخائفة لأقصى حد بينما لا أجد أمامي ما يجعلني أشعر أن كلمة النهاية لحياتي

تصميم همسات رحاله

ستكون قريبة بل أقرب مما أتخيل!

من أين ظهر لي هذا الوحش وأين أبي وأمي وإخوتي؟ هل ابتلعهم أم تركوني بمفردي أواجهه؟

أشعر أنني على وشك فقدان وعيي، يا الله لا احتمل كل ذلك الخوف بقلبي، سأموت بالسكتة القلبية إن لم أمت من هذا الوحش، مياه أخرى اندفعت من فمه بينما يبدو عليه الوهن ولكنه مازال عملاق جداً مقارنةً بجسدي الضئيل! العون يا ربي.. العون..

شعرت بذراع تلتف حول خصري من الخلف فشهقت بخوف من أن يكن الوحش أمسك بي رغم انه يناظرني أمامي لكن الرعب جعل خيالي وخوفي نشط إلا أن العطر الذي وصل لأنفي طمأنني.. انه هو كريم.. من أين جاء وكيف؟؟

أدارني له وهو يهمس في أذني بصوته المميز:

"لا تخافي أنا معكِ"

ورغم أن عطره كان كافي لطمأنتي إلا أن صوته كان مثل السحر الذي لفني هالة من الراحة فقلت بأنفاس متهدجة من تأثير الخوف بينما يجعلني استدير لأنظر له:

"سيلتهمك معي"

ابتسامته المغرورة كانت إجابته ثم قال بثقة زادتني عشقاً له:

"لا يستطيع ساحطمه في لحظة.. لا أحد يستطيع لمسك وأنتِ بقربي"

"أيعني هذا أنكِ فارسي المنتظر؟" سألت برجفة

ابتسم بحرارة وأنفاسه تتهدج ووجهه يقترب من وجهي فتمتم بقرب عنقي في حين يده كانت تجذبني من خصري بقوة له

"فارس أم طاووس.. أنتِ لي وستظلين هكذا.. لا تخشي شيء وابقي قربي وأعدك ساحميكِ من أيا كان ما يخيفك فأنا لن أتركك أبداً"

كانت كلماته المغرورة كنغم يعزف على أوتار القلب فتصدر لحن شجي يلامس الروح كحال قبلاته التي يثرها على عنقي ويده التي تتسلل لبشرتي العارية أسفل بلوزتي مثيرة جسدي ومشاعري.. هذه اللحظة تناسيت كل شيء من حولنا حتى الوحش ولم أعد أفكر سوى بانه فارسي المغوار الذي سيتقذني من كل ما أخافه كما تعهد، هذه المرة تسارع أنفاسي لم يكن من الخوف بل من الإثارة واللهفة لما هو أكثر من قبلات، فقلبي كان يتمني التحام يبعث الحرارة بخلاياي المضطربة، تقارب يجعلني أؤمن بأن لا فراق بيننا بعد اليوم!

وقبل أن ابحث عن شفتيه لأوطد تقاربنا، يد غليظة ظلت تردد فوق كتفي نشيد الاستيقاظ :

"استيقظي لتين.. لتين.. لتين.. استيقظي"

جفلت وأنا اعتدل جالسة بفراشي بأنفاس

منتديات همسات دافئة

مضطربة، عيني جاحظتين وحاجبي منعقدين، أبحث بغرفتي عن بقايا حلم أو شيء يحملني أمسك بواقعي، لكن لا شيء سوى صورة جسدي بين يدي كرم يقبلني بلهفة أتوق لها ويعبث به كما يتمنى كلانا.

"بسم الله.. ماذا بكِ؟ وكأنك رأيتِ شبح؟"قالت يارا بقلق فنظرت لها بعينين تائهتين هل كان كل ذلك حلم؟ الوحش وكرم والرعب الذي عاصرته و.. الشوق الذي عانيت منه!

"كابوس"همست ليارا وأنا أحاول أن استرد نفسي، كان حلم لتين.. كان حلم أقرب للواقع بوجود كرم حولك أكثر من جلوسك الآن متدفئة بغرفتك!

"هيا امضي.. عمتي مني حضرت الحساء والدجاج لأحمد وعمرو سيمر علينا لنذهب له حالاً"

يومين مروا منذ وقع حادث أحمد، والقلق كان

يتآكلنا جميعاً حول صحته وذلك بسبب الألم الذي يعاني منه كما وصفه أبي، فمنذ غادرت وأنا لم أعاود زيارته بعداً بينما يارا ذهبت ثاني يوم فقط وارتاحت الأمس واليوم موعدنا للذهاب مع بعض وقد عاد عمرو من عمله.

مضت متوجهة للصالة فوجدت أمي وقبل أن تبادرني باستعاضها من استيقاظي متأخرة فهي لا تعلم أنني لا أخلد للنوم هذه الفترة أرقة معظم الوقت قلت:

"لمَ أعددتِ الحساء؟ كنت انتظرتيني لأعده"

"لو انتظرناكِ لما أكل المسكين أحمد.. زوجة عمك تماني ذهبت له منذ الساعة الثامنة صباحاً البارحة والآن الساعة الحادية عشر!"قالت بلوم

زممت شفتي ثم قلت باستنكار:

"أما مشغي ولا أحد يبيع الحليب ما! كيف يذهب أحد لها الثامنة صباحاً! حسناً من الجيد أنكِ

بقلم همسات رحاله

أعددتيه"

ثم استدرت عائدة لغرفتي فارتديت ملابسي وغادرت برفقة يارا متهربة من رودي الراغبة بالذهاب معنا بينما يحيى أمسكها عني يعدها بشيء لم أتبينه!

وصلنا المشفى ولحظي السيء وجدت كرم هناك مع عمي عبد المجيد وعمي إبراهيم وشخصين أخرين لم أعرفهما من قبل، أومأت برأسي لأعمامي بينما ابتسمت لأحمد فابتسم لي، شعرت بغصة عاطفية بحلقي وأنا أراه ممدد على الفراش لا يستطيع التحرك ووجهه هو الآخر يعاني من جروح سيضيع أثرها بمرور الأيام فقال عمي عبد المجيد بعد السلام على عمرو:

"مرحباً بنات"ثم تابع يعرفنا"يارا ابنة إبراهيم وخطيبة عمرو أما لتين فابنة شاكر"

"أهلاً بنات.. تعيش وتفرح بالعرائس يا حاج عبد المجيد"قال الرجل الأكبر سناً والذي يبدو انه من

عمر عمي إبراهيم بينما لاحظت الشاب الأصغر مقطباً جبينه باستغراب وهو يتطلع بي منذ نطق عمي باسمي.. فغمغمت بداخلي:

"سامحك الله يا أمي على هذا الاسم"

ويبدو أن كرم شعر بنظراته فقال بحنق:

"هيا للخارج"

تحركنا للخارج فقال كرم متوجهاً نحو الدرج:

"هيا بنا.. سنذهب للمطعم حتى يغادر الزائرون"

انصاع عمرو ويارا لما قاله إلا أنني وقفت باعتراض قائلة:

"هل ستغادر تاركاً أعمامي لوحدهما"

"لن ينقصهما شيء كما أن ماهر وعماد وبقية الشباب قادمون بعد قليل"قال كرم سائماً ثم استدار يهبط الدرج بخطي واسعة وكأنه لا يطيق البقاء في محيط يجمعنا معاً؛ لمَ إذن يريد أن أذهب معهم؟

رؤية المطعم وقد تم تجهيزه على أعلي مستوي ملأت قلبي غصباً عني بالفخر بكرم خاصة وأنا أعلم إنه أشرف على كل شيء بنفسه، كان هناك عدد قليل من الزبائن منذ الوقت المبكر من النهار لكن عماد أخبرني انه خلال أيام افتتاحه ذاع صيته بقوة وسيصبح أفضل مطعم بالبلد خلال فترة لا تذكر!

"ما شاء الله كرم انه رائع"قالت يارا بإعجاب وكانت الوحيدة التي لم تره من قبل، فشاركها عمرو الحديث قائلاً:

"كرم بذل جهد كبير ليخرج هذا الشكل"

شعرت بنظراته نحوي والتحفز بعينيه وكأنه ينتظر رأيي أنا الأخري! ويبدو أن اهتمامه لفت نظر يارا فقالت بحماس:

"ما رأيك لتين؟ انه تحفة أليس كذلك؟"

أومأت برأسي موافقة فبدا الإحباط بعيني كرم فتنازع العقل شعورين بين الحبور لقدرتي على

إثارة غيظه وبين لهفة لمدحه كما يستحق.

"ماذا ستطلبون؟"سأل كرم بعملية فاعترضا كلاً من يارا وعمر إلا أن كرم أخمد إعتراضهما وهو ينادي النادل ويطلب للجميع عصير فراولة، الغرور بطلبه دون أن يستشيرني وكأنني بلا وجود جعلني امتقع:

"لا أريد فراولة"ثم أكملت أمام نظرات الجميع المستنكرة"لا أحبها"

"شادي أربعة فراولة للجميع"أكد كرم دون إهتمام بي فاتسعت عيناي بدهشة أعقبها شعور جارف بالغضب تجاهه، كيف يجرؤ على معاملتي هذا الشكل؟ الحقير الوضيع انه يستغل أنني لا استطيع الصراخ به أمام الآخرين.

إلا أنه فاجئني وهو يقول بإصرار:

"كلما اعتدتِ تذوقها كلما أحببتها، فالفراولة مذاق خاص لمن يفهمه ويقدره"

فغرت فمي بعدم تصديق لما قاله، فكلماته ونظراته أخبرتني أنه يقصد شيء أخر؟ فهل يقصد الفراولة أم نفسه بحياتي؟!

ثم بدل دفة الحوار وهو يسأل بجدية:

"في ترغبون على الغداء لأخبرهم بإعداده؟"

"لا شيء كريم"قال عمرو رافضاً بأدب فأصر كريم:

"بل سنتناول الطعام هنا.. فالفتيات أول مرة يأتين ويجب أن يجربن الطعام"ثم أردف"عامة أنا أعرف طلبك عمرو.. ماذا عنكما؟"

شعرت بوجنتي تحترق من السخونة التي تصاعدت بما فمنذ قليل فقط تجاهل طلبي وفرض ما يريد والآن يسأل ببراءة عما أريد!

"ألا توجد أكلات غريبة كالتي مولندا؟"سألت يارا مدفوعة بفضولها، وقد تنهمته خاصة ونحن نجيد طهي كافة الأنواع التي قد يقدمها أي مطعم، فقنوات المطبخ لم تترك لمخيلتنا شيء ولم تقدمه

لذلك لم يتبقى سوى الأكل الغريب.

ابتسم كريم لفضولها ثم رفع حاجبه بثقة:

"أستطيع أن أقدم لكِ حساء البازلاء من تحت يد الشيف كريم ولن تجدي مثله بأي مكان هنا"

"من الشيف كريم؟"سألت بذهول ثم تابعت ساخرة"لا تقل أن بإمكانك الطهي"

"ألم أخبرك قبلاً أنني عملت كثيراً ولم اترك شيء لم أفعله مولندا فرغم عدم ولعي بالمطبخ إلا أنني عملت لبعض الوقت به وتعلمت الكثير منه خاصة هذا الحساء"قال بترفع محدقاً بي بنظراته اللانمة ثم أردف بتحذير موجه لنا بدا مضحكاً:

"لا تخبروا أحد بما قلته.. خاصة أمي"

انطلقت ضحكة عالية من فمي لم أسيطر عليها وأنا أشعر بخوفه من أن يهد تمثال الطاووس الذي ساهمت عمتي نماني في بنيانه فالرجل لدينا بالعائلة لا مكان له بالمطبخ وإن دخله ليساعد زوجته

أصبحوا لا ينظرون له كرجل بل كمسحة لأقدام زوجته لذلك من يفعل هذا فهو يتكتم على الأمر.

"اخفضي صوت ضحكتك"قال كرم زاجراً ثم ما لبث أن ابتسم مقابل ابتسامتي وقد ذاب قليلاً الجليد الذي نشأ بيننا منذ أخبرته بكذبتي، فهناك شيء بيننا يطغي على كافة المشاعر السيئة التي تصيب قلبينا إذا جرحنا بعض، شيء يتضح بسهولة في التحدي في كلماتنا والذي يجلب الإثارة ويدفع بالأدرينالين بعروقنا بينما نتبادل الحديث، شيء لا أعلم ماهيته ولكنه يرسم الابتسامة على أفواهنا وإن كانت قلوبنا ممتلئة بجروح مؤلمة!

لحظة ود سادت بيننا رسمت ابتسامة على شفتي متجاهلة زجر كرم ثم قلت بعبث متحديه إياه:

"أريد تذوق حساء الشيف كرم، ولو أني اعتقد انه سيكون بلا مذاق"

"لتين"صاحت يارا منبهة بينما ارتسم التحدي على

وجه كرم وهو ينهض غامزاً:

"سترين، ستطلبين طبق آخر منه"

"بل آخر ينسيني طعمه"قلت مشاكسة فضحك ورحل باتجاه المطبخ بالخلف بينما أمالت يارا رأسها بالقرب من أذني هامسة:

"حمقاء.. ما هذه الشرارة بينكم؟"ثم أردفت ساخطة بتنس الهمس"طالما تعشقينه هكذا فلمَ تعذبين قلبك بهذا الشكل؟"

لم أجيبها فأنا لا أعرف إجابة محددة، فحينما أكون محاطة بكرم، أتي بتصرفات بعيدة عن لتين المملة، أتحدث بجرأة، بانطلاق، وتحدي محاولة تحطيم تلك الهالة التي تأسرني بقربه، فأقاوم نفسي وأعجب بروحي معه.. جنون هو ما أشعره به وأنا بجواره.. يا الله لمَ الحياة بهذا التعقيد؟؟

زفرت بيأس إلا أن عودة كرم أنست عقلي كل تفكيره وقد أنسقت للحوار معه في وسط مزاح ساد

منتديات همسات وخاطرة

الجو بيننا حتى انتهي إعداد الغداء المكون من لحم مشوي وحشو ورق عنب وسلطات وأرز معمر قد وضع به حمام كما يحب عمرو وملوخية وحساء البازلاء، وضعه النادل ثم غادر بينما يقول عمرو قبل أن يهجم على الطعام:

"هذا كثير يا كرم"

"لا شيء كثير عليكم"قال كرم بمجاملة ثم التفت لي وحمل طبقي ليضع به القليل من حساء البازلاء ثم قال بصوت مغوي:

"تذوقيه"

رفعت لفمي ملعقة من البازلاء شاعرة بالقليل من الهيبة فلست عادة بمقبلة للمأكولات الغريبة إلا انه لم يكن لازعاً، فمذاقه مقبول استسغته بعد وقت قليل، شعرت بنظرات كرم المنصبة على بترقب منتظراً رأيي، فرفعت عيني لعينيه المقابلتين لي قائلة بإغاظة:

"لا بأس به"

بدا محبطاً وهو يتمتم:

"مستفزة"

فقالت يارا سريعاً كاذبة وهي تلكز مرفقي:

"بل رائع جداً يا كرم، أليس كذلك يا عمرو؟"

فقال عمرو معتذراً بفم ممتلئ بالطعام:

"اعذرني كرم ليس لي سوى بالأكل البلدي"

أومئ كرم متفهماً فكتمت ضحكتي على هيئته المحبطة فيبدو أنه توقع انبهار لم يجده، تلاقت نظراتنا لبعض الوقت ثم هبطت عينيه لشفتي فابتلعت ريقي دون شعور شاعرة بحرارة تجتاح جسدي وتوق غريب يغمرني ولوم من ذلك القابع بين أضلعي، يلومني على ترك ما هو له منذ وعي على هذا الحياة، وكأنه قرأ أفكاري فهمس:

"يجب أن نتحدث"

ازدردت اللقمة في فمي وقد فقدت الشهية لإكمال

تقديم لمسات رحاوة

الطعام، فأي حديث بيننا باقٍ؟ ألم ننتهي؟

مر الوقت بطئ بعد ذلك وقد ضاعت فقاعة التفاهم والمرح التي غمرتنا، وبرزت أخر مقابلة ضمتنا أنا وكرم أمام عيناي وأكاد أشعر انه ينكر ما أيضاً، فقد أحسست بتغير نظرته، لقد عاد اللوم يشوما!

وبينما اغسل يدي بالحمام جذب كرم يدي متوجهاً لداخل مكتبه ثم أغلق الباب خلفنا فقلت بحدة رغم دقات قلبي المتسارعة:

"ماذا تريد كرم؟ يارا ستفتقدني"

"لن تفعل، لقد أخبرت عمرو أنني أريد أن اتحدث معكِ"قال ممدوء وهو يستند بظهره على حافة المكتب يتطلع بي بغموض، مما جعل أعصابي تكاد تنهار إلا أنني قلت بجمود:

"ماذا تريد؟"

"أريدك"قال ببساطة فجحظت عيناي غير مستوعبة انه قالها هذه الفجاجة، نعم شعرت بما من

نظراته، إلا أن ينطقها فهذا يعني انه يراني رخيصة فهدرت به بانفعال:

"ما الذي تقوله هذا؟ هل جننت؟"

"اخرسي"قال بصوت سبب رعدة لجسدي ثم أردف ممدوء يشوبه وجوم:

"شهرين أفكر بما قلته أخر مرة، شهرين لم أهنئ بنوم، بلحظات كثيرة كنت أشعر برغبة قوية في قتلك لإنكِ فرطتِ بقلبك لأخر"

"ماذا؟ هل توقعت أنني سابقي عمري بأكمله أسيرة مشاعر مراهقتك؟"قلت بتهكم ممزوج بغيظ شديد من ذلك الغرور الذي يملئه إلا أنه تابع بقسوة:

"اصمتي ودعيني أكمل حديثي"أخذ نفس عميق ثم أطلقه قائلاً:

"بلحظات أخري كان كل ما يجول بعقلي هو أن أضمك لصدري بقوة لأمحو الأثر الذي تركه ذلك الحقير بقلبك"

ثم ابتسم بمرارة مردفاً:

"ثم قررت أن أتناساكِ تماماً، وحاولت الاستماع لأمي لأري مزيد من الفتيات، إلا أنني لم أستطع فبأول زيارة للفتاة، لم أرها، طيفك كان الجالس معي أتخيلك بجواري ترفعين حاجبك بتحدي تستفزيني كعادتك"

توقف لوهلة بينما أشعر بصدري يرتفع وينخفض متألماً غير مصدق ما يقوله كرم فأنا لم أكن أعرف انه رأي إحدى الفتيات بعدها! تابع كرم بشجن:

"لم أستطع تكرار التجربة مرة أخري، كنت حانق عليكِ وكاره لرؤيتك حتى أتيتِ يوم حادث أحمد وحدث كل شيء من جديد، عدت اهتم بكِ وأحاول جذبك للحديث حتى استمتع بمشاكستك، وبذلك البريق بعينيكِ"

ساد الصمت بيننا غير مسموع خلاله سوى صوت أنفاسنا اللاهثة وكأننا كنا نركض لفترات طويلة،

قطعه كرم وهو يقول ممس بينما يقترب مني:

"قد تكونين أحببته، لكن لا تنكري انجذابك نحوي، فما بيننا متبادل، أقراه بسهولة في عينيكِ"

ذلك الغرور مرة أخري! جعل روحي تمتلئ بالغضب وقبل أن أنطق أردف بتحدي وهو يقف أمامي وقد ترك مكتبه:

"قسماً بالله.. إن أنكرتِ مدف استفزازي سأقبلك دون أن أتوقف"ثم استطرد بإصرار"وإن رددتِ بوقاحة أقسم سأقبلك أيضاً"

من أين أتي الضحك مذه اللحظة المجنونة؟ فرغماً عني صدرت ضحكة وأنا اغمغم كلمة:

"وقح"

"لتين دعينا نتزوج وأنا سأحاول أن أنسي تلك القصة الفاشلة"قال بجدية أثارت حنق شديد بأوردتي، فتلك العنجهية التي يتحدث ما تمرضني، وكأنه سيتنازل عن الكثير بنسيان الكذبة التي

تصميم فاطمة رحاحلة

أطلقتها فقلت بحده:

"لا يهمني أن تنسي، فبأي حق تحاسبني؟ سنوات تعيش حياتك كما تريد، تحب فتيات وتعلقهن سواك ثم تتخلي عنهن ببرود، سافرت بالخارج فتزوجت وعشت حياتك من جديد وأنت الآن تخبرني أنك ستتفضل علي وتنسي؟ من أعطاك الحق للمحاسبة فهل حاسبت نفسك لأجل تلك الفتيات التي تركتهن قبلاً؟ هل فكرت بحياتهن بعد أن كسرت قلوبهن؟ هل تعقدت عقولهن أم استطعن الاستمرار في دنياهن بشكل عادي؟"

بهت وجهه من الهجوم الذي صببته فوق رأسه فتابعت بقهر من ذلك الازدواج بالتفكير الذي يصيب روحي بالاختناق:

"مصابين بالانفصام أنتم، تريدون فتاة بلا ماضي، لكنكم تمنحون لأنفسكم الحق بالعبث كما تشاؤون والحجة موجودة نحن رجال"تجمد جبيني باشمئزاز

وأنا أتابع"تنسون أن الرجولة ليست كلمات، الرجولة أفعال"

تنفست بعمق ثم استطردت بإباء:

"إن كنت تظن أنني سأكون ممتنة لقرارك بالمن لتقبلك قصة حبي الفاشلة، فانت مخطئ، أنا لا أريدك أنت وتقبلك"

استدرت أغادر إلا أن يده أمسكت ذراعي فجعلني أستدير نحوه، خشيت من عينيه الملينتين بشرر غاضب حينما قال بشراسة:

"قد أكون مصاب بالانفصام لكن لا استطيع تخيل أن أحد سرق قلبك قبلي"ثم أردف بغضب"لتين.. لقد ضغطت على كبرياني كثيراً لأجلك"

جذبت ذراعي بعنف ثم قلت بأسي:

"ما أريده ممن يدفع عقلي وقلبي للزواج ليس الكبرياء، ولكن الحب والأمان"

ثم غادرت تاركه إياه خلفي دون أن ألقي نظرة

منتديات همسات وخاطرة

عليه، استقبلتني يارا بأعين متسائلة عن سر تلك الدمعات بعيني، فهززت رأسي غير قادرة على إجابتها، مضي الوقت بعدها بشكل ضبابي مسيرة خلف يارا، أشعر بداخلي بمرارة عميقة.. مرارة فقد حب طالما تمنيته ولكنه أتي بصورة لا أريدها.. فأنا أريد حب كرم وليس منه.. وليس رغبة بالامتلاك قد تخفت مع الزمن!

هذه الرواية حصرية لمنتديات همسات روائية
ونرفض عرضها في اي موقع اخر
ومن يعرضها بدون اذن منا فهذه سرقة

تقديم همسات روائية

الفصل الحادي عشر

ترجمة همسات دحاقة

"تركتك أمس على راحتك لكن اليوم لا مفر مني"

قالت يارا وهي تجلس بجواري محاولة إبعاد رأسي من فوق ساقي المنعقدتين بتعاكس، وبعد جهد منها رفعت رأسي فقالت مفزوعة حينما رأت وجهي:

"وجهك كثمرة طماطم شديدة الحمرة! هل كنتِ تبكين طيلة الليل؟"

صمت فليس لدي قدرة على الحديث، فمنذ عدت بالأمس وقلبي يعاني وجع فوق طاقتي، وجع فراق مرغماً عليه، وهو يجد أن أقصى أمنياته يتحقق ورغم جميع الكلمات والمبررات التي يسوقها عقلي ليتوقف الألم لكنه لا يتوقف.. ولا يتمكن من إيقاف سيل الدموع الذي يهبط على وجنتي بإصرار!

لو كان فقط اتبع كلماته بكلمة حب واحدة لكنت حاربت عقلي واستسلمت لكن طريقته وهو يحدثني بغرور متقبلاً زلة قلبي، لم أتحملها، لم أستطع تقبل

شعوري كجارية تنتظر أن يصفح عنها سيدها!

"هيا أخبريني.. ماذا حدث بينك وبين كرم أمس؟"

"لاشئ جديد.. طلب مني الزواج مرة أخري"قلت بصوت مبحوح فاتر، فقفزت على الفراش تصيح بي بغيظ

"كرم طلبك مرة أخري وتقولين لا جديد"ثم رفعت إصبعها في وجهي بتحذير

"هذه المرة ستوافقين"

أجهشت بالبكاء غير مسيطرة على شهقاتي، فلم أعد أتحمل هذا الضغط من قلبي ومن حولي، ربتت يارا على كتفي وهي تقول بحزن:

"لمَ تعذبين نفسك بهذا الشكل؟ أنتِ تحبيه"

"وكأن حبي الحل! ماذا عنه؟ لقد تركني من قبل غير عابئ بي ولم يتذكرني سوى عندما رآني من جديد، فكيف أضمن انه لن يتركني هذه المرة أيضاً؟ لقد ترك زوجته أم ابنه!"هدرت من بين

نحيبي شاعرة بالخوف وعدم الأمان يكتنف مشاعري بقسوة.

"لقد كان مراهق لتين، يرغب باكتشاف العالم، لن أقول انه لم يكن نذل، لكن هل ستحاسبينه على ذنبه طيلة العمر؟ أما زوجته فهي من طلبت الطلاق منه كما أخبرني أحمد، قال أنا لم تعد قادرة على أن تحيا معه بسبب عدم اهتمامه بها كما تريد لذلك دب الصراع في أواصر علاقتهم ووجدوا أن ينفصلوا خير من أن ينشأ ابنهم وهم لا يطيقون بعض، وهذا كان قرارها النهائي، فلمَ تحمليه الذنب؟"

"ولمَ لم يتحملها؟"قلت بعناد وقلبي يخبرني حقاً لمتي ساحمله ذنب ارتكبه بحقي منذ سنوات

"تحملها أم لا، هذا لا يهمنا، فربما لم يحبها كفاية وربما كانت هي شخصية مملة لا تطاق، من يعرف ما يحدث بداخل البيوت، فعماد بدا للجميع مظلوم

منتدى همسات وحائرة

ولكن لو سمعتِ ما قالته هاجر طليقته لشعرتِ انه وحش، ليس من حقك محاسبة كرم بهذه القسوة لتين"قالت يارا غاضبة فلويت شفتي بامتعاض وقد توقفت دمعاتي فأردفت باصرار:

"ما يهم هو أن كرم يحبك الآن ويريدك وتنازل عن كرامته ليطلبك مرة أخري رغم أن جميعنا يعرف كم أن كرم متعطرس ولا يهمه أحد"ثم أضافت بابتسامة حالمة

"ثم ألم تلاحظي تغيره بالفترة الماضية؟ اهتمامه بالعائلة، بقاؤه برفقة أحمد معظم الوقت، حتى العزيمة التي دعانا لها بمطعمه لم يكن ليعيرنا انتباه لو كنا بالماضي، لقد عاد مرتين من قبل لم يفتكر أحد بمحاة"

ضحكت على حديثها وأنا أعيد بعقلي ما قالت، فنعم شعرت بتغير كرم، قلبي أحس باهتمامه بالعائلة وهو الذي لم يعطيها أدني عناية من قبل!

هل كنت أنا السبب؟ هل هو الحب؟

وكأن يارا مطلعة على أفكاري فتابعت حديثها:

"الحب يغير يا لتين"

"هذا ما يقوله الحمقي"عارضت باستياء

"بل هو الحقيقة"أصرت بغيظ ثم استطردت بتصميم"الحب يغير حتى أنتِ لتين، لقد غيرك وأصبحتِ أكثر تأثر بما يحدث، بدل الانسانة اللامبالية التي كنتيها قبلاً"

اتسعت عيناي بصدمة من هجومها، فزمت شفتيها بلامبالاة وهي تقول:

"لا تنكري فعودة كرم أعادتك للحياة"

لم اعترض فهذه هي الحقيقة فعودة كرم أبعدت الملل عن روحي، ودبت بقلبي الحياة وكأنني عدت مراهقة، أتصرف بجنون، وتحدي بعيد عني..

أسندت ظهري للسرير زافرة بعمق فرغم أن يارا محقة بما قالته إلا أنني مازلت خائفة كما أن الموضوع

تصميم فاطمة رحاحلة

انتهي، لقد رفضت كريم مرة ثانية بل صرخت به منادية بحقوق المرأة وكأنني هدي الشعراوي..
انتبهت ليارا وهي تلكزني قائلة بلهفة:
"هيا هاتني كريم وأبلغيه موافقتك"
"لا بالطبع هل جننتِ؟ لن أوافق خاصة وهو يظن أنه سيمن علي بقبوله الزواج بي ليعالجني من قصة حبي الفاشلة"قلت باستنكار
"هل سنعود لجنونك؟ لقد كنتِ مراهقة وهو أيضاً شاب صغير يريد الانفتاح و.."قالت يارا بتبرير حانق فقاطعتها وأنا مبتسمة بسماجة:
"ليست قصة الحب هذه بل.."ثم تنحنحت لا أعرف كيف أخبرها عن ادعائي قصة حب قوية بيني وبين آخر وكأنما أدركت ماذا عنيت، قالت بتوجس:
"كل كنتِ تحبين آخر غير كريم؟"
ظهر بعقلي هيئة عادل، هل كان قصة بحق؟ لقد استمر فترة قليلة لم أشعر خلالها بشيء سوى حبي

لحبه لي ثم صدمني بسرعته في التخلي عني، قد يكون محق وقتها بما فعل ولكنه صدمني في الحب الأبدي ويومها تعلمت أن الحب لا يدوم لكن مع خبرتي اليوم أضيف أن الحب زهرة أن لم نرعاها جيداً، تذبل سريعاً كحال كل شيء بالحياة!
زجرتني يارا بنظراتها فأفقت من أفكاري فرسمت على وجهي ابتسامة بريئة وأنا أقول:
"لقد أخبرته أنني أحب آخر لهذا لم أقبل بالزواج بأحد"
"نعمممممم"هدرت يارا بالقرب من أذني فوضعت إصبعي بطبلة الأذن حتى لا تُمزق، فاردفت مبررة نفسي:
"ماذا كنت أفعل؟ لو كنتِ ترين ثقته وهو يتحدث عن حبي له وإنه سبب إعراضي عن الزواج.. يا الله كلما تذكرت وجهه حينها أشعر بالرغبة بقتله.. الحقير كان السبب ورغم ذلك يتحدث بتكبر

مستفز لأقصي حد"

"فتخبرينه يا بجنونة إنكِ تحبين أخرا"قالت يارا باستقباح لما فعلت ثم أردفت وعينيها تبرق وكأنما تتذكر:

"لهذا كان متجهم الفترة الماضية كبر كان غاضب، لقد قال أحمد انه يخشى اللحظة التي ينفجر ما"

"يستحق"قلت بشماتة فرمقتني يارا بنظرة مغتاظة ثم أردفت"علينا أن نجد حل لنخبره الحقيقة"

"لن اخبره يارا ولا أريده من الأساس فليذهب للجحيم"قلت حانقة

فابتسمت يارا بمكر وهي تقول:

"لن يذهب للجحيم بل سيذهب لأخري تبحث عما يرضيه، فتنسيه أنتِ بغضون لمح البصر.. فهل تستطيعين التحمل؟ وتذكري أن كثرة الهجر تعلم الجفاء"

ثم نهضت من مكانها وهي تقول متوجهة للخارج:

"ساطمئن عمتي مني القلقة عليكِ.. المسكينة تعتقد إنكِ مريضة منذ الأمس، لذلك تعفيكِ من أعمال المنزل"ثم أردفت بخبث:

"آه لو تعرف ما سبب وضعك لجعلتك تغنين مثل سيدة بفيلم نحن لا نزرع الشوك"

أشحت بوجهي عنها فقالت قبل أن تفتح باب الغرفة المغلق:

"فكري كيف ستصلحين الوضع مع كرم"

"لا تتدخلي يارا.. لن أصلح شيء فأنا لا أريده.. لا أريده"

كررت كاذبة بينما عقلي كان يدور بلا توقف، يفكر هل حقا ساستطيع أن أتخيل زواج كرم من أخري؟

يا الله ساموت قبلها فهذه المرة لن أتحمل ولكن ماذا أفعل وأنا بين خيارين كليهما مرير؟؟

"ما بكِ لتين؟"

رفعت عيني بألم نحو أمي فمنذ تركتني يارا من يومين وأنا لا أشعر سوى بوجع رهيب وأفكاري تعصف بي، أحيانا لائمة وأحيانا تقنعني بصواب قراري الرافض للزواج، حائرة لا أدري ماذا أفعل؟ فقلبي لا يحتمل فراقه عن كرم وكل يوم يمر يزيدني كآبة ووجع خاصة مع احتمال أن يتزوج من جديد فأمي أخبرتني أمس من ضمن حديثها أن عمتي نماني لا شيء يهمها الآن سوى تزويج كرم خاصة قبل سفره مرة أخرى خوفا من أن تضحك عليه طليقته الأجنبية مرة ثانية فيعودان لبعض..

خنجر سام شعرت به بقلبي وهو يردد بألم:

"النذل سيسافر بعد أن علقني به مرة أخرى!"

"ما بكِ لتين؟ وضعك يقلقني.. وجهك شاحب وحزين وكأن هناك ما يثقل عليكِ.. أخبريني حبيبتي ما الذي يزعجك؟"

قالت أمي وهي تجاورني على الأريكة مربتة على ظهري بحنان وقبل أن أفكر ألقيت رأسي على ركبتها، فأنا احتاج بشدة لحنانها لتعمرني به فقالت بجزع:

"ما بكِ حبيبتي؟"

"لاشيء أمي.. فقط لا أشعر أنني بخير" قلت بصوت مختنق كاتمة السؤال الذي يؤرقني من أمس.. هل كرم سيسافر حقا؟ هل سيتركني مجددا؟ وهل ستستطيع عمتي تزويجه قبل سفره فينجح بنسياني؟ وماذا سأفعل أنا؟؟ كيف سأحتمل هذا الغياب؟

"هل يؤلمك شيء؟" سألت أمي بخوف وهي تمرر أصابعها في خصلات شعري برقة تريح أعصابي، مسحت دمعة انزلقت على وجنتي دون أن تراها ثم قلت بصوت حاولت أن يبدو عادياً حتى لا أقلقها:

"فقط لا أشعر برغبة بالقيام بشيء سوى الاستلقاء هكذا على ساقيكِ"

"لمَ لا تشاهدي فيلم من أفلامك المجنونة كعادتك؟" سألت بمزاح

أفلام الخيال العلمي أصبحت جنونية، ماذا لو رأيت فيلم رعب إذاً؟ مؤكد ستعتبره مقرف، تغاضيت عن مجادلتها فلم أشعر برغبة في الحديث فقلت بفتور:

"لا أريد"

"هل أنهيتِ مفرشك الأخير؟" استفسرت محاولة أن تجذبني لحديث فأجبتها خاملة:

"ليس بعد"

"جيد حتى لا تعطيه لياسمين.. خسارة ما" قالت بتشفي فهتفت باعتراض:

"أمي"

"حسناً كما تشائين" قالت أمي ممتعضة مواصلة اللعب بخصلاتي قائلة بنبرة ممتلئة بالأمل:

"تعرفين لو كنتِ متزوجة الآن لكان لديكِ ما

يشغل عقلك، فأن تكوني مسئولة عن بيت بأكمله، لا يدع لروحك مجال للخمول والملل"

زممت شفتي بضيق فأخر ما أريده هو الحديث عن الزواج ثم قلت بتهكم:

"مؤكد كنت سأتمنى أن ألقي نفسي من أقرب نافذة" وقبل أن تعترض فاجئتها وأنا استدير لأري عينيها بينما رأسي مازالت بموضعها على ركبتها:

"ألم تندمي على زواجك من أبي؟" ثم أضفت بنبرة راجية الصدق أمام عينيها المستنكرتين:

"حقاً أمي ألم تشعري وأنتِ تنظرين للماضي بالندم لاتخاذك قرار كالزواج؟ قرار قيدك وعرضك لكل السخافات التي نلتها من عائلة أبي؟"

فغرت فاهها للحظة ثم أغلقته متنفسه بعمق قبل أن يرتسم على وجهها شبه ابتسامة وهي تقول:

"بلحظات مؤكد ندمت، خاصة ببداية زواجنا، كان والدك يضغط عليَ لأجل أمله، كنت أشعر انه

يفضلهم علىّ فتشتعل النار بي، إلا انه كان سريعاً ما يطفئها بحنانه واهتمامه وموقف مع موقف بنى في قلبي جبل من الحب جعلني أعشق حياتنا معاً، ولو خُيرت من جديد بينه وبين اي رجل، لن اختار سواه، قد لا يكون أبيكِ كامل بل له طباعه التي تغيظ لكن يكفيني قلبه الذهبي الذي أذوب به، يكفي خوفه وحزنه إذا مرضت، أما عدم قدرته على تحمل حزني ورغبته بمراضاة قلبي فتمد روحي بالرضا"

ثم صمتت قبل أن تردف بابتسامة أنارت وجهها لدرجة اشك أنني رأيتها يوماً جميلة مثل الآن:

"يكفي انه منحني إياكم، أنتِ وإخوتك.. كل هذا يغفر له حبه المفيط لعائلته وطبعه العصبي ووسواسه بالنظافة لدرجة يجعلني أنظف ثلاث مرات باليوم حتى لا يجد ذرة غبار والتي تعد كارثة بالنسبة له"

قهقهت غير قادرة على السيطرة على ضحكاتي فأنا أعلم بحب أبي للنظافة ولكن لم أظن أن أمي تشعر بالضيق منه، فلقد اعتدت منها هي الأخرى العناية بالمنزل مصدرة أوامرها طيلة اليوم حتى يبرق المنزل من النظافة.

ربتت على رأسي وهي تبتسم مردفه:

"الزواج قد لا تكون أيام سعيدة طيلة الوقت ولكنه يعني أن تتقبلي شريكك بعيوبه قبل مزاياه وأنا أحببت والدك وتقبلته بكل ما به وأحببت معه عيوبه وإن كانت تصيبني بالجنون أحياناً وهو أيضاً يتحملني بكل حالاتي، يحتمل نوبة غضبي حتى تنتهي بسلام ويراضيني دائماً"

نظرت لها مبهورة بنظراتها التي تحكي عن شيء أعمق بكثير من الحب، عن رضا أنتجه عشق أسر القلب ورعاه العقل فأردفت بوجه مضيء بقناعة غبطتها عليها:

تصميم همسات رحاوية

"وبعد كل هذا أخبرك أنني لست نادمة أبداً على زواجي من أبيكِ ولو عادت دورة الأيام سأتزوجه من جديد ولن أغير شيء حتى ذكرياتي السيئة لأن أخلفتها أخري سعيدة كانت عوض عن الحزن الذي سكن قلبي للحظات"

أصدر أبي صوت وهو يتقدم نحونا قائلاً بعتاب مصطنع:

"هكذا تكرهين حبي للنظافة"

زمت أمي شفتيها بينما اعتدل ثم قالت بدلال:

"وكأنك لا تعرف"

مضت متجهة لغرفتي تاركة إياهم لشجارهم المصطنع والذي سينتهي بوصلة حب بينهم، شعرت بقليل من الراحة بعد حديثي مع أمي رغم استمرار الوجع والخوف بقلبي خاصة مع احتمال سفر كريم المفجع لي.

فتحت هاتفي على رسائله أعيد قراءة تلك

الرسائل التي تركتها سابقاً دون إجابة.

"أحب أن أبلغك أن طاووسك اختار انثاه ولن يقبل بغيرها بديل"

"تناومين نفسك لكن لن تستطيعين سوى الاستسلام للموج الذي يجذبنا لبعض"

"دع قلبك يستسلم فقلبي مشتاق ليعيد تذوق شفاهك المسكرة وأصابعي تائقة لتنغمس بحريرك الأسود يا صاحبة أجمل جوهرتين أعشق تحديهما"

أغمضت عيني وقلبي يردد بصمت:

"وأنا أعشقك طاووسي المغرور.. ربما لن أعرف متي وكيف عاودت احتلال القلب؟ لكن أعلم أن قلبي استسلم لعشقك وسلمك مقاليده منذ ابتسمت له ابتسامتك المغوية ومنحته اهتمامك محاط بمالتك المتكبرة والتي تتقشع فقط معي"

"يكفي رودي.. ماذا فعلت أنا؟" صاح يحيى لافتاً نظري لحواره مع رودي، فمنذ يومين ورودي تخاصمه

تصميم فاطمة رحاحلة

ولكنني لم أهتم فعقلي كان مشغولاً بحكايتي مع كرم، نهضت من فراشي للفراش الجالسة عليه رودي تعطي ظهرها ليحيى رافضة محادثته فقلت بسأم:

"ماذا هناك؟"

توتر يحي وهو يقول:

"لا شئ.. رودي غاضبة قليلاً مني"

رفعت أحد حاجبي بتساؤل فابتلع يحيى ريقه خائفاً، فاستجوبته:

"هيا أخبرني ماذا فعلت لها؟"

اخفض صوته ثم قال نادماً:

"ركبتها دراجة بخارية وقدت بها لبعض الوقت"

"ماذا؟ هل جننت؟" هدرت به فأشار الى أن أخفض صوتي فقلت بعينين غاضبتين:

"أنت تعلم أن رودي تخاف بسهولة.. أما تخشى حتى من الأرجوحة العادية يا مجنون"

"لقد قالت أنها تتمنى لو ركبت دراجة بخارية فقلت

أقوي قلبها وأجعلها لا تخاف" قال مبرراً نفسه تحت وطأة نظراتي الحانقة.

"لقد قلت انك لن تقودها، وفجأة وجدتك تقود بسرعة" قالت رودي منتحبة، فضممتها لصدري وأنا ألقي على يحيى نظرات تشي بغضبي، فاردف رافعاً حاجبه بتحدي:

"كيف تتمني أن تصعد فوقها وعندما أبدأ أقودها تخشى منها! لعلمك ان كانت توقفت عن الصراخ لدقيقة لكانت تمتعت برحلتها القصيرة فوقها لكن انشغالها بالخوف ضيع من يدها المتعة" ثم أضاف بحكمة بدت غريبة عليه:

"الإنسان لا يشعر بلذة الشيء عندما يغمس بالخوف"

أصابتني جملته بمقتل، شعرت إنها منطبقة علي بقسوة، فلقد انشغلت عن الحب الذي كنت أتمني أن أجده بسبب خوفي المبرر من غدر غير مأمون

تقديم قصاص رحاحلة

الجانب من كرم الذي رحل فجأة عني سابقاً، رحيل كان معذور لحد ما به، فنعم على أن أعترف أنني كنت صغيرة على أحلامه وكان هو كبيراً على عقلي الحالم، فقد كان بحاجة للانطلاق بعيداً عن حدود دنيانا الضيقة التي ما كانت لترضيه بوقتها، بالطبع لن أعفيه من نذالته في جعلي أتشبث به، فقد كان قمة الأنانية وهو يفعلها لكن بالمراهقة والشباب أحياناً يأتي الإنسان بأفعال مستسلماً لنزوات عقله وللحق علي أن أشكره فلقد كنت بحاجة لأفيق من تلك الشخصية الرومانسية المثيرة للإشمئزاز التي كنتها!

فلو كان ارتبط بي بوقتها مؤكد كان شعر بالملل وكانت ستنتهي حكايتنا أو تستمر مطحونة بين شقي المفروض والسأم، ولسجل القدر قصتنا بأحرف سوداء غليظة! فلم أكن مستعدة حينها للتعامل مع شخصية ككرم..

"رودي هيا لا أريدك غاضبة" قال يحيى راجياً فجذب انتباهي من أفكاري فربت على ذراع رودي وأنا أقول بحسم:

"أنتِ المخطئة رودي، لم يكن عليكِ الصعود عليها إن لم ترغبي بتجربتها، يحيى أراد أن يسعدك ويحقق أمنيتك"

"ولكن" اعترضت رودي ولكنني قاطعتها قائلة:

"لا لكن.. هيا تصالحا وتذكري إن عليكِ أن تتحدي خوفك وتستجمعي شجاعتك لفعل ما ترغبيه"

"مؤكد فالإنسان يعيش مرة واحدة فقط لذلك عليه أن يسعي خلف أحلامه بقوة" وافق يحيى على كلماتي بحماس ثم جمع قبضة يده بشدة وهو يردف بغمزة لرودي:

"ويقتنصها هكذا" مشيراً لقبضة يده

"ما كل هذه الحكمة!" قلت متهكمة أخفي إعجابي

تصميم لمسات رحاب

بمنطقه

فرفع كتفيه بغرور مصطنع ثم قال بجدية:

"ليست حكمة ولكنني مؤمن أن على الإنسان أن يسعى خلف أمنياته بإصرار لينالها"ثم طبع قبلة على وجنة رودي مردفاً بتساؤل:

"مازلتِ غاضبة؟"

هزت رأسها نافية فحملها بين ذراعيه يدغدغها وهي تهتف به أن يتزلها وأنا ابتسم سعيدة لرؤيتهم سعداء فعلي الأقل أحدنا يكون سعيد!

ولكن لمَ لا أكن أنا الأخرى سعيدة؟ وابحث عن سعادتي كما قال يحيى وأنا أعلم أنني لن أجدها مع سواه، فكرم هو حلم العمر مهما قاومت، قد يكون أناني وأحياناً نذل إلا أنه يحب عائلتنا ووفي لها عند الشدة، كما إنه الوحيد القادر على جعلي ابتسم من قلبي، كما أنني انتقمت لقلبي بالفعل وعلمته درساً بعد أن ظن أنه سيستطيع سرقة قلبي ببضعة

تصميم همسات رحاحة

كلمات وجعلني أسلم راية روحي إلا أن عقلي وقف له بالمرصاد وهذا سيجعله ينكر كثيراً قبل أن يستصغرني مرة أخري، لقد تعلم أن باستطاعتي الرفض وهذا ما يقهره، وقد تعلمت أنا أن هذه الطريقة فعالة معه، فكرم علاجه أن يظل على نار، يبحث عن امتلاكي بالكامل كنقطة ضعف لديه فلا يجد سوى ما أقدمه له، قليل من الاهتمام وكثير من التحدي!

إنه بحاجة لمن يطرق هالة غروره بدهاء، يستفزها لكن لا يحطمها وإلا تحطم معها كرم نفسه! إنه بحاجة لي كما أنا بحاجة له.

"وما الذي يجعلني أقبل بكل هذا منه؟ ما الذي يجعلني أوافق على هذه الحيل؟ لمَ لا أحيا كما كنت قبل ظهوره وحيدة، لا مبالية، غير مهتمة بشيء؟؟"صوت من داخلي همس منبهاً

"لانني لم أعد كما كنت.. لقد اهتممت وانتهي

الأمر.. فأنا أحب كرم أعشقه ولا أجد السعادة سوى قربه وروحي تشتاق لروحي معه، تشتاق لشعورها بالحياة الذي يفرض نفسه في وجوده، تشتاق لذلك القرب المهلك منه.. وتفتقد بقوة لمعان نظراته نحوي والتوق الذي ينبض بلمحاته تجاهي.. يا الله كم أحبه بكل ما به بغروره وهالته المتكبرة التي تستفزني لكسرها.. وبتلك الثقة التي تجعله ملكاً على الأرض.. أحبه وعليّ أن أستعيده"

لكن كيف وقد أغلقت كافة الأبواب في وجهه! هل انتظره ليعود؟ ماذا إذا سافر قبلاً؟ ماذا أفعل لأستعيد توقه لي دون أن أهدر كبريائي؟ يا الله.. أرشدني..

وضعت ملمع الزجاج من يدي بينما أمسك بقطعة القماش بيدي بذهن شارد لأنظف زجاج دولاب الفضيات، أفكر ماذا أفعل لأعيد كرم إلى راغباً

بوصالي خاصة بعد صراخي به آخر مرة رأيته دون أن أتوصل لنتيجة..

فإن ذهبت لمنزله فعمتي ثماني ربما تلقيني من أعلى الدرج لتكسر عظامي كما كسرت خاطر ابنها برفضه وإن نجوت من هذا الحطام فكرم نفسه ربما يعاملني بازدراء يليق بمعاملتي له!

لكن ماذا لو أرسلت له رسالة على موقع الفيس بوك وسألته ببساطة عن حقيقة سفره،! بتسم عقلي ساخراً وهو يجيب على فكرتي.

"سيتجاهلك أو على أفضل تقدير سيخبرك أنه ليس لكِ دخل بعد كل ما فعلته معه"

زفرت ساخطة وروحي مهتاجة تريد الوصول لحل لكن دون جدوي، لحظة وبرقت برأسي فكرة أخري، ماذا عن أن أخبر يارا عن خاطب جديد لي؟ مؤكد سيجن وسيحاول منعي من الجلوس معه، ظهر صوت عقلي متهكماً بجداً وهو يقول:

تصميم فهرساك رحاوة

"وكأن لا أحد يُخطب سواكِ بالبلد وإن صدق فلمَ سيعترض وهو متأكد من رفضك المستقبلي له مثل السابقين!"

"ماذا أفعل إذاً؟"تساءلت بغيظ ويدي تضرب مقدمة السلم الحديدي الواقفة عليه حتى أوجعتني

"هل جننتِ؟ ماذا تفعلين؟"صرخت يارا وهي تتقدم باتجاهي ثم أضافت ساخطة:

"ولمَ لا تفتحي الباب طالما تستمعين لرنين الجرس؟"

هبطت درجتين من السلم لأجلس على الدرجة الأولي منه قائلة بسأم :

"فتح الباب ليس من تخصصي، هذا يعود لرودي أو ليحيى"ثم أضفت متهكمة ملوحة بقطعة القماش التي مت لونا من التنظيف:

"أما أنا فلي الأشغال الشاقة"متجاهلة حقيقة أنني كنت غارقة بأفكاري حتى أنني لم أسمع الجرس

رمقتني يارا بغيظ ثم قالت بأمر:

"هيا ارتدي عباءتك لنصعد للسطح"

قطبت جبيني باستغراب فليس من عادة يارا دعوتي للصعود إليه، دققت النظر بما فقالت متهربة من نظراتي بنبرة حاولت إظهار اختناقها بما:

"لقد تشاجرت مع عمرو وأشعر بالضيق، أريد أن أخرج ولكن أبي رفض لذا ليس أمامنا سوى السطح"

استمعت لحديثها ثم ذهبت لغرفتي ارتدي عباءتي السوداء فوقها وشاح مماثل لها مقدرة لحالة يارا، فهي عندما تتشاجر مع عمرو تسكنها الكآبة.

"ماذا حدث بينك وبين عمرو؟"سألتها بينما نصعد مارين على الطابق الذي تسكن به مع عمي ويليه طابق شقيقي عماد ثم الطابق المخصص لأحمد عندما يتزوج.

"أتعلمين أن أبي وافق على خطبة أحمد؟"فاجئتني وهو تدير دفة الحوار لاتجاه أخر ولكنها شدت

تصميم همسات رحاله

انتباهي فقلت:

"وهو بهذه الحالة؟"

أومأت بينما أنفاسنا تلهث كلما صعدنا خاصة أنا فقد قمت بمجهود جبار بالأسفل من تعلق بالسلم كالقرود من أجل التنظيف ثم قالت يارا:

"نعم، فأمي بعد الحادثة لا تقبل برفض أي طلب له وهو يخشى أن تضيع الفتاة من يده"

"وفقه الله.. أحمد يستحق أن يسعد" رددت بغبطة متمنية لو مررت بقصة مماثلة لقصة تلك الفتاة التي يحبها أحمد والذي حاول كثيراً الفوز بها حتى اقتنع عمي أخيراً بخطبتها قبل زواج يارا.

شعرت بطنين هاتف يارا في يدها التي تتابط ذراعي فتساءلت:

"عمرو؟"

ابتلعت ريقها مرتبكة ثم هزت رأسها وقبل أن تنطق كنا وصلنا للدرج المؤدي لباب السطح ثم وقعت

عيني عليه واقفاً بجانب الحاجز لا يبدو ظاهراً من الأسفل بسبب ذلك السقف الذي كفل للمنزل بأكمله الحماية من وصول الأمطار بالشتاء والظل من جهنم الحرارة بالصيف، وقبل أن انطق بشيء همست يارا في أذني:

"لا تفسدي الأمر هذه المرة"

ثم تركت يدي وهبطت الدرجات وهي تشير بيدها علامة النصر وبينما عقلي كان يحاول السيطرة على ذهوله تقدم كريم هابطاً الدرجات التي تفصلنا بسرعة الفهد ثم فاجئني وهو يمسك ذراعي بشدة هامساً بفحيح غاضب:

"فقط كيف جرؤتِ على فعلها؟ أخبريني"

اتسعت عيناي بدهشة فلست أدري ماذا يقصد؟ هل يظن مثلاً أني أوقعت به باتفاق مع يارا! يارا التي سأقتلها حينما تحط يدي عليها، هززت رأسي أحاول استرداد نفسي الذاهلة فقلت بحدة محاولة

جذب ذراعي منه:

"ماذا بك؟ هل جننت؟ وما الذي فعلته الآن لتغضب هكذا؟" مضيفة بتهكم:

"فعلي حد علمي لم ارتكب جريمة من الصباح سوى في تنظيف الثريا وازالة أتربة قد عقدت صداقة معها"

"ولكِ عين لتمزحين!" قال من بين أسنانه بحنق

ابتسمت وقلت ساخرة:

"بل لي اثنتين"

قربني مني أكثر وعينيه مركزة على شفتي ثم همس بشوق مكتوم:

"ماذا أفعل بكِ وبلسانك؟ فقط اخبريني" ثم أضاف متعجباً "عندما عدت احترت في تلك النظرة الوقحة التي سكنت عينيكِ متسائلاً أين رحلت الطفلة الخجولة التي كنت أعرفها! وعقدت العزم على أن أعيدها لكن.."

تصميم همسات رحاحلة

صمت للحظة قبل أن يقربني أكثر بيديه الاثنتين المتمسكتين بذراعي متابعاً همسه:

"رويداً وجدتني أغرق بتلك الشابة.. أحب تحديها، تحكمها، مزاحها الساخر وأذووب بتلك اللحظات التي تنفلت منها تلك الطفلة التي جذبت عيناي منذ صغرنا وتعود بجدداً للسطح"

ابتلعت ريقي بتأثر ثم قلت ساخرة لأخرج من قبضة العاطفة التي تحكم خناقها حولي:

"عيناك هذه يجذبا الكثير والكثير"

"ولكنك أول من جذبا.. وأخرهم" قال همس مغوي وشفتيه تقترب من شفتي فارجعت رأسي للخلف وعيناي تلمعان بتحذير قائلة بغضب:

"وهل مفترض أن أصدق هذا؟"

"لم اكذب قبلاً عليكِ" قال بثبات وقبل أن ينطق بالمزيد الذي سيضعفني انتفضت من بين يديه محررة ذراعي قائلة بغيظ:

"ألن تخبرني ماذا فعلت حتى أُثير جنونك هذا الشكل؟"

وكأنه كان تائه وعاد ليتذكر ليرتسم الغضب الشديد على وجهه قائلاً:

"كيف جرؤتِ على افتعال تلك الكذبة المقيتة بخصوص حب ملك قلبك وجعلك ترفضين الزواج؟ يا مجنونة لقد جعلتني أوشك على خنقك!"

ومع كلماته تذكرت أنا الأخرى بحثي عن وسيلة لأقربه مني ولكن منذ وقوفنا معاً وقد تناسيت تماماً كل شيء تاركة العنان لروحي التي مازالت تحاول التخلص من السلاسل التي تربطني به، يبدو أن هذا سيكون قدري أبحث عن قربه وفي ذات الوقت عندما اقترب اظهر خشونة تجاهه حتى لا أنساق خلف قلبي فأضعف فيأمن جانبي!

تنهدت قائلة بفتور لامبالي:

"يارا من أخبرتك، أليس كذلك؟"ثم أضفت متحدية"لقد ظننت أن سنوات غربتك قد جمدت قلبك الغيور كما فعلت بعقلك الذي تناسانا"

"ربما فعلت، لكن ليس فيما يخصك"قال بعينين قاتمتين يعصفان بما مشاعر تزلزل ثباتي وتسعد قلبي ثم أضاف بمس متألم:

"كيف استطعتِ قولها؟"

"كما استطعت أن تجلس بثقة أمامي بوقاحة غير عابئ بمشاعري وأنت تخبرني بمنتهى الغطرسة أنني انتظرتك"قلت بغيظ ثم ضربته على كتفه غير واعية أن ما سأقوله يناقض تماماً ما نويت عليه:

"ولا تظن بعدما عرفت الحقيقة أنني بالفعل انتظرتك، لا كل ما بالأمر أنني فقدت رغبتي بالزواج خاصة بعد طلاق عماد، لم يعد لدي ثقة بالحب.. ولا بأحد"

أمسك قبضة يدي ثم قربها من فمه يلثمها برقة عدة

تصميم همسات رحاله

مرات قبل أن يقول بغمزة من عينه:
"ساعيد لكِ ثقتك.. لكن بعد الزواج"
"زواج من؟"قلت مشتتة بتأثير قبلته فللاول مرة أشعر أنني بطلة القصة وهو يعاملني بلين أسكر روحي
فهمس وهو يعاود تقبيل أناملي:
"زواجنا.. لن أقبل برفضك بعد الآن"
تنحنحت أجلي حلقي وأنا أشعر بالعواطف المزدحمة بقلبي والتي تجعل دقاته تنبض كطبول بصدري بينما أنفاسي تتسارع لامثة مشتاقة لاندماج يسرقها ويذيبها كما تذوب الحلوي بالفم! ثم قلت بمقاومة بدت واهنة لنفسي:
"وماذا ستفعل إن رفضت؟ لا تستطيع أن تجبرني"
"ساقبلك حتى توافقي"قال بعبث رافعاً أحد حاجبيه ثم أردف كاتماً إعتراضي :
"وإن صممتِ على الرفض ساظل اقبلك حتى

يكتشف عمي وضعنا فيجبرك على الزواج بي"
"أو يقتلك بسكين"قلت بغيظ بينما قلبي كان يتراقص بداخلي يتمني لو ينفذ تهديده فقد اشتقت لقبلة منه بعيداً عن غيمة أحلامي التي يزورني ما ويمنح روحي ما تريده، جذبني من وجنتي الممتلئة وهو يهز رأسه بوقاحة قائلاً :
"هذا قديماً أما الآن سيشكرني لأنه سيستطيع أخيراً التخلص منكِ ومن عقدتك من الزواج"
ضربته على يده ثم قلت بتحدي ممزوج بقهر وغيظ من فكرة سفره:
"وماذا ستفعل إن غيرت رأيك بعد عودتك من هولندا؟"
قطب جبينه بحيرة قائلاً:
"ومن أين عرفتِ بانني سأسافر؟"ثم قال مستدركاً"أمي"ثم أضاف بلمعة بعينيه جعلتني أتمني لو أمد يدي وأتلمس وجنته:

تنسيق همسات رحاله

"هل أنتِ غاضبة لسفري؟"

"ولمَ أغضب، فقط أضع أمامك احتمال أن تغير رأيك بعد سفرك"

انعقد حاجبيه بتساؤل ثم انفرجت أساريره وهو يجذبني نحوه قائلاً بمكر:

"لا تخبريني انكِ أيضاً تخشين أن أعود لمليسا"

انتفضت بين ذراعيه ساخطة منه ومن تعريته لمشاعري بمنتهي السهولة فهدرت به بحده:

"لا أهتم إن عدت إليها أم لا، هذا شيء يخصك"

"توقفي يا مجنونة، صوتك سيصل للاسفل وستضيع مراقبة يارا بدون فائدة"قال كريم محذراً ثم أضاف بابتسامة خبيثة وهو يعض على شفته متأملاً وجهي متسبباً بزحف اللون الأحمر لوجنتي:

"هذا الطبع الشرس، والانفعال السريع لدي الحل السحري لعلاجه"

وقبل أن أنطق بكلمة، كان مطبقاً على شفتي

يلتهمها بنهم مثيراً حواسي كافة، ورغماً عني التفت ذراعاي الخائنة على عنقه أدعم ساقي اللتين أصبحتا رخوتين بفعل قربه، جذبني أقوي لصدره معتقاً قبلته وكأنه كان ظامئ ظل لفترة طويلة دون ماء، انحدرت قبلاته لوجنتي رافض أن يتركني بينما كنت أحاول إستعادة أنفاسي من الإعصار الذي أستطلني به، فقلت بصوت مبحوح لاهث بعد لحظات:

"ابتعد كريم"

دفن رأسه بعنقي لثواني يتنفس بعمق وقلبي يرجف بقوة ثم ابتعد ناظراً لعيناي ثم قال بحرارة:

"أحبك"ثم أضاف بتذمر عابث دون أن أفيق بعد من جنون اللحظات التي عشتها معه:

"المرة القادمة التي ساقبلك ما، سانتبه أن لا ترتدي وشاح، فأصابعي تائقة لتنغمس بحريرك الأسود"

"لتين.. يارا.. لتيييييييين"سمعت اسمي ملحن

تقديم قصاص رحاحلة

بواسطة صريخ أمي فقفزت متراجعة عن كرم، والخوف تسلل لقلبي من صوتها فغلب على مفاجأتي من إعتراف كرم بحبي فقلت بصوت مرتجف عالي أطمئنها لتتوقف عن الصراخ:

"حاضر أمي سانزل حالاً"

"هيا لدينا غسيل للسجاد وتنظيف.. هيا لسنا مترغين للثرثرة طيلة اليوم"قالت أمي شاعرة بزجرها من نبرتها العالية

فعبست بوجهي بينما ابتسم كرم مغيظاً لي ثم همس مقترباً بفمه من أذني:

"هيا انزلي"مكملاً بسخرية"ودعيني أفكر ماذا ساخبر عمي، مظهري أمامه أصبح سيئ بسببك"

كتمت ضحكتي ثم قلت بتشفي:

"ماذا عن عمتي نانسي؟ لا اعتقد أنها ستوافق"

رفع أحد حاجبيه بغرور معتاد وهو يقول"لقد كبرت على انتظار موافقتها، ستغضب ليومين وتمدأ

عندما تجد انه لا فائدة من غضبها من ارتباطنا"

رجف قلبي وأنا استمع لكلمة ارتباط يشملني أنا وكرم.. ربما سأحتاج لوقت طويل حتى أصدق أن حب المراهقة التي اعتقدته وهماً ذاب في الخيال أصبح حقيقة ستجذبني من عالم الأحلام لأجرب على الواقع قرب كنت أظنه مستحيلاً!

دفعته في صدره لأهبط الدرجات فقال بصوت مازال منخفض وهو يتطلع بي بشغف أشعرني انه يعيد قبلتنا في ذهنه:

"ألن تقوليها؟"

رفعت حاجبي بعدم فهم فقال مفسراً:

"انتظر كلمة أحبك أيضاً من شفتيك المكتنزتين ككرزتين أذوب مما"

"بأحلامك"همست بشقاوة قبل أن اهبط الدرج سريعاً، ساقاي تطيران بي بانتشاء لا أصدق ما حدث فمنذ بضعة ساعات كنت أفكر كيف استعيد كرم

والآن اتفقنا على الزواج!
وجدت يارا أمام باب شقتها فابتسمت لي بمرح قبل أن تقول:
"سأنزل لكِ مساءً حتى تقصي على كل شيء"
أومأت برأسي ثم أكملت الدرجات الباقية على شقتنا، ثم دلفت لشقتنا استمع لأمي تصرخ بي غاضبة لكن لا أشعر بشئ سوى سعادة غامرة ملأت قلبي منذ نطق كرم الكلمة السحرية.
"أحبك"
يا الله لقد قالها بعد أعوام وأعوام من الحب الصامت والنسيان البغيض والتحدي المميت، طنين هاتفي أيقظني من أفكاري والذي جعل والدتي تغادر غاضبة من عدم استماعي لكلماتها، ففتحت الهاتف ووجدت رسالة من كرم، كانت الإثبات أن ما عشناه لم يكن جزء من أحد أحلامي فمهما تخيلت غرور الطاووس الذي يملئه فلن أتمكن من

محاكاته بيوم!
أعدت قراءة رسالته مرة أخري.
"سأجعلك تقولينها حبي، لكن ربما انتظر حينما تسكنين صدري لأري وجنتيك محمرتين فأتذوقهما مصبراً نفسي على الابتعاد عن شفتيكِ فقط لأسمعها منك رغم أني أراها بعينيك بوضوح.. فأنتِ حبيبتي كنتِ ومازلتِ لي"
ارتسمت ابتسامة خائنة على شفتي بينما يصرخ عقلي انه لن يقولها بل سيتركه يتعذب طويلاً برغبته بتلك الكلمة..

هذه الرواية حصرية لمنتديات همسات روائية
ونرفض عرضها في اي موقع اخر
ومن يعرضها بدون اذن منا فهذه سرقة

تصميم همسات روائية

تنزيل قسمات رواية

لم اتخيل أن تكون جلسة قراءة فالحتي مسلية لهذا الحد خاصة وأنا أشعر بامتعاض والدة كرم وكذلك برفض إسراء المستتر فعلي عكس المتوقع، أنا أشعر بالانتشاء أكثر وأنا أري عدم قبولهم هذه الزيجة بدلاً من الغضب المفترض أن أشعر به..

فشعوري أن ما أريده هو ما سيحدث رغماً عن أنوفهم يمنحني رضا يغنيني عن الالتفات لسخافاتهم ووجههم الممتعض غيظاً..

شعرت بنظرة كرم مسلطة على فرفعت وجهي له، وغصباً عني ارتسمت ابتسامة على شفتي وأنا أراه جالساً بثقة عابثاً بعينيه كما هو، لم يتغير به منذ رأيته بعد عودته سوى أن نظراته الواثقة أصبحت تحوم حولي باحثة عن مقابل لها.. وليظل يبحث فلن أريحه سوى للحظات أذيقه بها رغد جنة عشقي ثم أتركه يتوق للمزيد..

زفرت بملل وأنا استمع الى أبي وأعمامي وكرم

بقلم همسات دحاقة

وشقيقي عماد ويحي يتناقشون حول تفاصيل مملة تتعلق بتفاصيل الزواج في حين رودي ورؤوف الشقيق الأصغر لكريم يتحدثون همس مع بعضهما بينما أمي تتصرف بنموذجية كما يفرض عليها طبيعة والدة العروس وهي تمدح نفسي في المطبخ والذي ينافس أشهر الطهاة مدللة بذلك على قالب الكيك بالشيكولاتة الذي أعدته لتتباهي به رغم إنما هي من أعدته بالفعل بل انما تعرف أنني أفشل واحدة تعده حيث أخرجه كل مرة أقرب للرمي منه للاكل، لكن كما تقول أمي الكذب مبرر همنه الحالة!

فجأة جذبني صوت عمتي نماني الحاد والتي كانت تلصق أذنها على الاتفاق بين الرجال متجاهلة مديح أمي لقدراتي الفائقة بالطهي:

"ماذا حياة منفصلة؟ أتريد ابنتك أن تنفصلي عن ولدي؟"

"لا بالطبع، أي انفصال يا أم كريم"قال أبي مهدئا ثم أردف بصوت رزين:

"كل ما في الأمر لتين تريد أن تشعر مثل كافة الفتيات أنه أصبح لها بيت خاص بها"

"وما الذي يمنعها من الشعور بهذا بيننا؟"قالت عمتي نماني متهكمة ثم أضافت بغيظ:

"بالبداية ترفض ولدي والآن تشترط لتتحكم بنا، ما هذه الزيجة!"

لم تهاجنني كلماتها فلقد توقعت حدوث كل ذلك منذ أخبرت والدي أن يكن صريحا وهو يوضح رغبتي بمعيشة منفصلة عن حماتي المستقبلية فنحن من الأساس لسنا على وفاق لاتحمل البقاء معها بمعيشة واحدة كما هو السائد بأغلب قرانا، لا لن احتمل ولا أريد.. فلمَ علىّ أن أبدأ حياة وأنا عالمة انها ستحمل لي الكثير من المشكلات؟!

لذلك صارحت والدي وأصريت على موقفي رغم

أنه أخبرني أن اترك الوضع للظروف وأصبح مثل رقية.. لكنني ارفض مبدأ التمسكن حتى يتم التمكن.. فلا شكراً، أنا أفضل المواقف الباترة والتي لا تحمل ذيول لها..

"أم كرم" زجرها عمي نافع فاشاحت بيدها وهي تقول بحزن:

"وبعد هذه الغربة يا أبا كرم، تريد أن تحرمني من ولدي"

جحظت عيناي بعدم تصديق لتهويلها الموقف ثم قلت مدوء:

"لن يحرمك أحد من ولدك عمتي فكرم سيظل أولاً وآخراً ابنك"

"لتين" قال أبي مقاطعاً حديثي وبعينيه ينهرني على التدخل، إلا أنني قلت بثبات:

"أبي اسمح لي أن أبين وجهة نظري للجميع"

تفاجئ الجميع من جرأتي سوى كرم الذي قرأت

بعينيه انتظاراً لتفسيري قبل أن ينطق هو الآخر ويقول كلمته فقلت بنفس الهدوء:

"كل ما أريده هو تجنب المشاكل عمتي"

"وهل أصبحت أنا مشاكل؟ أرأيتم حديثها؟" قالت مزمجرة محاولة النهوض بينما مدنها أمي وتجلسها مرة أخري، لم أتأثر بثورتها فاستطردت:

"لا أقصدك أنتِ عمتي، بل أقصد نفسي، أنا أريد أن أشعر ببيتي انه مملكتي الخاصة وأكون المتحكمة الوحيدة ما، لكن بالطبع لو عشت معكم ستكون الكلمة الأولي والأخيرة لكِ وهذا حقك علىَ ولكنني سأنفذه دون قبول، سأشعر بالتمرد رويداً ينساب بداخلي وأنا أري أحلامي بمملكة صغيرة تضمني تنساب من بين يدي، وربما حينها تزداد الخلافات بيننا ونضطر للانفصال كما حدث مع رقية وأمي والقلوب حينها ستكون مثقلة بالغضب والضيق.. فلمَ لا أوفر على نفسي تلك الرحلة

منتديات همسات وخاطرة

من الشقاء ونتفصل من الآن لكن دون ضيق وبالطبع ساظل بجوارك وان اردتني بشئ ساكون يدك اليمني ليس بجبرة بل بحب لانني اريد مساعدتك من كل قلبي"

ثم اردفت:

"فليس لاننا نشانا على عادة سيئة، علينا الاستمرار عليها، لو رأيتم كمية الخلافات التي اراها واسمع عنها لعذرتموني في رغبتي هذه فانا ارغب بحياة هادئة دون ما يعكرها"

"انا من راي لتين"قال كرم بابتسامة لي ثم نظر لوالدته مردفاً:

"انه ليس انفصال امي، فنحن سنكون بالطابق الذي يليكِ اي انه لا يفرقنا سوى بضعة درجات، لكن هذا سيكون افضل دراً للمشاكل التي تنجم من الحياة المشتركة"ثم رفع حاجبه متلاعباً بقلبها وهو يتابع بنبرة حنونة:

"الا تريدين سعادتي أمي؟ هكذا سنشعر بالراحة"

أمام نظرات الجميع المستحسنة لحسم كرم للموضوع أخفضت عمتي نماني نظرانها وهي تقول بجبرة :

"طالما ستكون مرتاح حبيبي، فانا موافقة"

رق قلبي لحالها وتمنيت بلحظة حمقاء لو استجبت لرغبتها، لكن بقية عقل امتلكه أطبق فمي مغلقاً، فالبقاء برفقة عمتي نماني في حياة واحدة لن يجلب لكلينا سوى وجع القلب لذلك ألم الآن افضل من ألم مستمر ينخر بعظامنا..

"عمي أريد الزفاف الشهر المقبل، فنحن لسنا بحاجة لخطبة طويلة"

جحظت عيناي وأنا استمع لما قاله كرم، المجنون عن أي زفاف يتحدث؟ هل جن؟

"متعجلاً أنت يا ولد"قال عمي عبد المجيد مازحاً بينما قال أبي مستنكراً:

"مستحيل كرم كيف بعد شهر؟ لن نستطيع الانتهاء في هذه الفترة القصيرة"

"شهر لا يكفي بني، يبدو إنك تخشى أن تغير العروس رأيها"قال عمي إبراهيم متندراً

"لا شيء بعيد عن لتين، فعقلها فريد من نوعه"قال كرم مشاكساً لي ثم توجه لأبي متأملاً بإقناعه:

"ما نحتاجه نشتريه فوراً وان لم تنتهي بقية الأشياء تأتي على مهلها عمي"

هز أبي رأسه برفض ثم قال:

"ليس قبل ثلاثة أشهر على الأقل، وحتى خلال هذه الفترة تتعرفان على بعضكما أكثر"

"عمي لقد سافرت ولم أفقد ذاكرتي بعد، أنا أعرف لتين منذ كانت طفلة تتمنى أن يطول شعرها قليلاً"قال كرم متهكماً ما جعل وجنتي تحمران بشدة فزجرته بنظراتي التي قابلها بعبث واعد بالمزيد أنعش قلبي.

"ليس قبل ثلاثة شهور كرم وهذا كلامي النهائي.. الخطبة ستكون بعد بضعة أيام على نطاق ضيق أما الفرح ستكون ليلة كبيرة بإذن الله"قال أبي باسماً إلا أنني عبست فلا أريد فرح تجلس به النساء ينتقدن فستاني أما الرجال فيبحثون عن الشخص الذي يوزع العصائر لينالوا أكبر قدر منه لأسرهم!

شعرت بطنين هاتفي فنظرت له فوجدت رسالة من كرم يتساءل عما يزعجني فكتبت له.

"لا أريد فرح"

ثواني وشعرت بالطنين مجدداً ورسالة جديدة منه.

"من دون بحث أسبابك جميعها مطلبك مرفوض، فحفل الزفاف سيتم وعلي أعلى مستوى كما يليق بكرم مطاوع وحرمه"

حاولت إخفاء ابتسامتي البلهاء والتي تسببت بها كلمة حرمه رغم لهجة الغرور التي تقطر من رسالته، مازلت حمقاء كما أنا فيما يتعلق به فلقد

تصميم فاطمة رحاحلة

جعلني الطاووس أعشق غروره كما أعشق تملكه لي فكتبت له.

"لا أريد أن أكون محط تعليق من العجائز" أعقبتها بعدة وجوه بائسة

إعلان أبي لقراءة الفاتحة أوقف المزيد من رسائلنا بينما رفع الجميع يده ليقرأ بقلب راجي للخير، ماعدا اعتقد عمتي ماني!

بعد انتهاءنا أخرج كرم من جيب سترته باللون الجملي والذي يرتديها على سروال باللون البني علبة صغيرة ثم قال بابتسامة لعمي:

"لقد أحضرت هدية بسيطة للتين بمناسبة اليوم"

ثم تقدم نحوي يمنحني العلبة دون أن يفتحها، بابتسامته الماكرة شيء أثار فضولي أكثر لأعرف ماهية هديته، أمسكت العلبة بين أناملي وقلبي يدق بسرعة عالية متشوق لمعرفة تلك الهدية التي من المؤكد لن تكون عادية..

حدقت بالخاتم أمامي بعدم تصديق، مذهولة من جنونه، كيف فعلها؟ لا حقاً كيف فعلها؟؟

المجنون أحضر خاتم ذهبي على هيئة طاووس تتلألأ فوقه عدة ماسات صغيرة وبنهاية ريشاته الذهبية الخمسة كريستالات ملونة الأولى حمراء والثانية برتقالية والثالثة زهرية والرابعة سماوية والخامسة وردية، بقيت أحدق بالخاتم ثم قالت أمي وسط استغرابها:

"ذوقك جميل يا كرم"

ثم أعقبتها همهمات مباركة ما بين دهشتهم لإختياره الغريب الغير معتادين عليه فلا أحد فهم مقصده سواي.. نظرت بجدداً للخاتم وارتسمت ابتسامة عميقة مخلدة ذكري هذا اليوم في عقلي..

بعد نصف ساعة انصرف الجمع وتوجهت لغرفتي تاركة مهمة التنظيف غداً، فلا أريد أن انزع الخاتم من يدي، فمازلت غير مصدقة حتى الآن أنني

همسات رحاله

ارتبطت بكرم!

بل اشعر الا احد يصدق هذا حتى ابي وامي، فلن انسي نظرة الذهول الذي ارتسمت على وجه أبي وهو يخبرني بتوجس عن طلب كرم ليدي بجدا ففاجئته بقول:

"موافقة"

وحينما استرد أنفاسه من الصدمة لم يبتهج فوراً بل تساءل:

"لماذا؟"

فأخبرته حينها بجزء من أسباب موافقتي:

"لإنه يريدني بتصميم ولم ييأس من رفضي"

لم يعقب أبي فيبدو أنه شعر أن أسباب موافقتي جنونية أكثر مما ينبغي وإنه إذا تناقش معي لن ينل سوى تراجع لموقفي فآثر الصمت وطلب كرم وأبلغه موافقتي وأتفق معه على موعد ليأتي اليوم وها أنا أصبحت رسمياً خطيبة كرم مطاوع

ومستقبلياً سأكون زوجته!

شعرت بطنين هاتفي فرفعته لأذني بينما انظر لرودي الغارقة بسباتها، ارتسمت ابتسامة على شفتي وأنا أري اسمه يلمع على هاتفي "طاووسي" والذي سجلته عليه منذ أخر مرة حدثني بها والذي علمت بعدها انه نال الرقم من يارا، ضغطت على زر الإجابة هامسة بدلال:

"ماذا تريد؟"

"هل هناك عروس تسأل خطيبها حبيبها هذا السؤال؟"قال مستنكراً

فقهقهت بصوت منخفض حتى لا أيقظ رودي ثم قلت:

"تشعرني إنك مراهق بأفعالك هذه"

"لن استسلم لاستفزازك ولن أغير مزاجي السعيد بسببك"قال متجاهلاً كلماتي ثم أضاف بنبرته المغوية:

"لقد كنتِ جميلة اليوم بصورة مذهلة في فستانك

تصميم فلسان رحاحلة

النبيذي الذي أشعرني بانك فاكهة محرمة أمام عيني ولكن لا استطيع أن أمد يدي لالمسها وكم تمنيت لو رأيت شعرك ليكتمل السحر"

جذبت أنفاسي بصعوبة بينما أشعر بوجنتي تتصاعد مما الحرارة تحت تاثير كلماته الجرينة ثم قلت ممازحة حتى نتخلص من الدائرة التي يجذبنا إليها بسحره

"أحياناً أشعر أنك مجذوب بشعري"

"ليس أحياناً بل دائماً، صحيح انني أحبك كلك لكن خصلاتك الناعمة وهي تتطاير تجعلني أسقط صريع لها منذ طفولتنا فلم أري بيوم شيء مرني مثلها"قال كريم بحرارة أدفئت روحي إلا أن لساني أبي الاستسلام لتأثيره فقلت بمشاكسة:

"من يسمعك الآن لن يصدقك خاصة إذا رآك لأول مرة عندما عدت وكيف كنت تدقق النظر لي وكأنك تحاول تذكري!"

"بجنونة لم أكن أتذكرك بالطبع، لقد عرفتك لكن.."قال معترضاً ثم صمت فحدثته على الحديث:

"لكن ماذا؟"

"ساخبرك لكن بعد زواجنا فالآن لا أضمن رد فعلك"قال بمشاغبة لم ينل جزائها سوى شفتي المسكينة التي عضضتها من غيظي فلا أحب أن يثار فضولي وأترك دون إجابة فقلت بغيظ:

"حسناً ساغلق الآن أريد أن أنام"

استوقفني قائلاً:

"انتظري لم تخبريني رأيك بالخاتم؟ هل أعجبك؟"

"تعلم انه جميل لكن لم اخترته هذا الشكل؟"تساءلت بحيرة فلم أفهم ماذا يريد أن يصلني منه

"حينما رأيته مصادفة وأنا ابحث عن شيء مميز، علمت إنه هو ما أريد أن أزين يدك به ليفكرك بي طيلة الوقت، ألم تقولي أنني طاووس، وهذا

منتديات همسات وخواطر

الخاتم أعلن طاووسك امتلاكه لأنثاه حتى ألوانه شعرت أنا تبحث عنك وتعبر عن وهجك الخاص"قال بابتسامة واثقة شعرت ما في صوته وكأنني أراه

ابتلعت ريقي عاجزة عن الرد لثواني، فما أريد أن أقوله لن أنطقه الآن.. ولا حتى بعد فترة قصيرة فعليه أن يتعذب لينال أول كلمة حب من شفتي فقلت عوضاً عن ذلك بغنج قاصدة إحراجه:

"إن كانت ذكرتك بي فمن المؤكد أنك تحفظ ألوان ريشاتنا فأخبرني ماذا رأيت بكل لون مني"

صمت أعقب سؤالي كنت أتوقعه فلقد كنت شبه متأكدة إنه قال تلك الكلمات فقط ليؤثر بي وانه عندما رأي الخاتم لم يفكر سوى بإعلان ملكيته لي فقلت متهكمة:

"المرة القادمة عندما تغازلني انتبه لنلا تقول كلمات جوفاء فلست بمن يتأثر سوى بالصدق فقط"

لحظة وانطلق صوته مغوي كحاله دائماً أو ربما هذا هو تأثيره فقط على كما يقول المحبين فقال:

"الريشة الأولي وكريستالتها الحمراء ذكرتني بغضبك فحينما تغضبين لا ترين أمامك أما الثانية فكانت برتقالية غامضة كغموضك محاط بتحدي تسبغينه على كلماتك حتى تتهربين مما يزعجك أما الثالثة فزرقاء أشعرتني بواقعيتك والتي ملأما المرارة أما الرابعة فسماوية بريشة أطول من السابقات كحنانك ورقتك الذي يطغي بأحيان كثيرة على جمودك وسخريتك، أما الريشة الخامسة باللون الوردي فهي لسوء الحظ أو لحسنه أصغر من مثيلاتها ذكرتني برومانسيتك والتي اندثرت ولم يتبقى منها الكثير"

كان الصمت هذه المرة من نصيبي فلساني أصيب بالذهول من وصفه، هل هكذا يراني؟؟ انه لم يكذب إذاً! وكأنه قرأ كلماتي بداخلي فأردف:

"ومن باب الصدق، عندما اشتريته لم أحلل كل ذلك، كنت استجيب لنداء قوي خارج عن إرادتي لكن بينما أكلمك الآن شعرت بكل شيء بوضوح وكأني أراه يحتضن إصبعك"

حتي مع كلماته هذه لم استطع النطق فقط أنفاسي المتهدجة هي الدلالة الوحيدة على عدم إغلاقي الخط معه، فقد كنت غارقة ببحر وصفه، أتشربه بشوق دام لسنوات وسنوات، ويبدو إنه قدر حالتي فقال ممازحاً:

"ألا استحق مكافأة بعد كل ما قلته؟"

"ماذا تريد؟"سألت بصوت متحشرج

"كلمة أحبك وحبذا لو استبدلتها بكلمة أعشقك، أموت بك، أنت روحي، مع أي كلمة منهم لن أمانع"قال بتلاعب رسم ابتسامة على شفتي فأجبته بمشاكسة كما فعل معي:

"ساخبرك لكن بعد زواجنا فالآن لا أضمن رد

فعلك"

"هيا نتزوج غداً فلم أعد قادر على الانتظار"قال بلوعة جعلتني أقهقه بينما أسمع زجرة رودي المتأففة من صوتي فاخفضته وأنا أقول:

"لم يعد باقي وقت طويل فقط ثلاثة شهور"

"تتهكمين علي احسناً ثلاثة شهور إلا يوم وساجعلك تنطقين ما أريد بكافة اللغات"قال كرم من بين أسنانه

"تصبح على خير"قلت بصوت خفيض متثاءب

"تصبحين على خير وانتِ حياتي"

كانت أجابته أخر شيء وصل لأذني قبل أن يجذبني سلطان النوم واعداً إياي انه سنجدد اللقاء لكن بحلم أستطيع به البوح بما يحمله قلبي من عشق تجدد منذ وقعت عيني عليه..

بعد الثلاثة شهور إلا يوم.. زفافي..

"ماشاء الله.. تبارك الله" همست والدتي وهي تدلف لغرفتي بينما تضع خبيرة التجميل التي أحضرها كرم لأجلي ولأجل زفافنا لمساء الأخيرة.. بعد ثلاثة شهور مروا سريعاً ما بين انشغالي بكل ما كرهته سابقاً من شراء أجهزتي وحاجياتي واختيار ألوان الغرف حيث أصررت ووافقني كرم على ألا يختار شيء إلا بعد مشورتي رغم امتعاض عمتي نماني ورغبتها بالتدخل في ذوقي لكنني رفضت هذا التدخل فإن ماونت من الآن لاعتبرت أن رأيها مسلماً به وفرضاً علي ثم لمَ عليها أن تتدخل بتفاصيل منزلي؟ فلم يتدخل أحد من قبل لديها عندما اختارت أركان منزلها..

استدرت بوجهي تجاه والدتي فوجدت عينيها مغرورقه بالدموع مما جلب الدموع لعيني فابتسمت لها، فزغردت وهي تقترب بعينين تتساقط منها الدموع :

"مبارك لتين حبيبتي.. مبارك يا قلب أمك وأخيراً عشت لأري يوم زفافك.. الحمد لله يارب.. الحمد لله"

"لا تبكيها" حذرت خبيرة التجميل السيدة زيزي وهي تري دموعي على وشك الانهمار ثم أضافت "زينتها ستفسد"

"الله يبارك بكِ أمي" قلت بصوت متهدج لألا أبكي ثم نهضت من مقعدي احتضن أمي بقوة، شاعرة بفرحتها الغامرة هذا اليوم فأمنيتها التي ظنت أنها لن تتحقق، شاء القدر أن تصير أمراً حقيقياً.

"نصيحة مني لا تقبلي أحد اليوم، حتي لا يترك الجميع بصمته على وجهك" قالت يارا ناصحة بامتعاض ويبدو أنها تذكرت يوم زفافها الذي تم منذ شهر وللاسف تركت إحدي المدعوات آثر أحمر شفاهها على وجنة يارا فاستغرقنا وقت لنمحوه.

قهقهت رودي وهي تستمع ليارا بينما كانت تدور

حول نفسها فرحة بفستانها السماوي بحمالتين عريضتين على كتفيها فوقهما وشاح من نفس خامة الفستان الساتان تاركة شعرها البني الداكن منسدل على كتفيها، بينما اكتفيت أنا بالابتسام مقتربة من المرآة، أطالع هيئتي التي لا أكاد أعرف نفسي بها، فحتى وصورتي ما تكذب أفكاري، مازلت لا أصدق أنني أصبحت عروس للحبيب الوحيد للقلب "كرم"

مسدت تنورة فستاني الأبيض من الساتان استمتع بملمسه والذي يبطنه عدة طبقات من التل وعيني تتطلع لصدر الثوب والذي يبرز منحنياتي دون أن يبدو مبتذل وقد ساعدت الورود الصغيرة المتناثرة فوق طبقة من التل تغطي الصدر والأكمام الطويلة للفستان والتي تنتهي عند الخصر لتبدأ التنورة الواسعة في الاسترسال مغطية ساقي ومانحة لي مظهر أميرة من العصر الملكي أو هكذا خيل إلى

خيالي.. رفعت عيني لوجهي فرأيت زينة خفيفة لكن متقنة ساهمت في إبراز جماله خاصة مع الظلال السوداء الممزوجة باللون الفضي والذي منحتني مظهر خيالي غامض مثير كما أتمنى مع لمسة من أحمر الشفاه باللون الوردي الداكن الذي اختارته لي مدام زيزي..

ارتسم الرضا بعيني فابتسمت مدام زيزي بثقة وهي تحدجني بنظرة شاملة ثم قالت بابتسامة:

"كل شيء مضبوط.. بإمكانكم نداء العريس"

فقالت أمي:

"لا، انتظري، احضر سلسالها الذهبي"

أحضرت أمي السلسال الذهبي والذي يعتبر مكمل للخاتم الذي اشتراه كرم، فهو الآخر على هيئة طاووس صمم كرم على طلبه خصيصاً لأجلي، فيبدو أن المجنون أدمن كل ما يتعلق بالطاووس وأنا الأخرى أدمنته..

تصميم همسات رحاوية

تدلي السلسال من عنقي بعد أن وضعته أمي أسفل وشاحي الذي يغطي شعري والذي أكد كرم على ألا يظهر منه خصلة واحدة وإلا لغي حفلة الزفاف فهو يغار بشدة خاصة إذا تعلق الأمر بحريري الأسود..

انتفض جسدي برهبة مع دخول أبي وشقيقي وكلاً منهما يبدو وسيم للغاية فلمعت الدموع بعيني والدي وهو يقترب مني مقبلاً جبيني بحب متمتماً:

"مبارك حبيبتي"

تحشرج صوتي متأثرة فاكتفيت باحتضانه وضم نفسي له بقوة ثم اقترب كلاً من عماد ويحيى وقبلوني بحب متمنين لي السعادة، تحركنا للاسفل فكرم بانتظارنا أمام السيارة، فأبي أراد أن يهبط بي الدرجات القليلة التي تفصلني عن بوابة منزلنا، ليعوضني عن رغبتي بإقامة حفل زفافي بالمدينة بإحدى القاعات الحديثة بدلاً من إقامتها بسرادق كبير أصر

أعمامي على إقامة زفافنا به، ولأن كل شيء قد تم تحقيقه بناء على رغبتي فلقد تنازلت هذه المرة عما أريد لأجل أن يفرح بي مع إخوته كما يتمني..

النظرة التي ارتسمت على وجه كرم كانت كل ما تمنيت أن أراه على وجهه بيوم، فعينيه كانتا مبهورتين، عاشقتين وتائقتين بشدة لقربي، وقبل أن ينفذ كرم نيته التي قرأتها بوضوح بعينيه بينما يسلمني أبي له، جذبه عماد من ذراعه يوقفه عن تقبيلي قائلاً بسماجة:

"ليس بعد يا تعليم الفرنجة، فمازالت ليست زوجتك"

بدا الإحباط بعينيه وهو يرمق عماد بغيظ محدقاً بي بغضب وهو يتمتم:

"وخطأ من هذا؟"

"خطأي بكل فخر"غمغمت بداخلي بابتسامة متشفية فلقد صممت ألا يعقد القرآن حتى يوم

منتديات لمسات رحاوية

العرس ورغم غضب كرم مني لعدة أيام متخذاً الهجر كوسيلة للضغط إلا أنني رفضت أن أخضع له، وفي النهاية رضخ لمطلبي خاصة أنني كنت أعلم انه سيتجاوز كثيراً خلال هذه الفترة إذا عقدنا القرآن معتبراً إياي زوجته وأنا كنت بحاجة لتلك الفترة لنعمق صداقة قوية بيننا لا تتأثر بالشغف الذي يفرض سطوته علينا والذي سيجعلنا نتمادى إذا امتلكنا رخصة له..

قبض كرم على يدي هامساً بينما نصعد لسيارته لنصل للأرض الفضاء المقام بها العرس والتي تقع على مقربة من منزل عمي نافع:

"جمالك أخجل القمر فاختفي وتركك تنيرين دنياي"

ابتلعت ريقي خجلة لا أجد جواب له مع جلوس أحمد وعماد بالمقعدين الأماميين من السيارة وقد احترم كرم صمتي ووجودهما فلم يتحدث حتى

هبطنا من السيارة، طالعتني الأضواء المنتشرة والتي تتراقص احتفالاً بقدومنا ثم جذبتنا الفرقة التي ستحي الحفل والآتية مع منسق الموسيقي..

شعرت بالنظرات المسلطة على من كل صوب وللحظات شعرت بالتوتر من ترقبهم لخطواتي، لكن يد كرم المحيطة بيدي أنستني كل شيء، وجعلتني أتجاهل ما حولي حتى مع ملاحظتي لوجوه متجهمة غير راضية عن هذه الزيجة، لكن كل هذا كان غير مهم طالما نلت قلب كرم.. نلته دون تنازل عن كبريائي بل على العكس فلقد رد إلى كرامتي الجريحة بسعيه خلفي لفترة طويلة وأنا أعلم مدي صعوبة هذا بالنسبة لطاووس مغرور مثل كرم..

أجلسني كرم على الأريكة المخصصة لنا ثم ذهب مع الرجال لكن ليس قبل أن يهمس لي:

"دقائق وتصبحين زوجتي واسترد حقي منكِ"

ابتسمت له بمكر فقطب جبينه بتوجس مغمغماً:

تقديم لمسات رحاف

"هذه الابتسامة لا تريحني ولكن لا يهم سأنفذ ما حلمت به"

أومأت برأسي بينما ينصرف مراقبة إياه مرتدي بذلته السوداء والتي منحته وسامة أكثر تجعلني راغبة بحفظه بمنأى عن العيون والتي ستتأثر برؤياه!

"لكن لا يهم فلينظر الجميع له.. فهذا الطاووس لي وبعد دقائق سيعلن امتلاكه لي بينما أعلن امتلاكي لقلبه وروحه" همس لي قلبي مطمئناً بينما أوزع ابتساماتي على الحضور مبتسمة بزهو ملأت به روحي لينعكس على نظراتي التي ستدحض سم المنتظرين لخطأ يتندرون به على عرسي..

علت الزغاريد فابتسمت بسعادة بينما صعد كريم لي بعد أن انتهى عقد القرآن ومنسق الموسيقي يعلن رقصة العروسين، قبلني كريم على جبيني ثم جذب يدي يراقصني واضعاً يده حول خصري، يضمني له

فاستنشق عطره المثير لحواسي ثم غمغم في أذني وهو يقبلها:

"أحبك لتين ونادم على كل لحظة مرت بحياتي دونك"

ابتعدت عنه وبعيني يلمع الحب قائلة بينما أراقصه:

"أما أنا فغير نادمة، بل سعيدة بالعمر الذي مر دونك"

تجهم وجهه وكأنه يبحث عن المعني الخفي لكلماتي فمستحيل أن أسعد ببعده بينما أذوب هكذا بين يديه فارحته ويدي تنسل خلف عنقه تداعب منابت الشعر هناك قائلة بدلال:

"سعيدة لأن لولا العمر الضائع بيننا وكل منا غارق بغيمة أحلامه، ما قدرنا حقاً هذه اللحظة ولربما كان خبي الحب الذي جمع بين قلبين غير ناضجين سريعاً أما الآن فكلانا رأي بالحياة الكثير والذي سيجعلنا أكثر تمسكاً بسعادتنا وبالحب الذي يجمعنا"

ضمني بشدة لحضنه غير عابئ بمن حولنا وهو يغمغم بتوق ينبض به جسده:

"متي انفرد بكِ فقط لأخبرك كيف سرقتِ الروح منذ وقعت عيناي عليكِ من جديد"

لمعت عيناي بمكر فالمسكين لا يعرف أنه سيكون هناك أمامنا وقت طويل لينفرد بي حسب ما خططت له مع عماد وكما أن هناك مفاجأة صغيرة بانتظاره عندما نعود لمنزلنا فقد اخترت تاريخ اليوم بنفسي!

ابتعدت قليلاً عنه وكلمات الأغنية تتردد في أذاننا خالتة هالة خاصة تضمنا فرددت الكلمات بسعادة

وأنا قلبي عاشق للغنا

من يوم ما حبيتك

شكلي اتولدت أنا من جديد

أول ما أنا لقيتك

لو يوم تحس إنك وحيد

أنا حضنك أنا بيتك

استنشقت رائحة كرم بسعادة وأنا استجيب لضمه لي وقلبي يخفق بقوة مقرراً أنه منذ هذه اللحظة سيغتنم الفرح كلما تمكن من إقتناصه، فقد عاد أخيراً لموطنه، لبيته وأمانه، لكرم ومهما جلبت الحياة له سيكون سعيد فالتحدي والمفاجآت مع كرم لها وقع خاص يثير الادرينالين بخلاياي ويطمئن قلبي على حياتنا القادمة..

تخاصم تصالح برضه أنت حبيبي

فاكرنا ناسينا أمرك يا حبيبي

ولا هاتنساني لكن وانا مالي دايماً على بالي

وعن بالي ما بتغيب يمكن حبيبي يمكن

اسمك مكتوب يا حبيبي على القمر العالي هناك

قسمة ومكتوب يا حبيبي مكتوب ان انا اهواك

تصميم همسات رحافة

خايفة لتنساني لكن وانا مالي دايماً على بالي
وعن بالي ما بتغيب يمكن حبيبي يمكن

دندنت بذاك المقطع غير قادرة على إخراجه من ذهني منذ استمعت إليه اليوم حينما كنت أشاهد التلفاز برفقة كرم قبل أن يغادر هارباً وكان جني تلبسه.. قهقهت وانا أتذكر كيف كان مندمجاً بتقبيلي ويده تتجرأ لتصل لمنحنيات جسدي فابعدت يده مغمغمه باعتراضي الذي أعيده عليه منذ ستة أيام وسبعة ساعات بالضبط، فابتعد لاعناً وكأن عقرب لسعه ثم ألقي على وجهه ماء بارد قبل أن يغادر غاضباً..

تنهدت بتوق فالأحمق لا يعلم أنني سأموت أنا الأخرى لنوثق رباط عشقنا، فقلبي مشتاق ليدخل تلك الجنة التي يشعرني ما بقبلاته فنكاد لا نصل سوى لأطرافها بينما كل جزء من جسدي يتوق للتوغل ما، فالسحر للاسف انقلب على الساحر،

وأصبحت أنا أكثر تضرراً منه لاختياري موعد زفافنا والذي يوافق ظروف قدرية تمنع مشاعرنا من الرسو على بر جنتنا الخاصة..

لا أعتقد أنني سأنسى بيوم رد فعله عندما عدنا لشقتنا بعد سهرة طويلة بالعرس وعند المصور الفوتوغرافي والذي حاول إثنائي عن الذهاب إليه لكنني رفضت وصممت على تخليد ذكري زفافنا بصور لا تُنسى.. وبعد أن ظن المسكين انه سيرتشف من السحر الذي يجمعنا كما يشاء، فاجأته وأنا أغلق على نفسي باب الغرفة بالمفتاح، مازال صدي صوته يثير الرهبة بقلبي

"افتحي الباب لتين"

"حبيبتي، لا تخشى شيء، لن اقترب منكِ إلا عندما تريدين"قال مهادناً بحنان

"كاذب ستلتهمني إن فتحت الباب"أجبته بشقاوة بينما انظر لغرفتنا بلونها الأخضر الفاتح الهادئ

منتديات همسات وخواطر

وسعادة غامرة تملئ قلبي

"ماذا أفعل إن كنتِ جميلة.. سأموت شوقاً إليكِ"قال بتوق جعل دقات قلبي تتسارع معلنة عشقها له لكن لساني أفسد الأمر وهو يمنيه بخيبة أمل رهيبة بالنسبة لـه

"علي شوقك أن ينتظر فجسدي الآن لن يتقبل ذلك النوع من الشوق"

ضربة على الباب أفزعتني وهو يتساءل حائراً:

"ماذا تقصدين؟"

"ألم أخبرك من قبل حبيبي؟ أنا بفترة سماح"قلت ببراءة مصطنعة ثم أرهفت السمع للخارج فأتت ضربة أقوي أصابت الباب المسكين وكرم بالخارج يهتف:

"يا مجنونة! ألهذا أصريتِ على هذا اليوم؟"

"لقد رأيت أننا بحاجة لوقت للتعرف على بعض"همست بخفوت مبررة ولكنه التقط همستي

هاتفاً بغيظ:

"نحن نعرف بعض منذ ولدتِ يا مستفزة.. افتحي الباب لتين"

"لا أضمن تصرفك وأنت غاضب هكذا لذا أمامك غرفة الأطفال بإمكانك النوم ما"قلت مدوء مبتعدة عن الباب ويدي تنزع الدبابيس من وشاحي لتحرر خصلاتي بينما استمع إليه بالخارج يهدر غاضباً:

"لتين، لا تمزحي.. لتين أما ليلة عرسنا.. لتين، لن أسامحك إن لم تفتحي"

"سأراضيك غداً أما الآن فأريد النوم مدوء وتوقف عن طرق الباب فأمك قد تصعد بأي لحظة وسيكون عليك تفسير ما يحدث"قلت بابتسامة بينما اندس بالفراش

"سأريكِ يا مستفزة.. لن أنساها لكِ لتين.. سترين"سمعت صياحه بينما يبتعد عن باب الغرفة

تقديم قلمساك رحاوة

فهمست براحة عالمة انه لن يسمعني
"تصبح على خير حبيبي"
لمسة البرد التي انعقدت بمعدتي نبهتني من ذكرياتي وأعادتني لحاضري ومنزر الاستحمام الذي ارتديه ويجب أن أغيره لقميص نومي الأبيض من الساتان قبل عودة كرم، نظرت بالمرآة أتأمل قميص النوم القصير والذي بالكاد يتخطى خصري ببضعة سنتيمترات أما صدره فهو لا يخفي سوى جزء يسير من صدري.
"حسناً لقد احتمل الأيام الماضية بصبر لذلك لا بأس من مكافأة له"همس عقلي مطمئناً فتمددت على الفراش انتظره والقميص تارك ساقاي عاريتان في وضع مغري لصائم ككرم، سقطت في النوم وأنا بانتظاره ولم أعود لوعيي سوى على لمسات حارقة أجفلتني وجعلتني افتح عيناي مفزوعة ثم سكنت روحي وعيناي تتقابلان مع عينين

ممتين مفترستين لكل ذرة تمران عليها من جسدي، للحظة خشيت أن يكن حلم لكن عقلي ضاع وأنا اسمع صوت كرم المعذب بينما شفتيه تمران على كتفي العارية في تعذيب حلو
"خرجت لأطفئ النار التي تضطرم بقلبي فاعود لأجدك تشعلينها بنار أقسي فكيف احتمل جميلتي لتين باهرة الحسن، أليس هذا معني اسمك؟"
"ومن أخبرك أنني أريد أن تنطفئ نارك، فانا أريدها أن تظل مشتعلة تجنبك لي كلما حاولت الفرار من آثرها"قلت بتحدي وصدري يعلو وينخفض متأثراً بلسماته الساحرة التي تجعلني مشتعلة بشكل لم أعهده بنفسي من قبل
"مستفزة.. ساحرة أنتِ"قال بينما يمرر إصبعه باستفزاز على حدود القميص مداعباً أوتار جسدي جاعلاً إياي أشتعل بترقب لخطوته التالية متمنية أن تنطبق شفتيه على شفتي فأضيع في سحر عشقه

فتابع قائلاً وهو يقرب أنفه من صدري مستنشقاً رائحتي بوله:

"أعشقك رغم جنوني من تحديكِ.. أعشقك رغم أنني بلحظات أفكر بقتلك كما فعلتِ بيوم عرسنا لكن بمجرد أن أتطلع بعينيكِ أذوب وانسي كل شيء"

ختم كلماته وهو يقتنص شفتاي في قبلة حارة تغلفها الرغبة مختلفة عن قبلاتنا السابقة بالأيام الماضية فالحنان بدا أوضح ما رغم قوتها، ابتعد ليتنفس ببطيء ثم قال بعينين لامعتين بالشوق:

"هل انتهت فترة السماح لأن قلبي لم يعد بإمكانه الانتظار؟"

أومأت موافقة فانقض على شفتي بجدداً ويده تعمل على إزاحة القميص وتتسلل لجسدي تثيره وتمهد له مزيد من القرب بيننا، شعرت بأنفاسي تنسحب مع ارتشافه لشفتي منه الطريقة فابعدته عني ثم قلت

لاشغله قليلاً وقد بدأ الخوف يتسرب إليّ:

"لم تخبرني حتى الآن لمَ بدوت بأول يوم بعودتك لم تعرفني"

نظر لي بغيظ بينما يده تعمل سريعاً على فك قميصه وإلقائه بعيداً ثم قال بنفاذ صبر:

"أخبرتك يا مجنونة، لقد عرفتك ولكن.."

صمت ويده عالقة على سرواله يبدو عليه التردد بإكمال ما سيقوله فدفعته لأن يكمل بنظراتي فقال مبتسماً بعبث:

"ببساطة كنت أعيد اكتشاف منحنياتك.. فلقد أصبحتِ ذات تضاريس لا تقاوم"

جحظت عيناي بدهشة أعقبها الغضب من وقاحته وقبل أن أنطق كان تخلص من بنطاله ثم أصبح فوقي مجدداً، يقبلني برقة وإغواء ويده تتخلص من قميصي ثم قال بعبث من بين قبلاته:

"ألا تعلمي أن الطاووس يبحث عن أنثاه ويتخيرها

تقديم همسات رحاوة

بدقة حتى إذا وقع في الحب فتصبح لا بديل لها بعينيه"

شعرت بالجنون من كلماته لكن ما كان يفعله بي كان أكثر جنوناً، فلقد ضعت في لجة من المشاعر لا قبل لي بها، فمهما تخيلت بأحلامي لم أصل لهذه المرحلة ولم أحصل على هذه الأحاسيس التي تتفجر بقلبي وبجسدي بأكمله وقبل أن يصبح ارتباطنا لا فصام له توقف متطلعاً بي بقوة وهو يقول بأنفاس متهدجة بذل بجهوداً للسيطرة عليها:

"قوليها، لقد اتفقنا"

تطلعت به حائرة حتى لمع بعقلي رغبته بقول شيء واحد لم يتغير منذ اعترف بحبي ولتوقي الشديد لهذا التلاحم بيننا قلتها:

"أحبك طاووسي المغرور"

رأيت ابتسامته وكانت آخر شيء أراه قبل أن يسرقني لعالم آخر يفصلني عن تلك الحياة، عالم

يدفع بالادرينالين لكل ذرة من جسدي ويشعرني بالانتعاش والانتشاء في نفس الوقت، بتلك اللحظة شعرت بانتصاري فربما اعترفت له بحبي إلا أنه بهذا الوصال قد سلمني آخر حصن من حصونه، لقد استوليت بداية على عقله ثم قلبه والآن جسده أصبح لي.. ملكي فلم أعد بحاجة لغيمة أحلام تعيده إليّ.. بل لقد عاد إلى كاملاً راغباً بحبي وجنة عشقنا.. ولن يفر أبداً منها بل لن اسمح له بالمحاولة حتى..

هذه الرواية حصرية لمنتديات همسات روائية

ونرفض عرضها في اي موقع اخر

ومن يعرضها بدون اذن منا فهذه سرقة

الاخير

نـور الحياة

تقديم قصصات رحاوية

غيمة الاحلام

261

بعد سبعة سنوات..

وقفت انتظر كرم لينتهي من محادثة يوسف ابنه، تطلع قلبي به دون أن أمل فمازالت طلته مية تثير قلبي وتخطف أنفاسي رغم مرور سنوات على زواجنا، أمي مكالمته غاضباً فسالته:

"ماذا هناك؟"

"يحاول التهرب من زيارتنا، يخبرني أن والدته ستذهب في جولة سياحية لأوروبا وهو يريد الذهاب معها"قال منفعلاً

مددت يدي لوجنته أداعب لحيته القصيرة والتي أصمم على حفاظه عليها، فلقد جربت لمرة أن يزيلها فشعرت بخنق شديد منه وأنا أراه قد صغر سنوات دونا ومن يومها وأنا أصمم على بقائها كما أنا تدغدغني عندما يقبلني وتشعرني بإثارة خاصة.

"لا تغضب"قلت مدوء ثم أكملت متهكمة"يوسف معذور فقريتنا يصعب مقارنتها بأوروبا.. كن منصف"

رمقني بضيق وهو يشيح بوجهه عني فقلت بهدنة:
"بالغضب سيذهب مع والدته ولن يأتي، حاول إغرائه بشيء يحبه"
زفر بحنق ثم قال بإيجاز:
"سأحاول"
راقبت حاجبيه المنعقدين فعلمت أن أفكاره سرقته ليوسف حيث الميعاد السنوي لزيارته، فيوسف للأسف رغم السنوات المنصرمة إلا أن علاقته بوالده وبنا متذبذبة أحياناً أجده قريب يمزح مع كريم بود وأحياناً أخري يكون متباعد بشدة، عندما أراه أشعر بالذنب لكوني جزء من السبب بتلك العلاقة المضطربة لكن عندما أتطلع بكريم أنسي كل شيء ماعداه، فمازال قلبي يهفو له بسذاجة لم تمحيها السنوات ولكني محتفظة بهذه الحقيقة لنفسي، فظاهرياً أنا المرأة القوية والشرسة بأحيان كثيرة عندما يزعجها شيء، فإن كان هناك

شيء استعدته من هجر كريم لي بسنوات الصبا فهو ألا أتنازل عما أرغبه وبذات الوقت ألا أدع رغباتي تتحكم بي وهذا ما يعلمه كريم جيداً، يعلم أنني أحبه كثيراً لكنه متأكد انه إذا أخطأ مجدداً وجرح كرامتي، فلن ادفن رأسي بالرمال بل سأرحل بشجاعة لم اكتشفها بنفسي قبل عودته..
لهيب أنفاسه التي لم ينطفئ غضبها بعد أفاقتني من شرودي به، فوجدته مازال على حاله يتطلع أمامه غاضباً غير واعي للمساتي وهذا يغضبني بشدة، حسناً ربما على أن أيقظه بالطريقة المصرية الأصيلة فقلت:
"كريم أريد بعض المال"
انتبه لكلماتي فعبس بوجهه متسائلاً:
"ولمَ تحتاجينه؟ ثم لا أعلم أين يذهب المال الذي تتقاضينه من المفارش والتي أخبرتك كثيراً أن تتوقفي عن صنعها؟"

رفعت أحد حاجبي بشر فموضوع المفارش انتهينا من مناقشته منذ سنوات رغم انه يطل على دائرة نقاشنا كل فترة كالآن ولكنني لن استجب أبداً لطلبه فالمفارش هي تسليتي الوحيدة والمبلغ الذي أتقاضاه منها رغم قلته إلا انه يشعرني بذاتي وبمتعة عجيبة وأنا أري بجهودي تقدره العيون وأنال عليه أجراً ولو رمزي! فقلت غاضبة بدلال:

"أري انك بدأت تضيق بطلباتي وأنا التي كنت اعتقد انه لن يأتي هذا اليوم بهذه السرعة"

ثم أدرت وجهي شاهقة بتمثيل فسمعته يزفر بضيق ثم قال بغيظ:

"وما سبب هذه التمثيلية الآن؟ وعن أي سرعة تتحدثين عنها فمنذ زواجنا وأنتِ حياتي دائمة الطلبات ثم هل معني غضبك هذا أنك لن تقبلين المال الآن أم سيقتصر العقاب على المبيت بجوار فيروز؟"

منتديات همسات وخواطر

عدت بوجهي له حانقة ثم قلت من بين أسناني:

"معناه أنني سآخذ ضعف المبلغ الذي كنت أريده وإن أحزنتني أكثر ساضاعف الضعف ولك أن تحسب كم سيكون"

"جبروت أنتِ حبيبتي"قال باستكانة بدت غريبة عليه ثم اقترب مني وهو يضيف بابتسامة عابثة:

"موافق على شرط أن تخصصي الضعف لتشكيلة قمصان نوم جديدة"

"أفكر"قلت بتلاعب بينما يده كانت تداعب خصلاتي وتتغلغل برقة ما ثم قرب وجهي منه أكثر قائلاً بمس مغوي:

"ربما هذه تساعدك على التفكير"

ثم اقتنص شفتاي في قبلة حارة طويلة متعمقة ثم أمالني على الأريكة فقلت ببقية عقل فلقد تركت العائلة بالأسفل لأرتاح لبعض الوقت بعد أن وقفت طيلة النهار أعد طعام الغداء أما كرم فلحقني

ليتلقى محادثة يوسف.

"كرم بقية العائلة بالأسفل"

"أفضل" همس من بين قبلاته التي تتسلل لعنقي ومنه لكتفي بعدما أزاح كتف العباءة عنه فأبعدت وجهه وأنا أقول باعتراض وامن فجسدي بأكمله مشتاق للمساته وذائب بين يديه:

"فيروز وشاكر بالأسفل أيضاً"

فرد بحبور بينما ينزع العباءة وعينيه تلتهم جسدي بتوق "أفضل وأفضل"

فهمست بينما أساعده بنزع تيشرته من فوق رأسه "وماذا سيقولون عنا؟"

"نرتاح" قال بغمزة ثم أقترب من شفتي يحتويني بجسده قائلاً بمداعبة لأوتار قلبي

"طاووسك تعب من ابتعادك منذ الصباح، ألن تريحيه؟"

ثم أطبق على شفتي بشوق فبادلته قبلته بشغف ثم

أبعدته للحظة أطالع أنفاسه اللاهثة بينما ينظر لي بدهشة فقلت ويدي تمسد صدره:

"أمازال طاووسي يحبني؟"

رمقني بغيظ ثم استند على ذراعه يتأملني للحظات وهو يعلم أنني لن أجعله يقترب قبل أن يجيبني على سؤالي، إجابة يصدقها قلبي وعقلي فقال بعد عدة ثواني:

"لو كان الحب ما يجمعنا فقط لفتر لكن ما يجمع بين قلوبنا أعمق"

عبست بوجهي فإجابته تشبه نشيد يحفظه الجميع دون فهمه فقال مستدركاً وهو يمحو العبوس من وجهي:

"ما بيننا ليس حب فقط، انه مدموج مع إحتواء، إثارة، تفهم كل منا لما يريده الآخر فيحققه له، انه معني روحين يكملان بعضهما بما يحتاجاه، فعندما عدت من سفري كنت احتاج لكرم الذي أحييته

تصميم همسات رحاب

بروحي، كنت أحتاج للبساطة والمشاكسة والروح التي لا تنهزم وأنتِ كنتِ بحاجة إليَ لاعيدك من فوق السحاب، من بين غيم أحلامك، لأنقذك من واقعية سوداء كانت تنسج خيوطها حولك وكنتِ تستسلمين لها"

نظرت له بفخر فهذا كرم الذي أنضجته السنوات، ربما مازال مغروراً كما هو لكن أنانيته كُسرت قليلاً، عودته لأحضان العائلة ومواجهتي لعيوبه قللتها، فالفرعون يُخلق عندما يترك في غيه والرعايا تصفق له وهذا ما كانت عائلتنا تفعله، تمجد كرم بمناسبة ودون مناسبة فقط لإنه سافر ونجح بالخارج، فتعالي لفترة حتى عاد مجدداً للارض واختلط بهم رغماً عن أنفه ونادته الأرض كما ناداه الدم.. والحب.. فقلبي ناداه وهو لبي النداء مجبراً كما لبيت أنا الأخري مستسلمة لأخرج من غيمة أحلامي فيحييني بدنيا أجمل من الأحلام فأجمل ما

ما أنا واقع وليس خيال سيُمحي عندما يفيق الإنسان من الأوهام..

مددت يدي لوجه كرم فقلت أجذبه لي من جديد:

"أحياناً تقول كلام كبير يا بعلي"

"بعللك"قال باستكار بينما تمتد لجسدي يثيره ثم قال بلوعة:

"بعلك يخبرك أنه من الآن وخلال نصف ساعة لا يريد أن يسمع كلمة سوى أحبك، فهو يعشقها من بين شفتيكِ الكرزتين"

"أحبك طاووسي المغرور"قلت بمشاكسة وكانت آخر ما يستوعبه عقلي قبل أن ينقض كرم على شفتي بتوق متعمقاً ومرتشفاً رحيقهما بإدمان بينما أنامله تعزف على جسدي وتسحبني لعالم لا يضم سوانا ولسعادة لن يعرفها غيرنا.. في نشوة أحلى من الأحلام..

النهاية

الخاتمة

نور الحياة

غيمة الاحلام

267

ترجمة فمسان رحافة